

هديتك مع العدد
براعم الأيمان

الوعد الإسلامي

جامعة

اسلامية شريعة

AL-WA' E I AL-ISLA MI

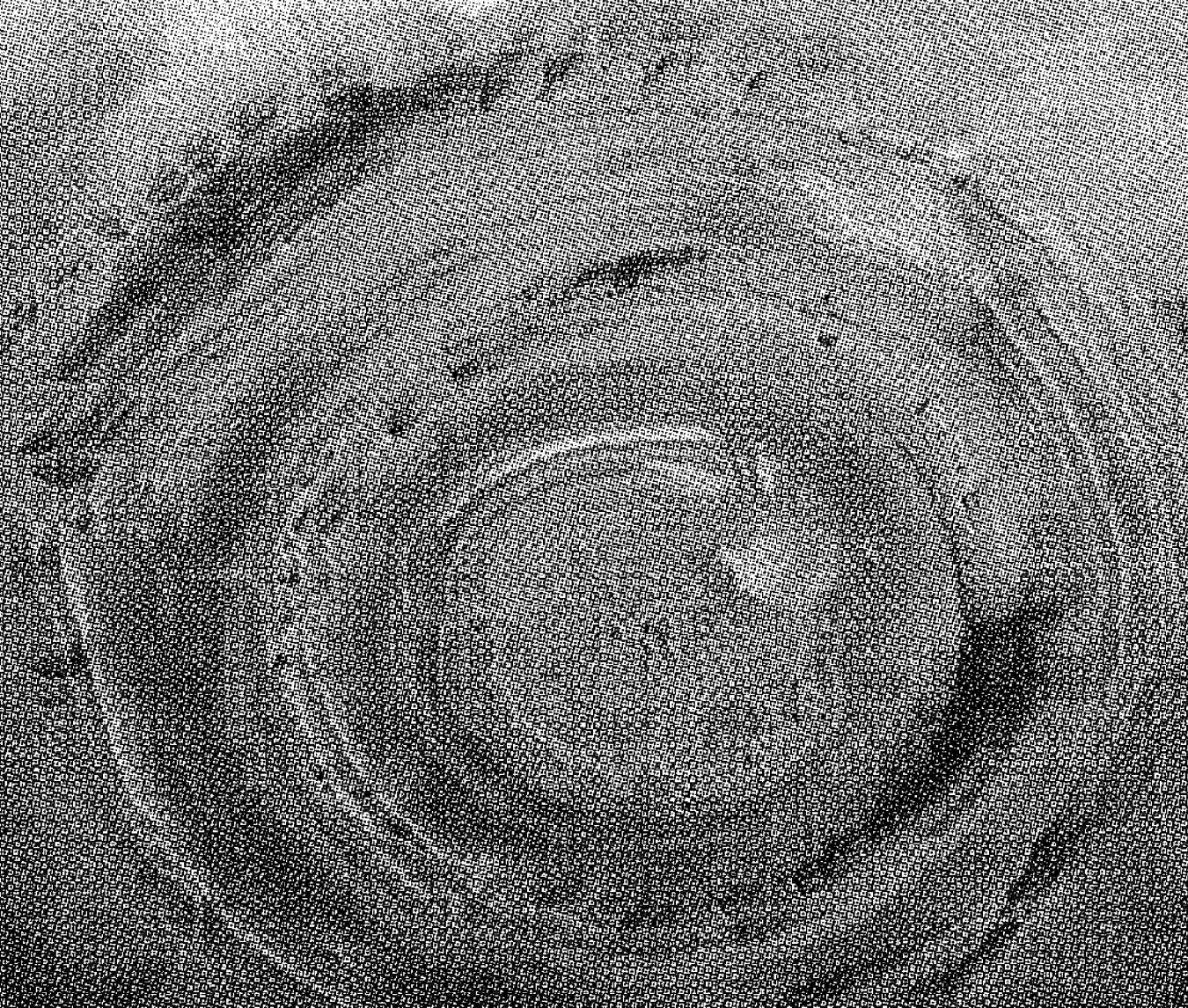
العدد ٣٨١ - جمادى الأولى ١٤١٨ هـ - سبتمبر / أكتوبر ١٩٩٧ م

• البيت الإسلامي
دائرة الشريعة

• المشروع الإسلامي
الرسالة والتطوير

• مفهوم الأمة بين الحضارة
الشريعة والحضارة الإسلامية

• نحو مشروع إسلامي لطيف
البحوث العلمية



الشيخ صباح الأحمد في حفل توزيع الجوائز على الفائزين

في مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم:

المدارس الدينية أساس نهضة
الكويت التربوية والتعليمية



البيت المسلم

صفحات جديدة للأسرة المسلمة

■ إلى كل أم، وكل زوجة، وكل ابنة

■ إلى كل أب، وكل زوج، وكل ابن

تقديم «الوعي الإسلامي»

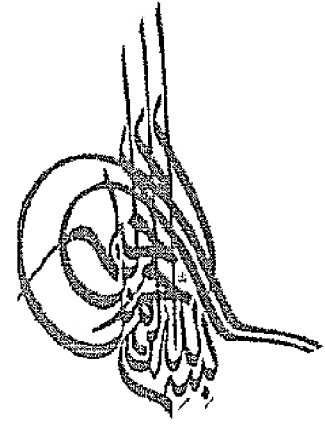
١٦ صفحة للأسرة المسلمة

■ في هذا العدد، وكل عدد، إن شاء الله.

البيت المسلم من أجل أسرة سعيدة

من ص ٦٧ إلى ص ٨٢.

يستقبل «البيت المسلم» مشاركتكم على عنوان «الوعي الإسلامي» مع
رجاء كتابة «البيت المسلم» على المغلف.



المجلة الإسلامية

إسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٨١ - السنة الثانية والثلاثون
جمادى الأولى ١٤١٨هـ - سبتمبر / أكتوبر ١٩٩٧م

رئيس التحرير

CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار

Bader Al-Qassar

المشرف الإداري والمالي

ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR

خالد عبد اللطيف بو قماز

Khaled.A.Buqammar

الإشراف الفني

ART DESIGNER

صالح محمد صالح

S. M. Saleh

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي

ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 - الكويت
المراسلات كافة باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097

KUWAIT TEL: 965-2487210 -

FAX: 965-2431740

هاتف:

٢٤٨٧٢١٠ (٩٦٥)

فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف

ص.ب: ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

برقيا نيوزبيبر

كلمة العدد

أليس لنا أن نسأل؟

أصدر الرئيس الأمريكي قراراً بتأكيد الحرية الدينية في الولايات المتحدة الأمريكية، وبموجب قواعد هذا القرار فإنه من حق المسلمين الاحتفاظ بالمصحف الشريف على مكاتبهم في أماكن عملهم، ومناقشة الأمور الدينية في فترات الاستراحة، كذلك من حق المسلمات ارتداء الحجاب في أي مكان.

صدر هذا القرار في أميركا في الوقت الذي تواصل فيه الحكومة التركية الجديدة، ومن ورائها القيادة العسكرية، الحرب على الإسلام، منع فتح مدارس التعليم الديني وتحفيز القرآن ومعاهد الأئمة، ومنع المسلمات من ارتداء الحجاب في أماكن العمل والجامعات!!

قد لا يتجاوز المسلمون في الولايات المتحدة خمسة في المئة، لكن يتجاوز المسلمون في تركيا الـ ٩٥ في المئة، ومع هذا فالأولى نحترم عقائد شعبها ولا تحاربها، والثانية تسعى إلى محاربة عقيدة الشعب المسلم.

أميركا تعطي الحرية الدينية انطلاقاً من العلمانية بينما تمارس تركيا منع الحجاب وإطلاق اللحية في الجامعات باسم العلمانية، فلماذا لا تنطلق تركيا مما انطلقت منه أميركا وأوروبا إذا لم تكن تريد الانطلاق من عقيدة الشعب التركي المسلم؟

إن حرب الحكومة التركية حرب على الإسلام، حرب تقتسر فيه بالعلمانية التي لا تمنع حرية تدين الأفراد، وإن كانت تمنع حكم الناس انطلاقاً من الدين.

أليس لنا أن نسأل من وراء الحرب على الإسلام في تركيا؟ ومن المستفيد من إبعاد الشعب التركي عن عقيدته التي أعزته، وحفظته، طوال قرون طويلة مضت؟

الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير - للمؤسسات ١٠ دنانير

الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية (أو ما يعادلها)

للمؤسسات ١٢ ديناراً كويتياً (أو ما يعادلها)

دول العالم : للأفراد ١٠ دنانير (أو ما يعادلها)

للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً (أو ما يعادلها)

« ترسل قيمة الاشتراكات بشيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية) »

الأسعار

الكويت ٣٥٠ فلساً - السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٠٠ فلس

قطر ٤ ريالات - الإمارات ٤ دراهم - سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة

الأردن ٥٠٠ فلس - ج.م.ع جنيه مصري واحد - السودان ٥ جنيهات

موريتانيا ١٢٠ أوقية - تونس دينار واحد - الجزائر ٥ دنانير

اليمن ٥ ريالات - لبنان ١٠٠٠ ليرة - سوريا ٢٠ ليرة

المغرب ٦ دراهم - ليبيا ٥٠٠ مليم - أوروبا جنيه استرليني واحد أو ما يعادلها

أمريكا وبقية دول العالم الأخرى دولاران أو ما يعادلها

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر، والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة

مطابع السياسة - الكويت



الندوة الطبية الفقهية التاسعة

بهدف التواصل بين الإخوة في المغرب والمشرق ومعالجة العديد من القضايا الطبية المعاصرة وفي مقدمتها موضوع الاستنساخ احتضنت مدينة الدار البيضاء الندوة الطبية الفقهية التاسعة وقد شاركت عدة وفود من دولة الكويت في فعاليات الندوة في جانبها الطبي والفقهى.

١٧

واقع الأمة والحاجة إلى التنمية

إعمار الأرض في الإسلام وتحقيق التنمية تكليف شرعي ليس للمسلم فيه خيار ومن واجب الأمة المسلمة أن تخرج من دائرة التخلف وتستأنف دورها الحضاري والريادي على الساحة العالمية

٣٥

نحو مشروع لطبع البحوث العلمية

العودة إلى الأصول وتوظيفها لخدمة حاضرنا ومستقبلنا مشروع حضاري يجب إنجازه لصوغ منظومة الحضارة الإسلامية المعاصرة خلال القرن القادم.

٥٤

المشروع الإسلامي الرسالة

والتنوير

الإسلام أول من أقام أمة الفكرة والرسالة والغاية والهدف وهو رسالة إيجابية عملية تحدد معالم المسيرة الإنسانية وترسم هيكلها، وتوضح ناموسها في الحياة حتى لا يضل الإنسان بفعل هواه أو يشقى بأبلسة غيره

١٩



القدس وقضايا العالم الإسلامي في حوار : الدكتور: جعفر عبدالسلام نائب رئيس جامعة الأزهر
○ أحمد أبو زيد

اقرأ في الأعداد القادمة

الاستنساخ الأدمي وحقائق الشريعة الإسلامية ○ د. رضا عبدالحكيم إسماعيل
الفن العربي الإسلامي في ذاكرة الغرب ○ معصوم محمد الخطاط
التدابير الجزيرية والوقائية في التشريع الإسلامي ○ توفيق علي وهبة

الأقليات المسلمة في أوروبا وتناصيل الهوية العقائدية ○ محمود بيومي
- قصة الإسلام في الكونغو...
رواندا... بروندي ○ شعبان عبدالرحمن
- قراءة التاريخ بين الثقافة الغربية والثقافة الإسلامية ○ علي القاضي

الفهرس

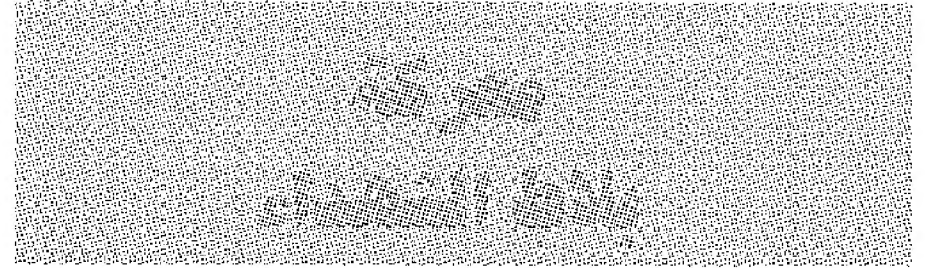
٣	كلمة العدد / أليس لنا أن نسال؟	التحرير
٤	محتويات العدد	التحرير
٦	بريد القراء	التحرير
٨	الافتتاحية / القرآن هوية الأمة	التحرير
١٠	حفل توزيع الجوائز على المتسابقين في المسابقة الكبرى	التحرير
	لتحفيظ القرآن الكريم	
١٢	في ذكرى احتلال الكويت وإحراق نفطها	التحرير
١٤	من أنشطة الوزارة: إدارة للتنمية الأسرية في الأوقاف	التحرير
١٦	من أنشطة الوزارة: المهرجان الثاني للتبادل الثقافي والتعارف	التحرير
١٨	الصندوق الوقفي للتنمية المجتمعية في الأمانة العامة	تمام أحمد
	للأوقاف أقام مركز المجتمع الصيفي	
١٩	دعوة / المشروع الإسلامي... الرسالة والتطوير	د. توفيق الواعي
٢٤	دراسات قرآنية / من رموز الباطل قوم ثمود	فاروق حسان
٢٦	ندوات / وزارة الأوقاف تشارك في الندوة الفقهية التاسعة في المغرب	د. عماد الدين عثمان
	وحوار مع الدكتور عبدالرحمن العوضي	
٣١	شعر / طعنات في الجسد الإسلامي	رفعت عبدالوهاب المرصفي
٣٢	حوار / الشيخ عبدالله المنيع: الإسلام يرفض العنف	سامح هلال
٣٥	تنمية / واقع الأمة والحاجة إلى التنمية	د. رضوان أحمد بيطار
٣٨	تربية / آليات التنقيف الذاتي ١ / ٢	د. عادل حسون الخنساء
٤٢	تاريخ / القرآن والتاريخ	د. خالص جليبي
٤٦	شخصيات / الخليل بن أحمد نذر نفسه للعلم	محمد رجاء حنفي
٥٠	أحكام / المحرمات من النساء	د. حسن عبدالغني أبو غدة
٥٣	حديث / من كنوز السنة في التربية	د. محمد علي الهاشمي
٥٤	حضارة / نحو مشروع إسلامي لطبع البحوث العلمية	د. عبدالصبور فاضل
٥٦	حضارة / مفهوم الأمة بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية	غازي التوبة
٥٨	حضارة / الإسلام علاج حضاري للفقر	عبدالسلام محمد وحيد
٦١	معارك إسلامية / معركة بلاط الشهداء	عبدالحيظ نصار
٦٤	أدب / من أدب الأمثال	د. ماجد أحمد المومني
٦٧	البيت المسلم: شكر لكم - حوار مع صديقي الزوج -	محمد رشيد العويد
	حوار مع أختي الزوجة - محطات	
٧٧	الطلاق العلاج الحاسم حال تعذر استمرار رابطة الزواج	أ. د. محمد أبو الأجفان
٨٠	قضايا حواء في الصحف والمجلات	التحرير
٨٢	أخلاق / حقيقة الشكر وأنواعه ٢ / ٥	محمد يوسف الجاهوش
٨٤	طب / مخاطر التدخين على الحامل والمرضع	د. محمد مصطفى السمري
٨٦	حديث الواعي	أحمد عبدالجبار
٨٨	نافذة على الفكر	محمد هاني
٩٠	نافذة على العالم	التحرير
٩٤	ترجمات / الغرب وحقوق الإنسان	عبدالمنعم أحمد
٩٦	فتاوى	إدارة الإفتاء
٩٨	مرسي / الفرقة أشد	أسامة البدر



مركز المجتمع الصيفي

الصندوق الوقفي للتنمية المجتمعية أحد الصناديق الوقفية الهادفة إلى الارتقاء بالمجتمع صحياً وثقافياً واجتماعياً واقتصادياً... مجلة الوعي الإسلامي كان لها حضور في مركز المجتمع الصيفي الذي أقامه الصندوق لصقل المهارات الذاتية للشباب

١٧



تراجع المسلمين في معركة بواتيه خسارة لأوروبا التي كانت تعيش في ظلام العصور الوسطى... ترى ماذا كان يمكن أن يحدث للغرب لو لم يقف زحف المسلمين نحو أوروبا

٦١

أدب الأمثال في القرآن

الأمثال في القرآن الكريم موجهة لأصحاب العقول ليتدبروا أمرها وينتفعوا بحكمته ويستمرروا في السير على الصراط المستقيم «وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون»

٦٤

الطلاق في القرآن والسنة

أبغض الحلال إلى الله الطلاق ترى ما رأي شريعتنا الغراء حين يكون الفراق بين الزوجين المخلص الوحيد للنجاة من شقاء التنازع وخرج التنازع والنشوز...

٧٧

من شرفات الوعي الإسلامي



في الوقت الذي شاء الله - عز وجل - فيه أن أعبر عن خواطري حول هذه المجلة الغراء والقائمين عليها، مجلة «الوعي الإسلامي» أود أن أتقدم بخالص شكري وتقديري إلى شخصكم النبيل، معبرا عن هذا التقدير من خلال الشرفات المضيئة العالية التي تطل علينا في مطلع كل شهر ومع تمام كل بدر من كل شهر.

هذه الشرفات العالية البناءة المزينة بكلمة الحق ومحاربة الفوضى والفساد التي تهطل منها أسلحة التقويم وعبارات الزجر والردع عند شيوخ الرذيلة والفساد الخلقي ومافيا الفساد، هذه الشرفات هي ما تستهل به مجلتنا الرائعة بما تسمى الافتتاحية. وعلى سبيل المثال - لا الحصر

حينما نظرت إلى بنائكم عامة لفت نظري شرفة من هذه الشرفات هي شرفة - أعني - افتتاحية العدد لشهر ذي القعدة -

«عندما يكون الفساد في حماية القانون» هذه الشرفة جعلتني أتصور أن سهام الحق تتساقط منها على الباطل فإذا هو زاهق. وشعرت أنه كان فيه فيض من نور الله تعالى وكلمة حق أريد بها وجه الله تعالى وحده. وفقكم الله لما فيه نصرته دينه وسدد خطاكم على طريق الحق وسبل الإيمان.

أخوكم / حامد نظمي حمودة - مصر

تصويب

ورد خطأ في مجلتكم الموقرة «الوعي الإسلامي» العدد ٣٧٧ محرم ١٤١٨هـ - مايو ١٩٩٧م صفحة (٩) في نهاية الافتتاحية النص:

«إن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» الحجر: ٩.

والتصويب: «إن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» الرعد: ١١.

فكان من السوابج التنويه إلى الخطأ إرضاء لله ورسوله، والدين النصيحة تقبل الله منا وإياكم صالح الأعمال.

محمد أمين السمالوطي - مصر

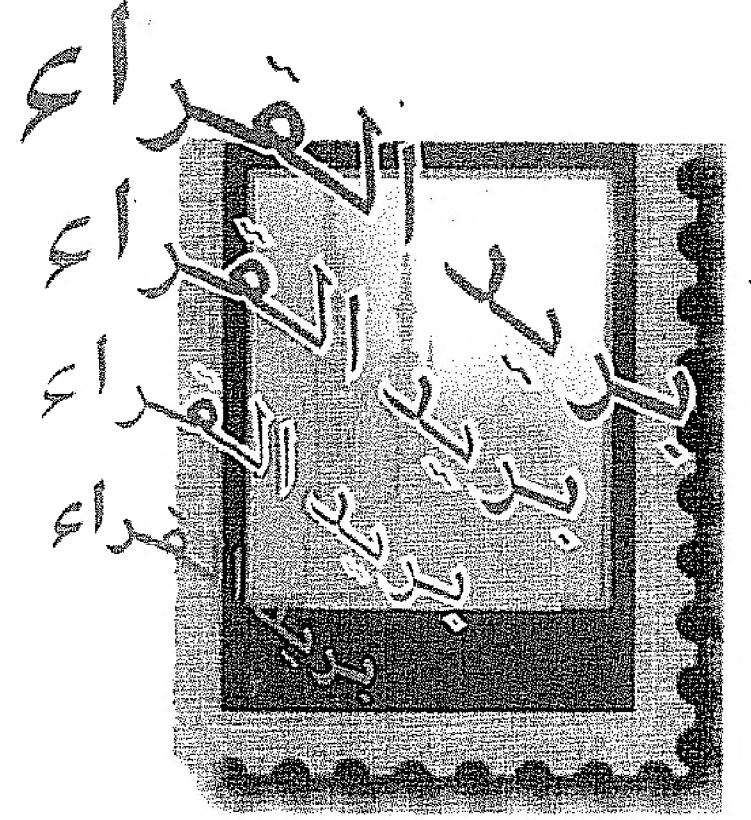
الوعي الإسلامي: شكراً لمتابعتكم ونأسف لهذا الخطأ الذي حصل وندعو الإخوة القراء لتنبهنا دائماً لأي أخطاء قد تحصل حتى نرتقي بالمجلة نحو الأفضل والأحسن إن شاء الله تعالى.

لماذا لم تُنشر صوراً جديدة للأرض المحتلة؟



قامت مظاهرات في فلسطين وذلك بسبب قرار نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس ومن قبل شق نفق تحت المسجد الأقصى ولكني انتظرت صورة من داخل الأراضي المحتلة تعبر عن هذه الأحداث فلم أجد إلا صوراً قديمة، أرجو نشر صور جديدة من الأراضي المحتلة حتى نشعرنا أن هناك مسجداً أسيراً ينادي المسلمين لتطهيره من أبناء القردة والخنازير. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أ.م.ع.أ - مصر



ترحب الوعي
الإسلامي
برسائل القراء
وتنشر منها ما
يتوافق مع
سياسات
النشر لديها بما
لا يتعارض مع
حقوق
الأخسرين
وحرية الرأي.
وتحتفظ
المجلة بحق
تنقيح الرسائل
واختصارها.

«وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا»

امتثالاً لهذا المبدأ القرآني الجليل أرسل مجلتنا الغراء ولأول مرة لأجل مطلب أطمح في تلبيته. أرغب في مراسلة أي من المسلمين على مستوى أنحاء العالم يجيد العربية في مثل سني أو يكبرني بقليل، وذلك إرساء لمبدأ التعارف والتعاون الإسلامي بين أبناء العالم الإسلامي وأستطيع مراسلة أكثر من شخص. الوعي الإسلامي: اقترحكم كنا نلبيه عن طريق مجلة براعم الإيمان لكن بناء على رغبة بعض القراء، أوقفنا هذا الباب لوجود بعض التغررات السلبية فيه وجراكم الله خيراً.

هوس الطالع والأبراج

حورب بشدة حتى ألقى به في دائرة الخرافة، لكنه سرعان ما استرد عافيته وعاد يفرض وجوده وسيطرته وجبروته حتى حكومات كثيرة عليه تعتمد وإليه تلجأ الآن. ليس التنجيم هو ما يثير اهتمام الناس، وإنما قراءة الطالع عامة، لقد بدأ الهوس التنجيمي ينخر في الأعماق، لأن النفس شديدة الضعف أمام الغد وما يخبئه من أفراح وأتراح، قلقه جداً على الصحة والتجارة والربح والزواج والسفر والنجاح، من المؤسف أن الإيمان به يتزايد بين الشباب لدرجة أن البعض لا يقدم على عمل يذكر إلا إذا حذته النجوم، وكم من حوادث الانتحار نتيجة لتنبؤات لم ترض أصحابها فأتروا الانتحار.

لذا أليس من الواجب أن ينشر تحذير رسمي بجانب ما تنشره الصحف والمجلات في ركن الطالع يكتب فيه أن الطالع للتسلية، وليس حقيقة.

قال البخاري رضي الله عنه في صحيحه قال قتادة «خلق الله هذه النجوم لثلاث، زينة للسماء، ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه وكلف ما لا علم له به».

وفي صحيح مسلم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم يقبل الله منه صلاة أربعين يوماً».

أن لكل من يتعلق بالطالع والأبراج أن يتوب إلى الله، يستغفره ويستغفره ويعتمد عليه في كل الأمور لقوله سبحانه وتعالى في محكم كتابه: (ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون). هود: ١٢٣.

عبدالرحمن أبو المجد - مصر

شكوى من جزر القمر

الزراعية وبخاصة القرنفل والفانيليا وزيت العطور التي جعلت فرنسا أشهر بلد بمنتجاتها العطرية الممتازة، أدعوكم استجابة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً».

وأخيراً أسأل المولى العلي القدير أن يسد خطاكم ويحفظكم ويرعاكم

أخوكم / علي محمد زيد - جزر القمر
المحرر: قام وفد من وزارة الأوقاف برئاسة رئيس التحرير الأستاذ بدر القصار بزيارة الجزيرة لحضور المؤتمر الإسلامي الذي نظمته الإيسيسكو وتفقد أوضاع الجزيرة ونشرت المجلة في حينه تغطية شاملة، ونأمل مستقبلاً أن نقوم بتغطية أخرى وتبني جميع القضايا التي تعاني منها الجزر... وشكراً على ثقتكم بالمجلة.

القمر مكونة من أربع جزر وهي انجارجا وهنزوان ومايوت ومهيلي، فنحن ندعوكم لزيارتنا في كل وقت ونحن نفتح قلوبنا لاستقبالكم وترحيبكم ونرجو ألا تقتصر زيارتكم بجزيرة أنجارجا التي فيها العاصمة، ولكن تشمل الجزر الأربعة وخاصة جزيرة هنزوان أجملها جميعاً بمناظرها الطبيعية وجمالها وأنهارها العذبة.

ولكن مع الأسى والحزن فإن إخواننا لا يأتون إلى هذه الجزيرة الجميلة جزيرة هنزوان إلا نادراً لهذا تعالوا إلينا لتروا بأعينكم هذه الجزيرة وبخاصة رجال الأعمال والهيئات الخيرية ليقوموا المشاريع المثمرة في مختلف المجالات الزراعية والصناعية لصالح إخوانكم في هذا البلد الذي يعاني العلة من مشاكل معيشية صعبة بسبب البطالة وهبوط أسعار المواد

يشرفني أن أوجه إليكم هذا الخطاب لأقدم أخلص تمنياتي القلبية والتهاني بمناسبة العام الهجري الجديد وبتمام السنة الثالثة والثلاثين من بداية إصدار هذه المجلة العريقة التي تعد منبراً عظيماً ومنازة مشرقة ودوراً رئيسياً في نشر الثقافة الإسلامية والعربية والحضارة الإنسانية للشعوب وبخاصة العالم العربي والإسلامي. وأنتهز هذه الفرصة الطيبة لأرفع إليكم هذه الشكوى من إخوانكم في جزر القمر بعدم اهتمام الوسائل الإعلامية للبلاد العربية بما يجري في تلك الجزر الصغيرة التي رغم بعد المسافة بينها وبينكم فهي تنتمي إلى أسرة واحدة بثقافتها وحضارتها الإسلامية والعربية.

لذا نرجو من ناحيتكم أن تبذلوا قصارى جهدكم وعنايتكم في التعرف على إخوانكم في جزر القمر مع الملاحظة أن جمهورية جزر

عندما يشرق الصفاء للأطفال... للسنايل و... للإيمان؟!

إيماننا وسعادة غامرة... لنا أن نقرأ مع الأطفال في مذكراتهم العذبة أن صفحات الحياة لازالت حبل بالصدف، بالوفاء وبالانتصار لإرادة الإنسان «الطفل» شمساً ونبضاً...

ولأن الأطفال أحياء أوفياء، وعشاقا مخلصين — لدائن الضياء والجمال — فإنهم لا يعدمون من يحاول أن يعيش معهم هذه الأحاسيس ويلج معهم هذي العوالم النيرة التي تستمد وهجها من بساطة الشعور — نفس الشعور — وصدق الإخلاص الذي فيه.

المصطفى لضميم - المغرب

شخص.. كل مؤمن وكلهم حقيق بأن يعيشوا لحظات الصفاء هذه... هكذا يتخيلون، هكذا يفكرون، هكذا يحسون!! تتداح كلماتهم لتعبر عما يكونونه، وتميط لغتهم اللثام عن أرق إيقاعاتها وأعذب معاجمها، يقولون كل شيء، لأنهم يحسون بكل شيء، يعيشون كل شيء، وفي قلوبهم تشرق نكهة الاستمتاع، وجمالية تذوق الصفاء والبشرى... وكل المعاني النبيلة... من عباراتهم ينبجس عبق التطلع إلى مكامن الجمال ومواريه في فضاء الكون الرحب.

تنظر إلى عيونهم، فتراها تشع ضياء وحبا صاعدين فوق المحدود واللامحدود... تتلأأ

في لحظات صفاء معينة، يخلو لبعض الأطفال أن يستشعروا دفء هذه الحياة... أن يستخرجوا درر الجمال من بواطن الحياة... يحاولون الإيمان بأن الكون بكل ما فيه جميل، وأن كل ذرة فيه منبع للجمال، إحساسهم هذا يتعاظم، يتوسع، ينمو أكثر فأكثر، فيصل غالباً إلى اللحظة التي تجعلهم يبحثون عن مشاركتهم لذة الاستمتاع بهذا الإحساس... عندها، يكون جمال الموقف ونعيم هذا الإحساس قد بسطاً أرادتهما الوديع على أفئدتهم الدافئة، يبلغ الفرح الدافق ميلفه في حناياهم، تنعدم الحواجز بينهم وبين العوالم الخارجي، كل شيء كل

جائزة التشويه

قامت زويعة ولم تهدأ بعد، بعد حصول مخرج سينمائي عربي على جائزة خاصة لجمال أفلامه، من مهرجان «كان» الذي يسيطر عليه اليهود، ويروجون له من أجل انتشار الفساد في ربوع الأرض.

ويقول المخرج الفائز بأنه تقدم أكثر من مرة في مسابقات هذا المهرجان، ولم ينل أي جائزة، ولم تحصل أفلامه على أي قبول من هيئة التحكيم المهيمنة.

ولكن فجأة وعلى غير توقعه — كما يقول — يجد نفسه يحصل على جائزة خاصة على مجمل ما قدمه للسينما.

ولم يسأل نفسه لماذا هذه الجائزة، وهذه الحفاوة غير المتوقعة؟

هل لأنه قدم في أحد أفلامه أحد الأنبياء — رغم إنكاره أن القصة لا تمت بصلة لقصة النبي — وفي هذا الفيلم يعطي لليهود مميزات ليست فيهم، وحقوقاً ليست من حقهم؟

أم أنه استطاع أن يشوه الوجه العربي في العديد من أفلامه؟ أم أن فيلمه الأخير عن ابن رشد بمغالطاته التاريخية المشينة راق للجنة التحكيم فقررت مكافأته عنه وعما سبق من جرأة على الأنبياء، وتشويه للحضارة العربية.

مجرد أطروحات تحتاج منا إلى وقفة.

ومن منطلق أدب الحوار في الإسلام، الذي يدعونا بأن نجادل بالتي هي أحسن نامل من الذين يخذعون وراء الأعيب اليهود الذين يكيدون لنا، ويعيثون في الأرض فساداً ألا يتساقوا وراء مثل هذه الجوائز، فما هي إلا سم في عسل.

محمود رمضان محمد - مصر

ردود خاصة

● القاريء محمد ساوكيتش / زغرب - كرواتيا: يمكنكم الاشتراك في المجلة عن طريق تحويل قيمة الاشتراك السنوي وقدره عشرة دنانير كويتية أو ما يعادلها وشكراً لتفكيركم بالمجلة.

● القاريء المصطفى لضميم / تازودانت - المغرب: اقتراحكم بتخصيص محاور خاصة في المجلة للمناقشة والتحليل اقترح طيب نرجو أن يأخذ طريقه إلى حيز التنفيذ في القريب العاجل وشكراً لكم.

● الدكتور محمد عبدالله الركن / دبي - الإمارات العربية المتحدة: يمكنكم مراسلة قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية في الوزارة للحصول على الجزأين الأول والثاني من مجموعة الفتاوى الشرعية وجزاكم الله كل خير.

● الإخوة القراء: أحسن الفكر - أندونيسيا، بيدي الصحراوي - المغرب، مصطفى بديريته - الجزائر - ن.ز.ناسني - الجزائر، وحداد عبد الكريم - الجزائر، سعيد العبدلاوي - المغرب، أحمد جينغ جنغ - السنغال:

نأسف لعدم تلبية طلبكم بإرسال المجلة لظروف خارجة عن إرادتنا يمكنكم إرسال قيمة الاشتراك وقدره عشرة دنانير كويتية أو ما يعادلها وجزاكم الله خيراً.

● الأخت فاطمة العياشي الداودي - اجنانات - المغرب: لسنا جهة خيرية، نأسف لعدم نشر الإعلان، ويمكنك مراسلة الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية على عنوانها:

الصفاء - ص.ب: ٣٤٣٤ - الرمز البريدي ١٣٠٣٥ - الكويت.

● القاريء رضا إبراهيم محمد - مصر: صفحات المجلة مفتوحة أمام الجميع وجميع المقالات الواردة تخضع لعملية تقييم ومراجعة شاملة ويمكن للأقلام الشابة أن تمارس كتاباتها على صفحات بريد القراء وشكراً لكم ونتمنى لكم التوفيق والسداد.

الافتتاحية

وصف

الله سبحانه كتابه الحكيم القرآن الكريم بصفات كثيرة منها أنه هدى ورحمة ونور وشفاء لما في الصدور... وقد وعى أهل هذا البلد الطيب وقادته عظيم المكانة لكتاب الله جل وعلا فأنزلوه المكان الرفيع الأليق، عرفاناً بأنه كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وتأكيداً على أنه كتاب المجد الرفيع والنصر والظهور، وأنه حبل الله المتين، من أخذ به فقد هدى إلى صراط مستقيم، كما بين ذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم. وقد تمثل هذا الاهتمام بكتاب الله وحفظه منذ القدم حتى الآن في الحفل الختامي لمسابقة الكويت الكبرى الذي أقامته الأمانة العامة للأوقاف تحت رعاية صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح حفظه الله، والذي أناب عنه الشيخ صباح الأحمد الصباح - رئيس مجلس الوزراء بالنيابة ووزير الخارجية - والذي أعرب فيه عن كامل سعاداته وسروره لرعايته الحفل الختامي لتوزيع الجوائز وشهادات التقدير لمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده.

إن الاحتفال بحفظ القرآن الكريم - من رمز البلاد وقمة الهرم حضرة صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله - يعد علامة بارزة على أن هوية المجتمع الكويتي، بل هوية الأمة المسلمة القرآن الكريم، ولا غرو فهو الكتاب الذي تكفل الله بحفظه بقوله تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) [الآية ٩ من سورة الحجر]، كما أن الاحتفاء الكبير بكتاب الله دليل على مساهمات أهل الخير رجالاً ونساء من أهل الكويت، ووفاء لجهود الآباء والأجداد في محافظتهم ورعايتهم للتراث، وتأكيداً على أن حفظ كتاب الله حفظ لنا ولبلدنا ولأهلينا مصداقاً لحديث النبي - صلى الله عليه وسلم - «احفظ الله يحفظك...» الحديث، ولا شك في أن الاهتمام بحفظ القرآن يحمل مؤشرات تربوية النشء على الاستقامة والصالح امتثالاً لهدي النبي - صلى الله عليه وسلم - بقوله: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» الحديث.

كما أن تلك العناية السامية في تعليم القرآن وتدرّس علومه تمثل

نهضة تربوية تعليمية على مختلف الأصعدة حكومياً وشعبياً من حيث حث الأبناء والبنات على تعلم القرآن، ومن حيث المساهمة في فتح مدارس في مختلف مناحي البلاد، إدراكاً منهم لأهمية هذا الكتاب الكريم، وأنه الأساس في التربية، لذا فإن القرآن الكريم بما خصه الله من صفات رفيعة يعد مدرسة تهذيب ورسالة تربوية لكافة بني البشر، وقد تجلّى الاهتمام بالقرآن الكريم في هذا الموقف الرائع في تكريم حفاظ القرآن الكريم من ناشئة وشباب وشابات ومؤسسات وكأنه تكريم لخيار البلد وأهله من القمة حتى القاعدة، ولعله مما يؤكد هذا المعنى ما أشار إليه أمين عام الأمانة العامة للأوقاف السيد عبد المحسن العثمان من أن هذه المسابقة تعتبر نتيجة جهود مشتركة للمجتمع الكويتي بأسره، حيث إن هناك أهل الخير الذين وقفوا من أموالهم لأغراض هذه المسابقة أو تبرعوا لها، وهناك جهود الجهات الأهلية والرسمية التي بلغ عددها (١٤) جهة، كما بلغ عدد المتسابقين في التصفيات الأولية حوالي (٣٠٠٠) متسابق ومتسابقة. ومن غير شك فإن مثل هذا الإنجاز ما كان له أن يتحقق لولا توفيق الله سبحانه أولاً، ومن ثم التوجيهات السامية لرمز هذا الوطن المعطاء وأهل الخير باعتبار أن شرف حفظ كتاب الله لا يدانيه شرف.

في الحقيقة إن الرعاية الكبيرة لحفظ كتاب الله جل وعلا تستتبع الاهتمام بعلوم القرآن حفظاً وتفسيراً وتعليماً، ولعل الرغبة الأميرية في تدريس القرآن دعماً لمشروع حفظ القرآن من قِبَل اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية يعتبر أمراً رفيع المقام عظيم المنزلة عند الله سبحانه، كما تعد الكويت بذلك منارة خير لمن أراد الاحتذاء بهذا العمل النبيل.

إن غرس كتاب الله وحفظه في النفوس ما هو إلا إعمار لها تصديقاً لحديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - «الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب» الحديث. كما أن حفظ القرآن من الجانب التربوي له أعظم الأثر في صفاء نفسية المتعلم وجعله في تفوق واجتهاد إضافة إلى ما فيه من المنافسة مع أقرانه، ولا خلاف في أن حفظ القرآن والعمل على أداء تعاليمه والتمسك بأهدابه يعد عزة وقوة وإحقاقاً لهوية الأمة المسلمة، وأن الكويت ومثيلاتها من الدول العربية والإسلامية تعد بذلك سبّاقة في هذا المجال وزيادة على الثواب العظيم من الله سبحانه، فإنه لا بد من توجيه الشكر الجزيل على تلك المهمة العظيمة لأولي الأمر وأهل الخير، والدعاء بأن يحفظ الله الكويت وأهلها من الشر والمكروه، وأن يرحم الشهداء ويفك قيد الأسرى بحفظ كتاب الله سبحانه إنه ولي ذلك والقادر عليه وبالله التوفيق.

القرآن... هوية الأمة المسلمة

في حفل توزيع الجوائز على المتسابقين في مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم



● الشيخ صباح الاحمد الجابر الصباح ممثل سمو الامير يلقي كلمة أمير البلاد

**ممثل سمو الأمير:
المدارس الدينية أساس
نهضة الكويت
التربوية والتعليمية**

(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له

لحافظون) صدق الله العظيم.

أعمال الخير والإحسان، وكذلك في مساهماتهم المشهود لها في فتح المدارس الدينية لهذا الغرض النبيل في مختلف مناطق البلاد امتثالاً لقول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم «خيركم من تعلم القرآن وعلمه». وأضاف ممثل صاحب السمو أمير البلاد حيث مثلت تلك المدارس الأساس المتين الذي قامت عليه فيما بعد نهضة البلاد التربوية والتعليمية، مضيفاً أنه وانطلاقاً من تلك الرؤية الفخورة بتراث الآباء والأجداد والاقتداء بها فقد حرص صاحب السمو حفظه الله ورعاه على إحياء هذه السنة المباركة ودعمها بكل السبل، فانتشرت في البلاد الكثير من دور القرآن الكريم وازداد عدد الدارسين والدارسات فيها وتعددت النشاطات التي تعنى بكتاب الله عز وجل، كما توجه بالشكر إلى جميع الإخوة العاملين في الأمانة العامة للأوقاف والصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه وإلى جميع المؤسسات الأهلية والوطنية التي ساهمت في إنجاح هذا الملتقى الإيماني الكبير، ودعا إلى المزيد من التشجيع والمشاركة في هذه المجالات حتى تتحقق الأهداف السامية، كما حث على حفظ كتاب الله الكريم وتجويده وفهم العلوم المرتبطة به، وإعداد جيل يتخلق بأداب القرآن الكريم وخاصة النشء، وذلك بالإقبال على دراسة كتاب الله وفهم معانيه وآياته وما تهدف إليه من ترسيخ القيم والمثل الإسلامية العليا التي دعا إليها ديننا الحنيف،

١٤١٨هـ — الموافق ١٣ أغسطس ١٩٩٧م على مسرح صباح السالم بجامعة الكويت تحت رعاية صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح.

وأضاف: أن مساهمات أهل الخير من رجال الكويت، ونسائها في أعمال البر والخير هي تواصل لما درج عليه الآباء والأجداد منذ القدم من حرص على تعلم القرآن العظيم وحفظ آياته الكريمة، ووقف جزء من تركتهم لتنفق على هذا النوع من

بهذه الآية الكريمة من القرآن الكريم استهل ممثل حضرة صاحب السمو أمير البلاد ورئيس مجلس الوزراء بالنيابة ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حديثه الذي أعرب فيه عن كامل سعادته وسروره لرعايته الحفل الختامي لتوزيع الجوائز وشهادات التقدير لمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده، والذي أقامته الأمانة العامة للأوقاف صباح يوم ٩ ربيع الآخر



● حضور من الوزراء والمستشارين ورؤساء البعثات الدبلوماسية في حفل التوزيع

النهوض بالمجتمع، وإيجاد نموذج مبدع في إدارة التنمية الاجتماعية قادر على تحقيق نتائج عمل مميزة بأقل كلفة ممكنة، وأعلن العثمان: أنه قد تم اختيار دولة الكويت ممثلة بالأمانة العامة للأوقاف لتكون منسقة للعمل على النهوض بالوقف من قبل المجلس التنفيذي لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية في الدول الإسلامية، وسوف تقدم الكويت في المؤتمر العام لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية المزمع عقده في جاكارتا في أكتوبر القادم رؤية استراتيجية للنهوض بالدور التنموي للوقف والخطة التنفيذية لهذه الرؤية، مساهمة من الأمانة العامة للأوقاف في إحياء هذه السنة النبوية الكريمة.

وأشار العثمان: إلى أن هذه المسابقة تعتبر نتيجة جهود مشتركة للمجتمع الكويتي بأكمله، حيث إن هناك أهل الخير الذين وقفوا من أموالهم لأغراض هذه المسابقة أو تبرعوا لها، وهناك جهود الجهات الأهلية والرسمية التي بلغ عددها (١٤) جهة، كما بلغ عدد المتسابقين في التصنيفات الأولية حوالي (٣٠٠٠) متسابق ومتسابقة، مؤكداً بأن هذا الإنجاز ما كان ليتحقق لولا توفيق الله، بالإضافة إلى التوجيهات السامية لرمز هذا الوطن المعطاء الذي أكد مراراً بأن رعاية مسابقة حفظ القرآن الكريم - كتاب الله - شرف لا يدانيه شرف، وكذلك من خلال توجيهه لمؤسسة التقدم العلمي في عمل وقف خاص لهذه المسابقة.

ثم قام الشيخ صباح الأحمد - وزير التخطيط ووزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية ووزير العدل بالوكالة وعبدالمحسن محمد العثمان الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف - بتوزيع الجوائز على (١١٧) متسابقاً ومتسابقة بلغت قيمتها ما يزيد عن (١٠٠,٠٠٠) دينار كويتي، وشهادات تقدير إلى (١٨) جهة ومؤسسة حكومية.



● توزيع الجوائز على الفائزين

مشيراً إلى أن الأوقاف الجديدة كانت في عام ١٩٩٤م في حدود ٢٥٠ ألف دينار، وأصبحت في عام ١٩٩٥م نصف مليون دينار، ثم تزايدت حتى بلغت في عام ١٩٩٦م أكثر من مليوني دينار كويتي، وأوضح أن معدلات صرف الربح الوقفي في نمو مضطرد تحقيقاً لشروط الواقفين التي بلغت في عام ١٩٩٦م أربعة ملايين دينار كويتي. وأضاف العثمان: بأن النمو في صافي إيرادات الاستثمارات الوقفية بلغ حوالي عشرة ملايين دينار كويتي في عام ١٩٩٦م أي بزيادة تعادل ٢٠٠٪ عن عام ١٩٩٣م.

وأكد العثمان: بأن الأمانة العامة للأوقاف بانتهاجها استراتيجية الجمع بين الجهود الرسمية والأهلية والتنسيق بينهما لخدمة الصالح العام إنما تكرس وترسخ الدور التنموي للوقف في

والعمل من أجل بناء مجتمع مترابط ومتعاون ومتآلف تسوده المحبة ويعمر قلبه بالإيمان وطاعة الله ومخافته في السراء والضراء.

وختم ممثل سمو أمير البلاد كلمته مؤكداً بأن مسابقة الكويت الكبرى لتحفيظ القرآن الكريم سنة حميدة علينا جميعاً أن نحرص على استمرارها وتأكيد ثوابتها في كل ما يخدم أمر ديننا الحنيف، وأعرب عن أمله في تكرار مثل هذه اللقاءات المباركة في رحاب القرآن الكريم وعلى هدي سنة نبينا المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام.

ومن جانبه أكد الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف عبدالمحسن محمد العثمان بأنه منذ القدم شرف أهل الكويت بالاهتمام بكتاب الله عز وجل وتسابقوا في ذلك فكثرت حلقاتهم لتدارسه وحفظه حيث كان حفظ القرآن سبيلاً للعلم والمعرفة، وأضاف أنه انسجاماً مع

استراتيجية الأمانة العامة للأوقاف في جميع الجهود الرسمية والأهلية جاء تنظيم هذه المسابقة ليكون مثلاً متميزاً لهذه الاستراتيجية فهي في حقيقتها إنجاز مشترك لمؤسسات المجتمع الكويتي الرسمي منها والأهلي، وأضاف العثمان أنه بالنظر إلى جلال موضوع مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده فقد حرص صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح على رعايتها وتوجيه اللجنة الدائمة للمسابقة على إنجاز مهمتها في إخراج هذه المسابقة على الوجه الذي يليق بكتاب الله عز وجل ويترجم إيمان الكويت بكتاب ربها. وأضاف الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف قائلاً: يأتي هذا الحفل والأمانة العامة للأوقاف توشك أن تنهي عامها الرابع منذ ولادتها وقد حققت حضوراً اجتماعياً مميزاً، وأصبح الوقف قبلة لفعل الخير والمساهمة في بناء الوطن، وها هي الأرقام تحكي إقبال المواطن على الوقف مهما كانت قدرته،



● لقطات أثناء توزيع الجوائز

الأرض والبحر والسماء

في ذكرى احتلال الكويت وإحراق نفطها وتدمير ثرواتها وتلويت بيئتها

نشرت مجلة «نشنال جيوغرافيك» تحقيقاً مصوراً عن قيام جيش النظام العراقي بتدمير البيئة الكويتية اثناء احتلاله للكويت عام ١٩٩١/٩٠م ننشره في الذكرى السابعة السوداء لهذا الاحتلال البغيض:

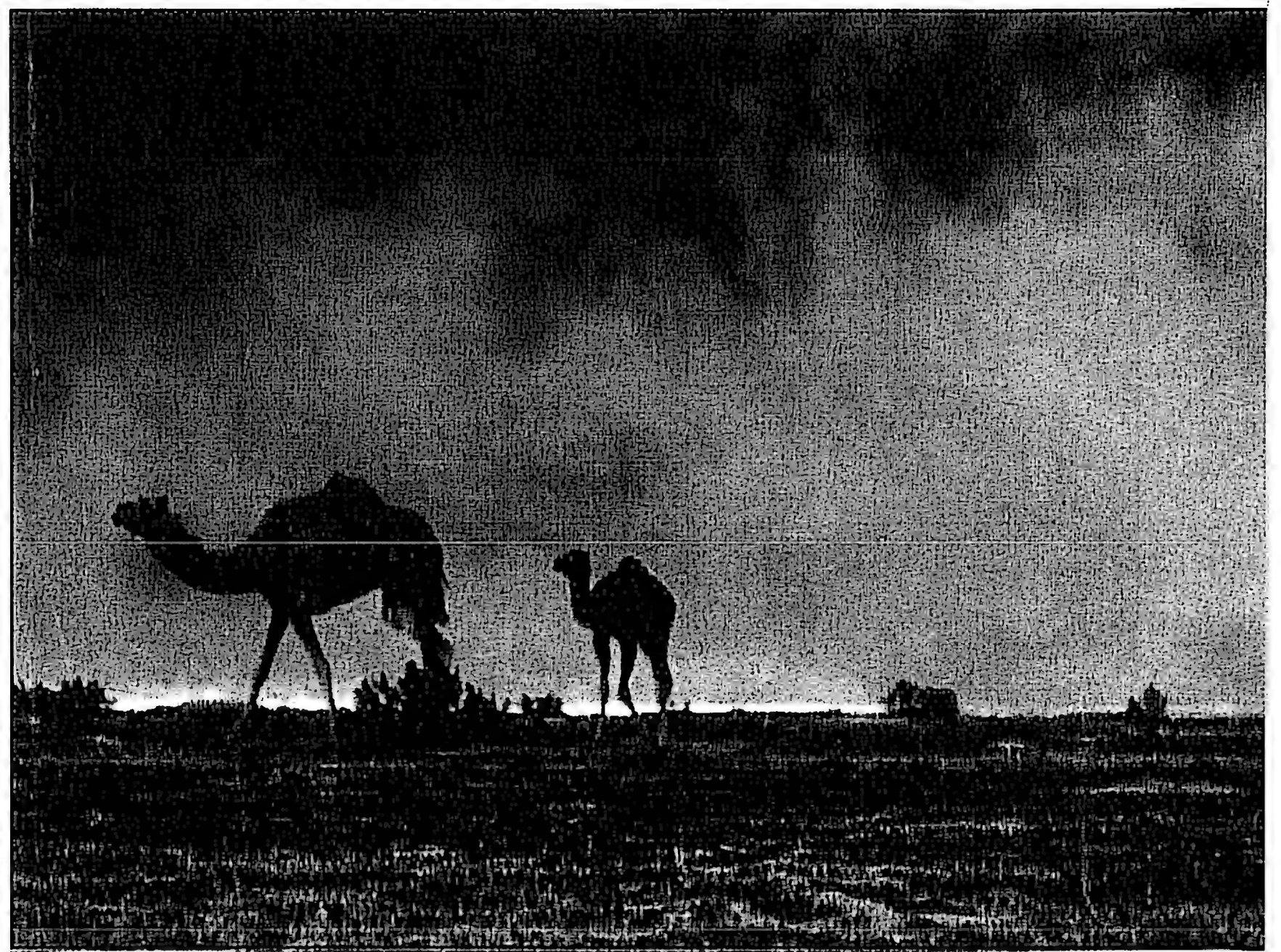
في مثل هذا الوقت من سبع سنوات قامت القوات العراقية الغاشمة باحتلال الكويت، حيث اثارت الرعب والفرع في نفوس المواطنين الكويتيين الآمنين المسلمين ونشرت الفساد والخراب في كل مكان كما اضرمت النار في أكثر من سبعمئة بئر نفطي بعد ان قامت بتفجير رؤوسها بالديناميت.

وقد دوى هدير اللهب في كل مكان على طول صحراء الكويت وعرضها، كما ارتفعت ألسنة النيران كالنوافير البركانية التي طالت سنتها عنان السماء باعثة الحمم والدخان الاسود الكثيف الذي غطى سماء المنطقة كلها، ناشراً الموت والسموم التي تفتك بحياة الأحياء.

يقول محرر التقرير المطول، الذي ننشر ملخصاً له:

لقد فكرنا عند استكشافنا لمدى الاهوال التي سببها العدوان للانسان والبيئة، واثناء تجولنا في الصحراء على مزرعة مهجورة بالقرب من الآبار النفطية للاحتماء فيها، فإذا بالاعشاب والاشجار قد انقلبت خضرتها الى سواد. وفي احد اركانها شاهدنا شجراً اسود ملطخاً بالنقط والقطران. اقتربنا منه، فإذا به.. هيكل لحصان عربي اصيل.. مات.. وكأنه قد لطح جسمه بالسواد قبل ان يفارق الحياة احتجاجاً، او خجلاً، او حزناً على ما فعله الانسان بأخيه الانسان.. وبالبيئة الطبيعية.

وهكذا عانى الانسان، وعانى الهواء، وعانت الارض مما فعله بهم المحتلون من



تسكرو ظلم الإنسان أخيه الإنسان



مأس وأهوال.

يقول العالم الدكتور فاروق الباز «المصري المولد» الأميركي الجنسية رئيس مركز الاستشعار عن بعد في جامعة بوسطن الأميركية:

لقد زرت منطقة الخليج بعد ان سكنت المدافع، وبعد ان بدأت الانظار تتجه للأثار البيئية المأساوية لاحتلال الكويت.

وقد هالني حجم المأساة البيئية، وأفرعني استهتار وفجور ووحشية الغزاة العراقيين الذين ارتكبوا هذه الفظائع في حق الانسان وفي حق البيئة الطبيعية. ان النيران التي كانت تلتهم اكثر من خمسة ملايين برميل من النفط يوميا كانت تفرز اكثر من نصف مليون طن من الملوثات والسموم في الجو، منها ثاني اكسيد الكبريت، المكون الرئيسي للأمطار الحمضية، والتي امتدت الاف الأميال خارج حدود الكويت. تلك الامطار السوداء هطلت في المملكة العربية السعودية وفي ايران. كما ظهرت الثلوج السوداء- للمرة الأولى في التاريخ- على جبال كشمير على بعد اكثر من ٢٥٠٠ كيلو متر شرقاً.

لم تكن فقط آثار الاحتلال، فحصرها يضيق عنه المقام بدءاً بطرد اهالي جزيرة فيلكا ومصادرة سيارات المواطنين وسرقة منازلهم وممتلكاتهم وإلغاء العملة الكويتية وتغيير اسماء المناطق والشوارع والمدارس والمستشفيات والموانئ والمساجد، وانتهاء بإلغاء واستبدال ارقام لوحات السيارات واغلاق السفارات واعتقال الاجانب في البلاد وحرق المباني والاسواق ونهب محتوياتها وانتهاك الاعراض. اما التعذيب والقتل لاهل الكويت الاشراف بتهمة الوطنية والدفاع عن العرض والارض فيحتاج الى مجلدات لسردها وعرض مآسيها.

إدارة التنمية الأسرية في «الأوقاف» تعنى بالمرأة والطفل



والمساهمة في حلها بالتنسيق مع الجهات الأخرى المعنية داخل وخارج الوزارة.

- توفير قاعدة معلومات عن القضايا النسائية المختلفة والتي يمكن من خلالها ترشيد مناهجها وخططها في مجالات التوجيه الأسري.

- إعداد الرسائل الإعلامية والثقافية التي تخدم أهداف التنمية الأسرية وتخطب أفرادها من خلال التصور الإسلامي.

- متابعة نتائج تنفيذ الخطط وتقييمها بهدف تطويرها وتنميتها مستقبلا على ضوء الأهداف المرحلية.

- التنسيق مع الجهات التي تعمل في مجال تنمية الأسرة داخل الكويت.

- توثيق العلاقات مع الجهات المماثلة خارج الكويت وتبادل المعلومات معها.

- المساهمة في دعم العمل الخيري والتطوعي في نطاق الأسرة بالتنسيق والتعاون مع الجهات الأخرى المعنية سواء داخل الكويت أو خارجها.

مادة (٣): البناء التنظيمي :

أ - يتكون البناء التنظيمي لإدارة التنمية الأسرية من مراقبة التوجيه الأسري، ومراقبة الدراسات الحرة والمكتب الفني وشعبة السكرتارية والمتابعة.

ب - ينفذ بمراقبة التوجيه الأسري الاهتمام بجميع أعضاء الأسرة، مع التركيز على عمليات الدعوة والإرشاد وتأسيس المفاهيم الشرعية لدى جميع شرائح المجتمع النسائي، وتعزيز عملية تنمية وتأهيل المرأة اجتماعيا واقتصاديا وذلك من خلال البرامج والأنشطة والفعاليات النسوية الاجتماعية إلى جانب الاهتمام بالتنشئة الإسلامية للطفولة، وتسعى المراقبة لتحقيق أهدافها من خلال قسم التوجيه الديني، وقسم الطفولة.

ويختص قسم التوجيه الديني بـ:

- إعداد خطط وبرامج التوعية والتوجيه الإسلامي وتحديد أو أوياتها للتنفيذ.

- وضع الخطط والبرامج التي تعزز الاتجاهات التنموية، وتدعم القيم المتعلقة بها، وتعمل على تنمية وتطوير معارف ومهارات القطاع النسائي للقيام بدور إيجابي في حركة نمو المجتمع.

- إلقاء دروس الوعظ والإرشاد مع التركيز على الموضوعات التي

وقع وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية خالد الزير قرارا إداريا بتنظيم إدارة التنمية الأسرية.

يشمل القرار ثلاث مواد أساسية تضم الأولى الأغراض الرئيسية للإدارة وتضم الثانية نطاق عمل الإدارة واختصاصاتها بينما تضم المادة الثالثة التقسيمات الداخلية وتحديد اختصاص كل منها:

وفيما يلي نص المواد:

مادة (١) الأغراض الرئيسية للإدارة:

- وضع إطار روحي وثقافي للأسرة والمساهمة في تعريف أفرادها بواجباتهم والتزاماتهم الأسرية واتخاذ مايلزم لتعزيز أدوارهم من منظور إسلامي، والمساهمة مع الجهات الأخرى المعنية بالجهود التي تبذل من أجل تفعيل الدور الاجتماعي والتنموي للأسرة.

- تزويد المرأة بالثقافة الإسلامية وتقديم المناهج والبرامج والمقررات وغيرها من الوسائل والأدوات التي تستهدف أعداد المرأة للمواطنة الواعية التي تقوم على فهم حقوقها وواجباتها، وتحمل مسؤولياتها، ومشاركتها في تقدم المجتمع، وتنميتها روحيا وعقليا ونفسيا واجتماعيا تنمية تركز على أحكام الدين الإسلامي الحنيف، وتستلهم قيمه السامية.

- تنشئة الأطفال تنشئة إسلامية متكاملة تشبع حاجاتهم الانسانية، وتكسبهم القيم الفاضلة، وتعددهم للمواطنة الصالحة، وتهيئهم للحياة الناجحة.

- المشاركة والتنسيق مع الجهات الأخرى في الجهود التي تبذل لتوعية المرأة بقضايا الأسرة والمحافظة عليها وتعبئتها لمواجهة هذه القضايا بإيجابية ومن منظور إسلامي.

مادة (٢): أ - نطاق عمل الإدارة:

رعاية المرأة ثقافيا واجتماعيا كوسيلة للرعاية الأسرية.

- رعاية الأطفال وتنشئتهم من منظور إسلامي بالتعاون مع الجهات الأخرى المعنية.

ب - اختصاصات الإدارة:

- إعداد وتنفيذ خطط ومناهج مركز الدراسات الحرة التي تلبي الاحتياجات وتتجاوب مع ميول مختلف النساء مع مراعاة المدخل الإسلامي.

- المساهمة في دراسة واقتراح الخطط التعليمية المتعلقة ببرامج ومقررات ومناهج التقفيل الديني والاجتماعي والتنموي ورعاية الأسرة وغيرها.

- اختيار الموضوعات التي تلبي احتياجات الأسرة والطفل، وتواجه تطورات المجتمع ومظاهر الحضارة العصرية في إطار إسلامي صحيح وتصميم برامجها، وتحديد أساليب تنفيذها.

- وضع وتنفيذ خطط ومشاريع التنشئة الإسلامية للطفولة لتكون مؤمنة بربها وعالة بدينها وقادرة على القيام بدور فعال في مجتمعها.

- متابعة القضايا التي تهم الأسرة والظواهر التي تبرز فيها

تهم الأسرة وبناء البيت المسلم.

- إعداد وتنفيذ البرامج والمقررات التي تدعو الى توجيه الطاقات وتعبئة إمكانات الأسرة البشرية والمادية وجعلها في خدمة أهداف التنمية الاجتماعية.

- رصد القضايا والمشكلات التي تعوق مسيرة التنمية الأسرية وتهيئة المرأة وبقية أفراد الأسرة لمواجهة هذه المشكلات والمساهمة في حلها بالتنسيق مع المكتب الفني.

- رصد وتحديد المشكلات والاتجاهات الفقهية والفكرية السائدة في بعض الأوساط الإنسانية وفي محيط الأسرة والناشئة والتصدي لها بالتحليل والمعالجة بالتنسيق مع الجهات المعنية.

- وضع وتنفيذ البرامج والمقررات التي تعين المرأة على تدبير شؤون المنزل والقيام بالعديد من الأنشطة الإنتاجية داخل البيت، مما يعينها على تربية أبنائها تربية روحية ووجدانية وجسمية عالية.

- إصدار الكتب والنشرات والرسائل الإعلامية التي تخدم أهداف التنمية الأسرية.

- التنسيق والتكامل مع الجهات الأخرى المعنية بالأسرة وبالتوجيه الديني والإفتاء الرسمي والاستفادة من إمكاناتها ووسائلها ونتائجها في إعداد وتنفيذ خطط وبرامج ومناهج العمل.

- توثيق العلاقات مع أجهزة البحث والدراسة المتعلقة بالتنمية الأسرية داخل الكويت وخارجها للاستفادة من وسائلها ونتائجها في تعزيز أنشطة التوجيه التنموي.

- ويختص قسم الطفولة بما يلي:

- وضع وتنفيذ الخطط والبرامج والفعاليات التي تساعد الأطفال على غرس العقيدة الإسلامية في نفوسهم، وتحثهم على أداء الفرائض الدينية، وتقوية الوازع الديني وبلورة القيم الإسلامية لديهم.

- إعداد وتنفيذ الخطط والبرامج والأنشطة التي تساعد الأطفال على النمو المتكامل الذي يمكنهم من فهم العلاقات الاجتماعية السليمة، ويشبع حاجاتهم الإنسانية، ويعددهم للمواطنة الصالحة ويهيئهم للحياة الناجحة ومواجهة تحديات العصر.

- الاهتمام بتنمية التفكير الابتكاري لدى الأطفال، ورعاية وتطوير قدراتهم وميولهم الخاصة باستخدام أسلوب الحوار والمناقشة وتطبيق نظريات التعلم القائمة على المتعة والتشويق، واستثمار هواياتهم في استنتاج الحقائق والمفاهيم والقيم الإسلامية إلى جانب استغلال وقت فراغهم.

- اقتراح بإنشاء برامج إعلامية في جميع الوسائل الإعلامية لزيادة الوعي بأهمية التنشئة الاجتماعية السليمة للطفولة، وتعميق ونشر الثقافة الدينية للأطفال.

- المشاركة في إنشاء وتطوير مكتبة متخصصة للطفولة وتشجيع الأطفال على القراءة الحرة بالتنسيق مع الجهات المعنية.

- المشاركة في المسابقات والمناسبات الدينية والوطنية والاجتماعية.

- ويناظر بمراقبة الدراسات الحرة الاهتمام بتنمية وتطوير البعد

الثقافي للتنمية الأسرية وذلك من خلال عمليات تثقيف المرأة فكريا واجتماعيا وثقافيا وحضاريا من خلال برامج ومقررات ودورات متفاوتة المدد تلبي احتياجات المرأة المتجددة، وتساعد على مواكبة التغير الحضاري المتسارع، وتجعلها وثيقة الصلة بقضاياها وقضايا أطفالها، ومواجهة تحديات القرن (٢١) وذلك من منطلقات إسلامية، وتسعى المراقبة لتحقيق أهدافها من خلال مراكز الدراسات الحرة في المحافظات الخمس، وتخص كل منها بما يلي:

- وضع خطط وبرامج ومناهج الدراسات الحرة التي تلبي احتياجات تعليمية وتثقيفية وحضارية لدى القطاع النسائي، وتزويد الدارسات بالقدر الأساسي من المعارض والاتجاهات والمهارات والسلوكيات وذلك من منطلقات إسلامية.

- تصميم برامج الموضوعات الدراسية، وتقنين مساراتها بطريقة مرنة وفق أهدافها ومحتواها بحيث تعطى في دورات منفصلة بذاتها، أو توزع في دورات متتالية حسب عمق المادة أو تنوع محتواها وذلك على نسق مراكز خدمة المجتمع والتعليم المستمر.

- التعرف على حاجات المرأة الدينية والثقافية والفكرية وترجمة هذه الحاجات إلى برامج وموضوعات، أو الاستفادة منها في ترشيد البرامج والمناهج المقدمة.

- إنشاء مركز معلومات المرأة المسلمة والعمل على تنميته وتطويره والدعوة للاستفادة منه، مع الاهتمام بجمع المعلومات عن القضايا والموضوعات التي تهم القطاعات النسائية.

- التعاون مع إدارة الدراسات الإسلامية وغيرها في تنسيق المناهج وتصميمها وأساليب تقديمها وتقييم نتائجها وتطويرها.

- التنسيق والتعاون مع جميع الأجهزة التي تعمل في مجال اختصاصات المركز وفق أسلوب الدراسات الحرة والتعليم المستمر سواء داخل الكويت أو خارجها.

- إعداد البرامج والخطط لرعاية الفئات من خلال تشجيعهن المادي والمعنوي وإشراكهن في المسابقات المختلفة، ومتابعتن وتوثيق الصلة بهن.

- إعداد ومتابعة وتحليل سجلات وإحصائيات الغياب اليومية ومتابعة وعلاج حالات الغياب المتكرر.

- استيفاء الاحتياجات والمواد والإمكانات اللازمة المادية والبشرية لتنفيذ البرامج والمناهج مع تحسين مستوى التشغيل لقطاعات التدريب والتدريس المتاحة.

ج - المكتب الفني تكون رئاسته بمستوى «رئيس قسم» ويتبع مباشرة مدير الإدارة ويختص بما يلي:

- دراسة الموضوعات المرفوعة إلى المديرية وإبداء الرأي بشأنها.

- متابعة القرارات ذات العلاقة باختصاصات الإدارة والاتصال بالوحدات المعنية بشأنها.

المهرجان الثاني للتبادل الثقافي والتعارف



تحت رعاية السيد عبدالعزيز البدر القناعي وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية أقام قسم الجاليات ورعاية المهتمين بالوزارة المهرجان الثاني للتبادل الثقافي والتعارف في «صالة فحجان هلال المطيري» بنادي القادسية الرياضي في يوم الجمعة الموافق ٢٠/٦/١٩٩٧م في الفترة من بعد صلاة العصر وحتى صلاة العشاء.

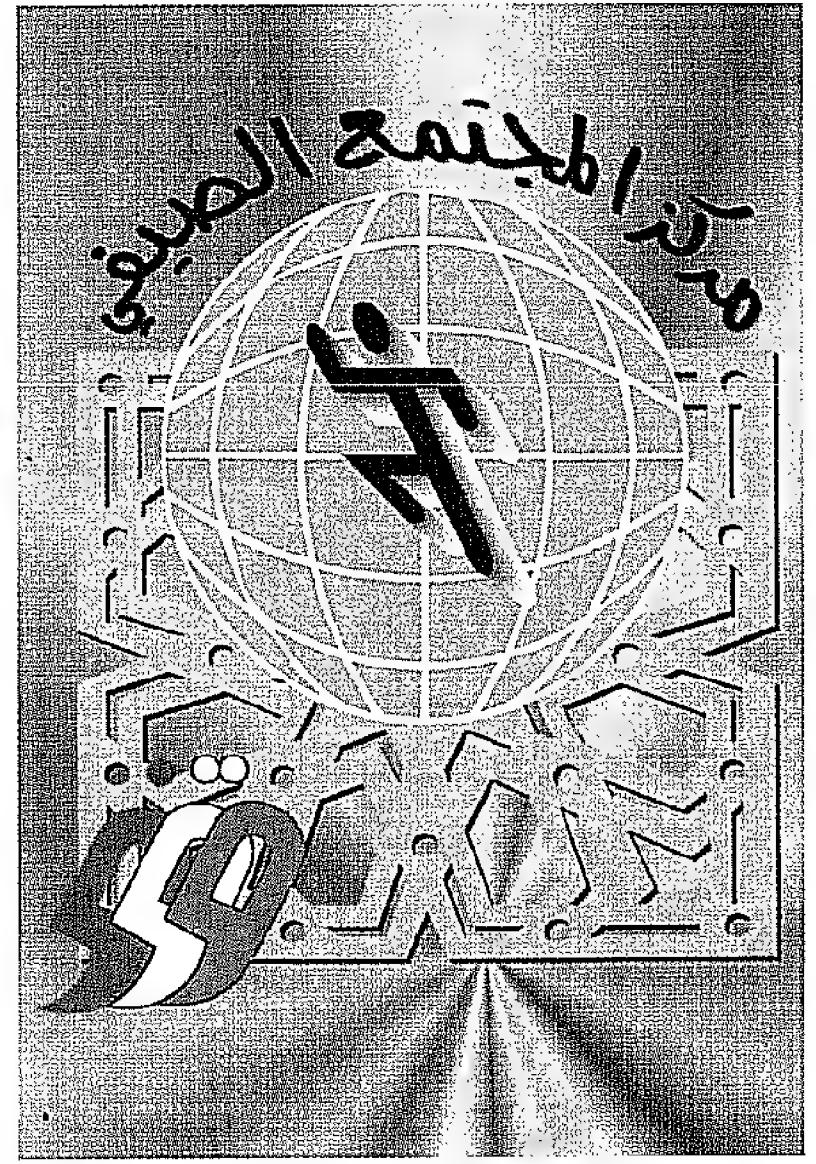
وقد حضر الحفل سفراء الجاليات المشاركة وهم «سفير دولة بنغلاديش - سفير دولة أفغانستان - نائب السفير الباكستاني - نائب السفير



الفلبيني - رئيس أركان الجيش البنغلاديشي المتواجد في الكويت وعدد من الضيوف» بالإضافة إلى راعي الحفل.

وقدر عدد الحضور من الجاليات الإسلامية المشاركة بـ (٨٠٠) ثمانمائة مشارك تقريباً، وقد افتتح راعي الحفل المهرجان في تمام الساعة الخامسة مساءً، تلا ذلك فقرات المهرجان الرياضية والثقافية، وكان للفقرات الرياضية دور بارز في إضفاء روح المرح والمحبة الأخوية بين فرق الجاليات المتنافسة، أعقب ذلك زيارة أجنحة الجاليات بما تحويه من كتب وأشرطة وأكلات شعبية ولباس شعبي وما تتميز به كل جالية عن الأخرى، وفي ختام الحفل تم تكريم سفراء الجاليات ووزعت عليهم دروع تذكارية كما تم توزيع الجوائز على الفائزين من المتسابقين وتكريم الدعاة العاملين.

الصندوق الوقفي للتنمية المجتمعية في الأمانة العامة للأوقاف أقام: مركز المجتمع الصفي



كتب تمام أحمد

الصندوق الوقفي للتنمية المجتمعية أحد الصناديق الوقفية التي أنشأتها الأمانة العامة للأوقاف بغرض إعادة الدور التنموي للوقف والارتقاء بالمجتمع اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وصحيا وفق متطلبات العصر الحديث عن طريق إقامة مشاريع تنموية تساعد في إحداث التغيير السريع لنهضة المجتمع على أساس شرعي وبعد اقتصادي وحضاري.

مجلة الوعي الإسلامي كان لها حضور في أحد الأنشطة التي أقامها الصندوق الوقفي الوطني للتنمية المجتمعية ألا وهو «مركز المجتمع الصفي» الذي أقيم في محافظة الفروانية خلال الفترة ما بين ٧/٥ - ١٣/٨/١٩٩٧م بغرض تنمية وصقل المهارات الذاتية للشباب وزيادة معارفهم

وخبراتهم في مجال خدمة المجتمع وكان لها هذا اللقاء مع مدير المركز الأستاذ ناصر محمد العجمي الذي أوضح لنا كافة التفاصيل والمعلومات المتعلقة بهذا المركز.

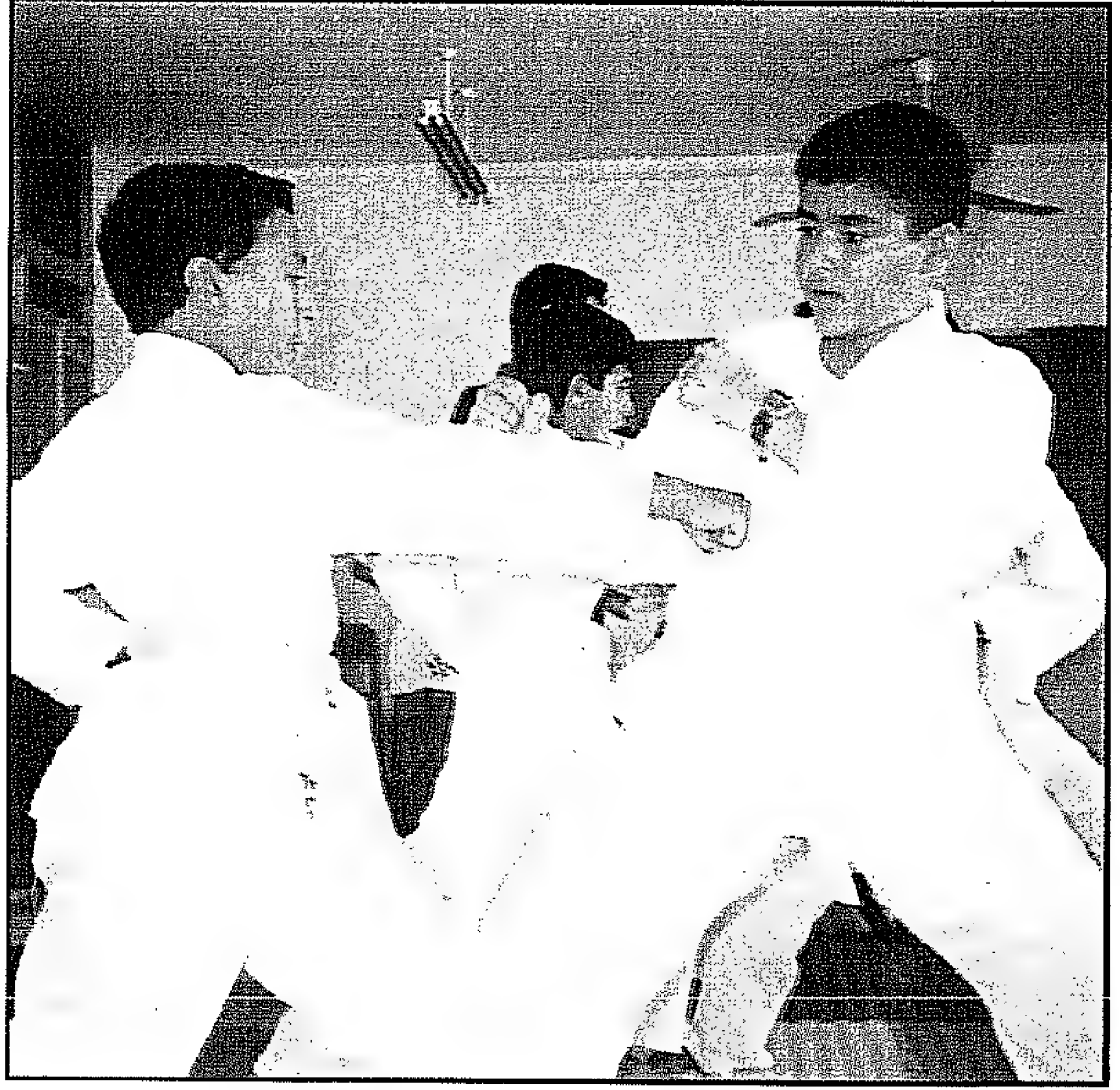
○ في البداية حبذا لو تعطونا نبذة عن الأهداف العامة لإقامة هذا المركز؟

– في الحقيقة نحن نهدف من وراء إقامة هذا المركز إلى تعليم أبنائنا بعض القيم والأخلاق والسلوكيات الإسلامية التي حث ديننا الحنيف عليها وأمرنا بالتخلق بها، وتحفيزهم بعض سور القرآن الكريم وتنمية المهارات العقلية والجسمية واللغوية لدى الطلبة المشاركين وتعليمهم قضاء وقت الفراغ بما يعود عليهم بالنفع إضافة إلى تعريفهم على المعالم البارزة لبلدهم.

○ وما أهم المهارات التي اكتسبها

المشاركون في المركز؟ وهل وزعتم عليهم شهادات تخرج؟

– المشاركون اكتسبوا كثيرا من المهارات، ففي مجال الخط العربي تعلموا أساسيات كتابة الأحرف وفي مجال الفنون التشكيلية نموا مواهبهم وشحذوها من خلال الرسم على الزجاج وتلوين الفخار والتشكيل بالطين «الخزف» وفي مجال الرياضة تعلموا أبجديات فنون الكراتيه التي تنمي وتقوي الجسم، وأساسيات السباحة وأنواعها وتطبيقها عمليا في جو من الأمان، وفي مجال العلوم العصرية تدربوا على كيفية التعامل مع جهاز العصر – الكمبيوتر – والمبادئ الأساسية في استخدامه، وتدريبوا أيضا على المحادثة باللغة الانجليزية مع تعلم كيفية قراءة نصوصها وبعض مفرداتها وقواعدها، إضافة إلى تعليم المبادئ الأساسية في



للغاية مع عدة جهات منها الجمعيات التعاونية التي ساهمت مشكورة بدفع نصف الاشتراك عن الطالب المساهم، وكذلك مع محافظة الفروانية واللجنة الوقفية لمنطقة العارضية ونأمل في السنة القادمة أن يتطور هذا التنسيق لمزيد من التعاون والتنسيق حتى نحقق الأهداف المنشودة من وراء إقامة مثل هذا المركز وننتقل إلى مرحلة أكثر عمقا ونضجا وثراء في المهارات والمعلومات المقدمة لأبنائنا الطلبة.

– الغرض من اليوم المفتوح زيادة أواصر التعارف، والتآلف بين الطلبة وإتاحة الفرصة لهم لممارسة بعض الأنشطة الترفيهية، ففي اليوم المفتوح يحضر جميع الطلبة، وتجرى مسابقات ثقافية وترفيهية وعمليات السحب على الجوائز وزيارات مجدولة لبعض مرافق الدولة.

○ ما مدى التنسيق الذي تم بينكم وبين بعض الجهات الأخرى من أجل إنجاح الدورة؟

– يمكنني القول بأن التنسيق كان طيبا

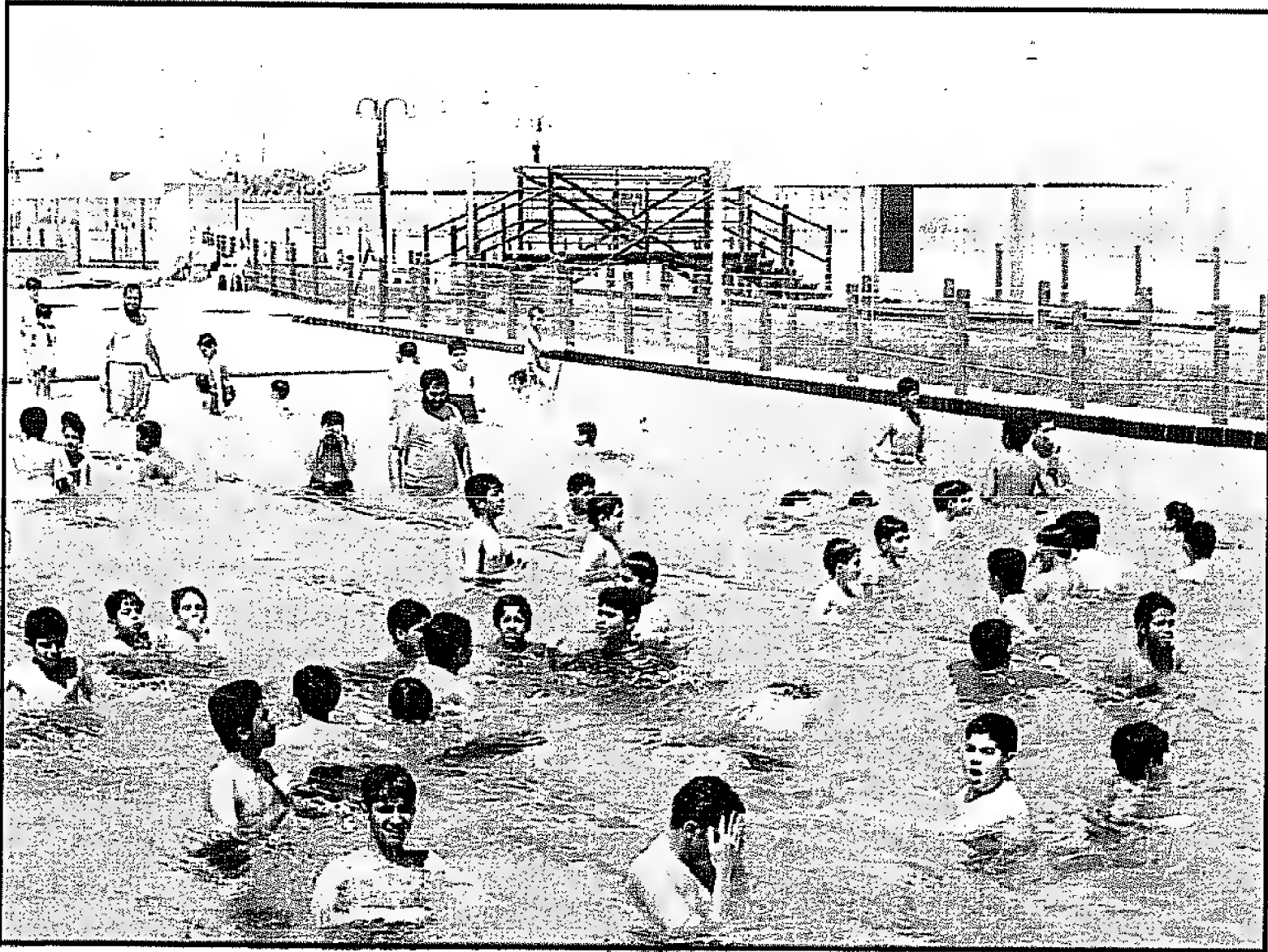
الإسعافات الأولية، وقام الطلبة بزيارات ميدانية لعدد من مؤسسات ومعالم الكويت ومنها مصانع الألبان والمتحف العلمي والنادي العلمي والمدينة المائية وصالة التزلج وجريدة الوطن وغيرها، وقد قمنا بتوزيع شهادات التخرج على المشاركين في هذه الأنشطة بعد انتهاء فترة الدورة.

○ هل تعتقدون أن المركز حقق أهدافه؟
– يمكنني القول بأن المركز كان ناجحاً وحقق ٨٠ – ٩٠٪ من أهدافه، وإقبال الناس كان واضحا وقد بلغ عدد الطلبة المشاركين (٢٣٠) طالبا، ولا شك أن التركيز على التفوق الدراسي للطالب كشرط للمشاركة ساعدنا في إنجاح المركز فقد اشترطت الأمانة أن تكون نسبة التفوق ٩٠٪ فأكثر وقدمت خصما خاصاً للمتفوقين نسبته ٥٠٪.

○ كما أرى فإن المركز اقتصر على الذكور... ما تفسير ذلك؟

– نعم هذا العام اقتصر نشاطنا على الذكور وهناك اقتراح للتوسع في العام القادم ليشمل الإناث أيضاً مع إمكانية زيادة عدد المراكز لتشمل مناطق أخرى في الكويت وبذلك نساهم في بناء جيل فاهم متعلم يستطيع خدمة بلده وأمته.

○ خصصتم يوم الاثنين من كل أسبوع خلال الدورة كيوم مفتوح. ما الغرض من ذلك؟



خطاب إلى العقل...

المشروع الإسلامي الرسالة والتبوير

بقلم: الدكتور توفيق الواعي

قد يظن شخص ممن يكونون الأحكام جزافاً أن الشمس لا تعدو شبراً في شبر. وعذره أنها تبدو في رؤيا العين كذلك..

فهل تتحول الشمس الى كرة قدم لأن ذهناً لواحد أو جماعة من الناس ضاق من ضخامتها الهائلة وبعدها السحيق!

إن العظيم لا يمسح صغيراً لأن ظنون البعض أخطأت فهمه، والشمس لم تتحول كرة قدم ولا النبوات تحولت مجون كهان لأن أذهاناً وعقولاً عليلة رأت ذلك، لقد ذاب الافتراء وأهله، وتلاشى الجهل والجاهلون، وبقيت الحقائق فوق التهم والترهات.

لا أحد يستطيع ان يقول: إن الأمة في تاريخها الطويل عرفت مشروعاً غير الإسلام ولا أحد يستطيع ان يقرر ان حضارة الأمة الاسلامية ونهضتها كانت نتاجاً لغير شريعته وتعاليمه.

ولا أحد يستطيع ان يماري في أن الأمة الاسلامية هي التي حملت التبوير مقدار ثلاثة عشر قرناً من الزمان!!

لقد انه أصبح من المسلمات لدى كل المفكرين - غربيين وشرقيين - ان الأمة الاسلامية هي التي فتحت آفاق العلم والنظر، وجعلته قطعة من نسيج الرسالة، وجزءاً من لحمها، وطلقت العنان للعقل في التدبر والتفكير، ونظرت في السنن الكونية فكتشفتها بعلم التنجيم وغيره، واستفادت منها واحترمت السنن الإنسانية وتعاملت معها نفسياً وفطرياً وعقلياً، وتعاملت مع المنهج التجريبي بكفاءة ووعي، وادارت التقدم التقني في جميع مجالات الحياة وقادت الفكر البحثي، واعتبرته من كمالات الإيمان ومن أكبر الدلالات على ذلك معرفة بديع خلق الله سبحانه.

فقد احترمت العلماء والمفكرين وأعلنت من شأنهم وشأن علمهم، وأجزلت لهم الثواب الدنيوي والأخروي، بينما كان أمثالهم يقتلون ويصلبون في بقاع كثيرة، وطعمت الرسالة الاسلامية المنهج العلمي بالقوة الروحية، والدوافع الايمانية صيانة له من الانحراف او الإهلاك والضياع والفساد، ودفعاً لمسيرته ونوراً لبصيرته، كما انه مما لامجال للجدل فيه ان المنهج الاسلامي هو الذي ردّ للانسان انسانيته وكرامته وشرفه، وسوى بين الناس في الحقوق والواجبات دون اعتبار لجنس او لون او منصب وجاه، او فقر وغنى، وجعل التفاضل في العمل الصالح والنفس الطيبة والجهد الحسن.

وهذا ما جعل رجلاً كبيراً ومفكراً عظيماً مثل «جورج برنارد شو» يقول: اذا اراد المفكرون المستقبل العاجل وأن يلجأوا الى دين يحمي الفضيلة ويقي المجتمع، ويكون سبباً للحياة السعيدة في البشر، فسيجدون الإسلام هو الدين الوحيد الذي يضمن لهم التقدم والنجاح، وأول البراهين على ذلك انه لا يمنع اي تقدم سواء كان في النهضة الفلسفية أم الكيماوية، فالاسلام الدين الوحيد الذي تجد فيه حسنات الأديان كلها، ولانجد في الأديان حسناته.

والاسلام دين حرية لادين استعباد، فقد قرر اخوة البشرية منذ ألف وثلاثمئة وخمسين سنة وذلك تحت ظل الاسلام، وهو المبدأ الذي لم يعرف الروم

والسابقون، ولا الاوروبيون والامريكيون عنه شيئاً واذا سألت العربي او الهندي او الفارسي او الافغاني، من انت؟ يجبك: انا مسلم اما الغربي اذا سألته من انت؟ قال: انكليزي، او إيطالي، او فرنسي، فالإسلام يوحد بين اهل العقيدة المشتركة دون ان يجعل اي فرق بينهم بسبب اوطانهم وجنسياتهم وألوانهم، ولقد نصّب الاسلام شباباً سود البشرة أمراء على جيوش المسلمين وفيها كبارؤهم وحكامهم فالحكومة الديمقراطية لم تعرف إلا في الاسلام، وتقسيم الميراث فيه اكبر فائدة للمجتمع فرضه الاسلام منذ ١٣٥٠ عاماً، ولكن الغرب بقي على جهله حتى الساعة، والاسلام حرّم الربا، وجعل من المستحيل انحسار الثروة في أقلية من الناس.

هذه الحقائق تجبرنا على الاعتقاد بالمشروع السليبي او الفكر الهلامي، وانما هو رسالة ايجابية عملية تعتبر التفريق بين الكلمة والعمل جرمًا ومقتًا، والقعود عن تغيير المنكر نكوصاً وخوراً «لم تقولون ما لا تفعلون» والسكوت عن الجرائم وعدم إنكارها، مشاركة فيها وتحمل لتبعاتها، والمسؤولية في ذلك شخصية وجماعية، دنيوية وأخروية.

كما أن الاسلام أول من أقام أمة الفكرة والرسالة والغاية والهدف والدعوة، وربى أمة الاستاذية في الفكر والريادة الإصلاحية، واستعمل المنطق في الإصلاح والحسن في التوجيه والرفق في المعاملة، والحرية في المعتقد، والاختيار في الديانة وقرر السمو في الأهداف والوسائل والطرق والغايات وفرض على الأمة الدفاع عن الحق، والاستعداد لدرء الظلم وأوجب العزة وعلمها ونادى الى الاستعلاء وحث عليه ودعا الى الإصلاح العالمي للإنسانية التي تسيطر عليه روح الجاهلية وقد تفضن ضميرها، وتأسنت روحها، واختلت قيمها ومقاييسها، وسادها ظلام العبودية، واجتاحتها موجات من الترف الفاجر والحرمان التاعس وتغشتها غاشيات من الكفر والضلال والبهتان على الرغم من الديانات السماوية التي كانت قد أدركها التحريف وسرى فيها الضعف

وفقدت سيطرتها على النفوس، واستحالت جامدة لاحياة فيها ولا روح وبخاصة المسيحية، فجاء الاسلام وبدأ يؤدي دوره في الحياة البشرية، دوره في تخليص المجتمع الانساني من الظلم والطغيان، ومن التفكك والانهيال ومن الفوارق والطبقات واستبداد الحكام واستدلال الكهان، دوره في بناء العالم على اسس من العفة والنظافة والايجابية والبناء، والحرية والتجدد، ومن المعرفة واليقين، والثقة، والإيمان، والعدالة، والكرامة، ومن العمل الدائب لتنمية الحياة وترقيتها، واعطاء كل ذي حق حقه في هذه العمورة.

وظل الإسلام من خلال فترته القيادية يؤدي دوره الرائد ويعمل عمله الرائع، والاسلام بطبيعته لا يستطيع ان يعمل إلا إذا كانت له القيادة لانه بطبيعته عقيدة استعلاء، ومنهج قيادي وشرعة ريادية، وقد وصف عالم ألماني الاسلام وصفاً محايداً، فقال: «إن الاسلام لا ينظر - كالنصرانية - إلى العالم بمنظار اسود، بل هو يعلمنا ألا نسرف في تقدير الحياة الأرضية، بحيث تقسدنا، وان لانغالي في قيمتها مغالاة الحضارة الغربية الحاضرة بحيث نعبدها، إن المسيحية تزدحم الحياة الأرضية وتكرهها، والغرب الحاضر - خلاف روح النصرانية - يهتم بالحياة كما يهتم النهم بطعامه وهو يبتلعه ولكن ليس عنده كرامة له، والاسلام عكس ذلك ينظر الى الحياة بسكينة واحترام، هو لا يعبد الحياة، بل يعدها مرحلة مهمة محترمة، نتجاوزها في طريقنا الى حياة عليا، وبما انها مرحلة ومرحلة مهمة لا بد منها فليس للانسان ان يحتقرها أو يقلل من قيمة حياته الأرضية، فالحياة الإنسانية لها قيمتها الكبرى، ولكن لا ينبغي لنا ان ننسى أنها ليست إلا وساطة وآلة «فلاسلام لا يسمح بالنظرية القائلة: «إن مملكتي ليست إلا هذا العالم» ولا بالنظرية المسيحية التي تزدرى الحياة وتقول: «ليس هذا العالم مملكتي» وطريق الاسلام طريق وسط بينهما، فالقرآن يقول: «ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة» ويقول الاسلام: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً،

واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا».

فالاكتفاء الروحي مرغوب فيه والاجتهاد المادي مأمور به، والإسلام يهدي الناس إلى الشعور بالمسؤولية الخلقية في كل عمل يعمل به صغيراً كان أم كبيراً، أن نظام الإسلام لا يسمح أبداً بمثل ما أمر به الإنجيل قائلًا: «اعطوا ما لقيصر لقيصر واعطوا ما لله لله» لأن الإسلام لا يسمح بتقسيم حاجات الناس إلى خلقية وعملية، ليس هناك إلا خيرة فقط، خيرة بين الحق والباطل، وليس هناك وسط بينهما، لذلك يلح على العمل لأنه جزء لازم للأخلاق لاغنى عنه، ينبغي لكل فرد مسلم أن يعد نفسه مسؤولاً شخصياً عن المحيط الذي يحيط به وكل ما يقع حوله ومأمور بالجهاد لإقامة الحق ومحقق الباطل في كل وقت وفي كل جهة، هذا هو المبرر الخلفي للحركة الجهادية الإسلامية والفتح الإسلامي، فالإسلام استعماري إن كان لابد من هذا التعبير، ولكن هذا النوع من الاستعمار ليس مدفوعاً بحب الحكومة والاستيلاء وليس من الإثرة الاقتصادية للقومية في شيء، ولم يكن يحفز المجاهدين الأولين على الجهاد طمعاً في خفض العيش ورفائهم على حساب الناس الآخرين، ولم يقصد منه إلا بناء إطار عالمي لأحسن ما يمكن للإنسان من ارتقاء روحي، كما أن العلم بالفضيلة حسب تعاليم الإسلام يفرض على الإنسان تبعة العمل بالفضائل.

فالإسلام لا يوافق أبداً على الفصل الأفلاطوني والتفريق النظري البحت بين الفضيلة والرديلة، بل يرى أنه من الوقاحة والرديلة أن يميز الإنسان نظرياً بين الحق والباطل، ولا يجاهد لارتقاء الحق وإزاحة الباطل فإن الفضيلة - كما يقول الإسلام - تحيا إذا جاهد الإنسان لبسط سلطانها على الأرض، وتموت إذا خذلها وتقاعد عن نصرتها.

إن الإسلام دين فريد ورسالة متميزة خالفت نسق الرسائل السابقة في النظرة إلى الحياة العملية وفارقت الديانات السالفة في صياغة الإنسان حركياً ودينياً، فكان فصلاً جديداً في تاريخ الأديان، ونهجاً في مجال الرسائل وخطاباً متفرداً في قوانين الأخلاق وظاهرة مبهرة في عالم السياسة والاجتماع، انقلب

به تيار المدنية واتجهت به الدنيا اتجاهها جديداً حيث كانت الدعوات قبل الإسلام يبشر بها المبشرون ويدعو إليها الداعون ويجاهد في سبيلها المجاهدون فتكون روحاً عامة ترطب قلوب الشاردين، وترقق نفوس العابثين ولكنها لم تتمكن من أن يستطيع القائلون عليها صياغة الإنسان أو المجتمع لإقامة دولة أو تأسيس حكومة، أو تنصيب سلطة تقوم على أساس تلك المناهج، وترتكز على قواعد تلك التعاليم وقيادة أمة متشعبة بمبادئها وإقامة مدنية مطبوعة بطابعها، مبنية على أحكامها مثل ما يمكن الإسلام من إقامة ذلك، وجعله دستور حياة عملي فطري تقوم عليه سلطة وتحرسه دولة نالت جهودها النجاح والفلاح في هذا النظام الإسلامي بحق في هذا المنطلق محنة جديدة لجاهليات القرون، ومأزقاً عظيماً لدعاة الهدم وتيارات الإفساد في الأرض حيث لم تتمكن هذه الضلالات أن تطوي صفحات الهداية، أو تعبت بها، أو تطمس معالمها لقيام رجال وسلطة ودولة بحمايتها وتبليغها، والتواصل معها وحملها إلى الآفاق ومجالدة المنكر حين تبدو معالمه في الأفق، أو تظهر شياطينه في المجتمعات، كما أن الرسالة جاءت كاملة تامة تحدد معالم المسيرة الإنسانية وترسم هيكلها وتوضح ناموسها في الحياة حتى لا يضل الإنسان بفعل هواه أو يشقى بأبلسة غيره.

جاء الإسلام نظاماً شاملاً يتناول مظاهر الحياة جميعاً فهو دولة ووطن أو حكومة وأمة، وهو خلق وقوة أو رحمة وعدالة وهو ثقافة وقانون، أو علم وقضاء، وهو مادة وثروة أو كسب وغنى، وهو جهاد ودعوة أو جيش وفكرة، كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة سواء بسواء، كما جاء روحاً ومادة ونجاة وسعادة ومدنية واجتماعاً، وحضارة وريادة، رسالته الحكمة والموعظة الحسنة وتعاليمه اليسر لا العسر فطرة الله التي فطر الناس عليها، ليضع عن الناس إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، فبدد الأوهام والخرافات والاساطير وأعلى الحقائق والبراهين والبيّنات، وبنى مدينة فاضلة قوية البنيان، وأسس صرحاً عظيماً محكم الأساس تسود فيه روح

التقوى والعفاف، والأمانة وتقدر منه الأخلاق الفاضلة فوق المال والجاه الشارد، وتسمو فيه الروح السامية فوق المظاهر الجوفاء، كل ذلك تحرسه وتعمل على رعايته حكومة خيرة، عادلة تساوي بين رعيتهما، وتأخذ للضعيف من القوي، وتشيع الفضيلة وتحرس للناس أخلاقهم كما تحرس لهم بيوتهم وأموالهم، وتحفظ طهرهم كما تحفظ عليهم دمائهم وأعراضهم، خيارهم ساداتهم، وأزهدهم في العيش أملكهم لأسبابهم وأقدرهم عليهم.

كل ذلك كان جديداً على الإنسانية وكان مبهراً وملفتاً لتطلعاتها، وكان يقابل هذه الاضواء الرسالية المبهرة حكومات عمّ فيها الجور والعسف، وتواضع رجالها على الخيانة والظلم، وتسابق أهلها في أكل أموال الناس، وهتك أعراضهم، وسفك دمائهم، وسلطات تفسد على الناس أخلاقهم بما تروجه من رذائل، وتشيعه من فواحش وتضربه من أمثلة خسيصة، وأخلاق بذئية، شرارهم امراؤهم، وملوكهم فساقهم، يشبعون دوابهم وكلابهم، ويجوعون رعيتهم وشعوبهم، وتكتسي بيوتهم وضلالهم، ويتعري فضلاء الناس وعائلاتهم.

فأصبح الناس لا يجدون عائناً في اعتناق الإسلام ولا يواجهون صعوبة وعنتاً في قبول الرسالة الجديدة، ولا يرون للجاهلية حرمة أو كرامة، وكشفت أضواء الرسالة الزاهية عن نتن الانحطاط والتسلط والقهر والدجل الذي كان يروجه كهنة الديانات الفاسدة، وشياطين العروش المنهارة الداعرة، فكان تأثير هذا الانقلاب في دنيا الرسائل كبيراً، وفعله في مجال الشعوب عظيماً، ومداعبته لاشواق الشعوب خطيراً، وجذبته للناس إلى الإسلام رائحة وسريعاً، وحدث الانقلاب الانساني والدعوي والحضاري الذي لم يسبق ولن يلحق في التاريخ البشري، حيث صارت طباع الناس وعقولهم تتغير وتتأثر بالإسلام من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون، كما تتأثر طبيعة الإنسان والنبات بفضل الربيع وبزوغ الأزهار واستنشاق الرياحين وبدأت القلوب العاصية الجافة

ترق وتخشع وتعي وتسمع، وبدأت مبادئ الاسلام وحقائقه تتسرب الى اعماق النفوس وتتغلغل في الأحشاء وبدأت قيم الآباء تتغير في عيون الناس والموازن القديمة تتحول وتخلفها موازين جديدة، القيم تتبدل ويحل محلها قيم مضيئة، أصبحت الديانات والمبادئ والمذاهب القديمة حركات رجعية يكون من الجحود والغباء والانحطاط الرجوع اليها أو الميل الى إحائها فضلاً عن الدعوة اليها واصبح الاسلام شيئاً راقياً عصرياً حضارياً من الكياسة والتقدم والاستعلاء الانتساب اليه، والظهور بمظاهره والانتماء الى تعاليمه وكانت الارض بأممها وشعوبها في ربوع المعمورة تدنو إليه رويداً رويداً تشعر بذلك او لاتشعر، تحس بذلك او لاتحس، تنحو نحوه وتقتدي بتعاليمه وتحاول جاهدة ان تقتبس منه وان تسير على منواله، يظهر ذلك في فلسفتهم وفي دينهم وفي مدينتهم، وتشرف عن ذلك بواطنهم وضمائرهم وتنم عنه حركاتهم الاصلاحية التي ظهرت فيهم حتى بعد انحطاط المسلمين.

يقول الاستاذ احمد امين: ظهرت بين النصارى نزعات يظهر فيها أثر الاسلام، من ذلك انه في القرن الثامن الميلادي أي في القرن الثاني والثالث الهجريين ظهر في «سبتمانيا» مقاطعة فرنسية حركة تدعو الى انكار الاعتراف أمام القس، وان ليس للقس حق في ذلك وان يضرع الانسان إلى الله وحده في غفران ما ارتكب من إثم، والاسلام ليس له قسيسون ورهبان واحبار فطبيعي ان لا يكون فيه اعتراف. وكذلك ظهرت حركة تدعو الى تحطيم الصور والتماثيل الدينية وذلك في القرن الثامن والتاسع للميلاد أي القرن الثالث والرابع الهجريين، حيث ظهر مذهب نصراني يرفض تقديس الصور والتماثيل واصدر الامبرطور الروماني «ليو» الثالث امراً سنة ٧٢٦م يحرم فيه تقديس الصور والتماثيل وامراً آخر سنة ٧٣٠م يعد الإتيان بهذا وثنية وكذلك كان قسطنطين الخامس وليون الرابع ويذكر المؤرخون ان الدعوة الى نبذ الصور والتماثيل كانت متأثرة بالاسلام ويقولون: إن كلوديوس اسقف تورين الذي عين سنة ٨٢٨م الموافق ٢١٢هـ

كان يحرق الصور والصلبان المسيحية وينهي عن عبادتها في اسقفيته، ولد وربى في الاندلس الاسلامية وكراهية الاسلام للصور والتماثيل معروفة. وكذلك وجدت طائفة من النصارى شرحت عقيدة التثليث بما يقرب من وحدانية الله، وأنكرت ألوهية المسيح، ويمكن لمن يطالع تاريخ اوربا الديني وتاريخ الكنيسة النصرانية ان يتلمس تأثير الاسلام العقلي في نزعات المصلحين والتأثيرين على النظام الكنسي، اما دعوة «لوثر» الاصلاحية الكبيرة فقد كانت على علاتها ابرز مظهر للتأثر بالاسلام وبعض عقائده كما اعترف المؤرخون بذلك.

يقول «غوستاف لوبون» السهولة التي تنتشر بها شريعة القرآن في العالم باهرة، والمسلم حيث يمر يترك خلقه ودينه، والاسلام ينتشر اينما حل ولم تستأصل شأفة الاسلام بعد ان رسخ ولقد اصاب دوفال حيث قال: «من فضل الاسلام وإحسانه: زوال الاصنام والانصاب عن الدنيا وتحريم القرابين البشرية واكل لحوم الناس وحفظ حقوق المرأة وتقيد مبدأ تعدد الزوجات وضبطه وتوطيد اواصر الاسرة وجعل الرقيق عضواً فيها، وفتح ابواب كثيرة لتحريره، وتهذيب الطبائع العامة ورفع مستواها بالصلاة والزكاة وتقديف المشاعر بالعدل والانصاف وإقامة المجتمع على اسس قوية قويمه.. ومقاومة المنكرات بالعدل الالهي».

وقد اعترف « هنري شامبيون ريفوبارلمنتر» الفرنسي بالآثار التي عادت على اوربا نتيجة لتوقف المد الاسلامي في اوربا بعد معركة بواتيه العام ٧٣٢م فقال لولا انتصار جيش شارل مارتل الهمجى على تقدم المسلمين في فرنسا لما وقعت فرنسا في ظلمات القرون الوسطى ولما أصيبت بفظائعها، ولا كابدت المذابح الأهلية الناشئة عن التعصب الديني والمذهبي ولولا ذلك الانتصار البربري على المسلمين لنجت اسبانيا من وصمة محاكم التفتيش ولولا ذلك لما تأخر سير المدنية ثمانية قرون، ونحن مدينون للمسلمين بكل محامد حضارتنا في العلم

والفن والصناعة مع اننا نزع اليوم ان لنا حق السيطرة على جميع الشعوب العريقة نحمي الفضائل، وحسبها انها كانت مثال الكمال البشري في مدة ثمانية قرون، بينما كنا يومئذ مثال الهمجية وانه لكذب وافتراء مائده من ان الزمان قد اختلف وانهم صاروا يمثلون اليوم ما كنا نمثله نحن فيما مضى».

هكذا كانت رسالة الاسلام عظيمة تركت اثرها في الأمم والشعوب ولايستطيع باحث منصف او عالم متجرد من الهوى إلا ان يقف خاشعاً امام محراب الاسلام الاصلاحى وامام عظمتة الحضارية التي ما برحت تعمل عملها رغم تدني المسلمين اليوم علمياً وثقافياً وصناعياً، والغريب ان هذه التعاليم الانسانية الكريمة ماكان لها سلطان على المجتمعات إلا سلطان الحجة والصلاح والمثل الحي العظيم الذي كان يمشي على الارض، فيراه الناس دعوة عملية للطهر والفضيلة وصرحاً مكيناً للاصلاح والاستقامة، وطوداً شامخاً للعدل والانصاف وقلباً كبيراً للإخاء والحب، ونفساً صافية للروح والريحان، وهمة عالية للشهامة والرجولة والكرم والفضيلة، ان المثل الاسلامي الحي مازال رغم العدا والحق، والتحريض المقيت منارة في الارض وشاهداً في التاريخ وعلماً في الحياة ترتفع اليه الهامات، وتشرب اليه الأعناق ومازالت سيرته سيرة تعمل عملها في اعماق الانسانية وسيظهر يوماً من جديد لانه لايدل عنه ولاغنى وما استطاعت البشرية تجاوزه او تجاهله رغم تواريه مدة من الزمان، وغيايه رداً من الايام، مازال صوته في الآفاق وذكره على الألسن، وعمله في وعي البشرية، بهي الطلعة، ناصع البياض، متألق السيرة، يقول «إميل درمنغم» في كتابه «حياة محمد» ص ٣٧٠: «كتب الفوز للعرب لانهم كانوا أهلاً للفوز وتم النصر للاسلام لانه عنوان رسالة عظيمة كان الشرق والغرب في حاجة اليه، واحتمل المسلمون ضروب العذاب قبل الهجرة، ولم يستطيعوا لها رداً، فلما كانت الهجرة وكان بعد ذلك ماأبدوه من مقاومة أدت الى النصر، اتخذوا التسامح الواسع دستوراً لهم أجل لم يبق للمشركين مقام مع

وثنياتهم التي انهارت فدخلوا في الاسلام ولكنه اصبح لأهل الكتاب من اليهود والنصارى فيها حق الحماية وحرية العبادة وما إليهما وصاروا من المجتمع وقال صلى الله عليه وسلم: «من أذى ذمياً فأنا خصمه» وما أكثر ما في القرآن والحديث من الأمر بالتسامح، وما أكثر عمل القادة المسلمين بذلك، ولم يرو التاريخ أن المسلمين قتلوا شعباً، وما دخل الناس أفواجا في الاسلام إلا عن رغبة فيه، وهنا نذكر أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لما دخل القدس فاتحاً أمر ألا يمس النصراني بسوء، وبأن تترك لهم كنائسهم، وشمل البطريق بكل رعاية، ورفض الصلاة في الكنيسة خوفاً من أن يتخذ المسلمون ذلك ذريعة لتحويلها إلى مسجد، وهنا نقول: ما أعظم الفرق بين دخول المسلمين القدس فاتحين ودخول الصليبيين الذين ضربوا رقاب المسلمين فسارت فرسانهم في نهر من الدماء التي كانت من الغزاة ما بلغت به ركبهم، وعقد النية على قتل المسلمين الذين تفلتوا من المذبحة الأولى»

ثم يقول في موضع آخر: «إن الدين الاسلامي لم يحمل عداوة لأحد، ولم ينتشر بالعنف والقوة، بل الأقرب إلى الصواب أن يقال أن كثرة مسالة المسلمين ولين جانبهم كان سبباً في سقوط المملكة العربية، ومن المؤكد أن المسلمين لو عاملوا الاندلسيين مثل ما فعل المسيحيون بالأمم الساكسونية لأخذت إلى الاسلام واستقرت عليه والحقيقة التي يجب أن يقال أن ديانة القرآن تمكنت من قلوب جميع الأمم اليهودية والمسيحية والوثنية في افريقيا الشمالية وفي قسم عظيم من آسيا وأوروبا، حتى أنه وجد في بلاد الاندلس من المسيحيين المتنورين من تركوا دينهم حباً في الاسلام، كل هذا بغير إكراه، ومن دون أن يكون للاسلام دعاة وقوأم مخصوصون، وهو ما يقنعنا بأن للاسلام جاذبية وقوة انتشار.. لأنه لا يزال ينتشر حتى الآن».

نعم... وهل تقف امام الحق حواجز؟ وهل تمنعه سدود أو قيود؟ وإن كان يلزمه رجال لتبليغه وعقوله لاستيعابه، وامكانات لإذاعته حتى يؤدي رسالته ويعمل عمله، ويكون انصاره ويفرض

شرعته، ويرفع أعلامه، ويكبت اعداءه، ويفرح انصاره أن الحق الاسلامي يوم كانت له دولة ورجال استطاع أن يعمل عمله في النفوس بسرعة وكفاءة ابهرت الجميع، وقبض على الفكر اليهودي والنصراني والوثني وقدمه إلى الضمير العالمي متهما بالتزوير والتضليل، واكل الحقوق واستعباد الناس وسفك دمائهم، ومنع الخير عنهم، وحجب العقل وقتل الروح الوثابة في الأمم وخنق الإبداع والتخلص منه وزرع الأرض بالخراب والجهالة والفساد، وإقامة عروش وصروح تحمي هذا الضلال وتعتبره رسالة في الحياة، بل تعتبره نجاة عند الله، نعم قدم الاسلام هذا الفكر بتهمة الخيانة العظمى، لأنه تسبب في ضياع اعمار البشرية وهدر طاقتها ومواردها وتعبيدها لطواغيت الإنس والجن، وتضييع ثمرات الأنبياء والمصلحين وطمس معالمه وإزالة آثاره، وتجهيل الأمم والشعوب، وسوقها بمقامع من حديد.

وإنني لأرى اليوم الذي سيسود فيه الحق وترتفع فيه راياته، وترفرف فيه أعلامه، وتكون له دولة وأمة وإعلام وإعلان ودعاة وعقول وأقلام وأفهام قريب، ويومها سيقدم كل فكر مشبوه، ومذاهب ضالة ونحل باطلة إلى محكمة الفكر العالمية بنفس التهمة، ونفس القضية، ولن يكون الاتهام ميهما بل واضح ومفصل أن هنا وهناك اليوم كهنة كثيرون يروجون للاستعباد والقهر، وضياع الحقوق وطمس الحقائق، وقتل الفضيلة، وسيادة الرذيلة، وسحق النخوة، وتمييع الرجولة في الأمم بأسماء ومسميات كثيرة ونحل وأفكار وادعاءات متنوعة، فهل ياترى سيصمت التاريخ عنهم، وتستحي الأيام منهم، ويتركهم الحق لأوهامهم، وأباطيلهم؟ لا اظن ذلك والتاريخ في الأمم خير شاهد على ذلك.

إن هذا الاسلام ليس مجرد عقيدة وجدانية منعزلة عن واقع الحياة البشرية في كل مجالاتها الواقعية، وليس مجرد شعائر تعبدية يؤديها المؤمن بهذا الدين أو لا يؤديها فرادى أو مجتمعين فيكونون بذلك منتسبين إلى هذا الدين وتكون لهم

صفته، وليس هذا الدين مجرد طريق إلى الآخرة لتحقيق الفردوس الآخروي إنما هذا الدين منهج حياة بشرية واقعية بكل مقوماتها منهج يشمل التصور الاعتقادي ويشمل النظم والتنظيمات الدنيوية التي تنبثق عن هذا التصور ونحن نعرف أن هناك جهوداً تبذل من قبل اعداء الاسلام منذ قرون عدة لحصر الاسلام في دائرة الاعتقاد الوجداني والشعائر التعبدية، وكفه عن التدخل في نظام الحياة الواقعية ومنعه من الهيمنة الكاملة على كل نشاط واقعي للحياة البشرية - كما هي طبيعته وكما هي حقيقته وكما هي وظيفته التي جاء بها إلى الحياة وقررتها احكامه ونظمه ومناهجه.

ولقد كانت هذه الخصائص الفاعلة في هذا الدين - خصائص الشمول والواقعية والهيمنة - هي التي تعبت منها الصليبية العالمية في هجومها على الأمة الاسلامية في الوطن الاسلامي، كما انها هي التي تعبت منها الصهيونية العالمية كذلك، منذ عهد بعيد!! ومن ثم لم يكن من بد أن تبذلا معا الجهود الجبارة في الإعلام والأفكار والأقلام وغير ذلك!! لحصر هذا الدين في دائرة الاعتقاد الوجداني والشعائر التعبدية، وكفه عن التدخل في نظام الحياة الواقعية، ومنعه من الهيمنة على نشاط الحياة البشرية وذلك كله كخطوة أولى أو كموقعة أولى في معركة القضاء عليه في النهاية، واتهامه بشتى التهم الباطلة وجعله عدواً يجب محاربته ولكننا نعلم كذلك أن هذا الدين اضخم حقيقة واصلب عوداً، واعمق جذوراً من أن تفلح في معالجته تلك الجهود كلها، لأنه مشروع إنساني عقلاني فكري حياتي مبرر يحتل ضمير الانسان وشعوره، ويداعب اشواقه وآماله في الحياة، وكلما زاد القهر والبغي وشقت النفس وأحست بالظلم كلما تطلعت إلى المنقذ والمخلص، فهل ترى أن أية قوة مهما عظمت سطوتها، وكثر جندها وقوى سلطانها تستطيع أن تستله من القلوب أو تنزعه من الشعور، أو تقتله في الضمائر، هذا فضلاً عن حفظ الله له ووعي الأمة به؟ والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون. ■

من رموز الباطل.. قوم ثمود

بقلم: فاروق حسان

ومع انهم يعرفون عنه ذلك كله الا انه عندما دعاهم الى نبد عبادة الأوثان التي لا تجلب لهم نفعاً ولا تدفع عنهم ضرراً وان يعبدوا الله الواحد الذي خلقهم والذي يحييهم ويميتهم والسذي مكن لهم في الارض وبسط لهم في الرزق، نقول انه عندما بين لهم ذلك كله اعرضوا عنه وأنبوه على صدور مثل هذه الدعوة منه، خاصة وانهم عهدوه أرجح عقلا وأصوب رأيا.

﴿قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا﴾ [هود/ ٦٢].

ولم يكتفوا بذلك بل ساقوا نفس الحجة القديمة/ الجديدة:

﴿أنتهانا ان نعبد ما يعبد آبائنا واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب﴾ [هود/ ٦٢].

ونفس مقالته ويقول أصحاب القلوب الغلف دائما. الارتكاز على موروث الآباء حتى ولو كان موروثا ساقطا مترديا لا ينهض على اساس. فعندما تصم الأذان وتعمى القلوب والبصائر تضفي القداسة على الموروث - حتى ولو كانت - قداسة تفتقر بشدة الى المنطق والدليل.

ولم يباس صالح عليه السلام..

وواصل دعوته مذكرا قومه بما أسبغ الله عليهم من نعمه، ومذكرا بياس الله وبطشه، وأبان لهم انه لم يقصد من وراء دعوته نفعاً ولا رئاسة ولا أجرا، انما اجره على الله رب العالمين.

واستمع اليه نفر قليل، أما باقي القوم - الذين كانوا يستمدون إلهامهم من اصنامهم المتحجرة كقلوبهم - فقد اعرضوا عنه وهم يسخرون منه قائلين:

﴿انما أنت من المسحرين﴾ [الشعراء/ ١٥٣].

اتهموه بأنه سحر سحرا شديدا حتى غلب على عقله، ولم يعد يدرك ما يقول، وصار يهرق بما لا يعرف وينطق بما لا يفهم.

والغريب انهم رغم رفضهم لدعوته، الا ان اسباب اختياره نبيا شغلت عقولهم. لماذا هو بالذات؟ انه مجرد بشر مثلهم كما ان فيهم من هو اوسع ثراء منه وهو - أي ذلك الثري - أولى بالنبوة منه، فلماذا صالح؟ لماذا؟

﴿كذبت ثمود بالآذر. فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه إنا إذا لفي ضلال وسعر. ألقى الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشرك﴾ [القمر/ ٢٣-٢٥].

والواقع اننا حيال منطق غريب يتسم بالخلط والالتباس.

اعتراف صريح بالنبوة وبالشرف الذي يناله من اختير لها الى حد تمنى نزولها على أكثرهم ثراء، في الوقت الذي ينكرونها فيه على صالح.

وبمرور الايام ازداد عدد المستضعفين الذين آمنوا بالدعوة، اما من استكبروا وغلبت عليهم الاهواء فقد ظلوا على عنادهم متمادين في غيهم، مستمرين في محاولاتهم لصده عن دينه وصرفه عن دعوته. لكن ذلك لم يزدده الا قوة وعزيمة واعتصاما بحقه في ابلاغ دعوة الله وهداية قومه واخراجهم من غياهب الظلمات الى باهر النور.

ولما فشل القوم في تدبيرهم، قرروا ان يخرجوه ويظهروا عجزه وبطلان دعوته للناس. وفكروا كثيرا في كيفية التنفيذ، واخيرا استقر رأيهم على ان يأتيهم بأية تثبت صحة دعوته، ومعجزة ظاهرة تصدق رسالته.

﴿فأتت بآية إن كنت من الصادقين﴾ [الشعراء/ ١٥٤].

وعن تلك الآية يقول المفسرون ان القوم طلبوا من صالح عليه السلام ان يخرج لهم من صخرة معينة ناقة عشراء - حامل - تلد امامهم.

وطالب صالح ان يمهلوه لفترة..

وفي الخلاص صلى ركعتين، بعدها رفع كفيه بكل الخضوع ودعا الله سبحانه ان ينصر دينه وان يعلي كلمة الحق ويدحر الباطل في صدور القوم.

من قديم، وحتى تقوم الساعة، والباطل يقف للحق بالمرصاد. يكد له ويتربص للنيل منه والقضاء عليه. لا يكل ولا يمل. يستمد من الشيطان القوة ومن حقه العزيمة.

ورغم وضوح الحق وضوح شمس النهار، الا ان العيون الكليية تعرض، والقلوب المريضة ترفض، ضاربة عرض الحائط بالآيات والبراهين، متشبثة بالعرض، مولية الظهر للجوهر.

ويستمر الصراع، والباطل سادر في غيه وضلالاته، فيما يتحصن الحق بأسانيده وبراهينه ويطول الصراع.

وعند حد معين يحسم رب العزة الامر لصالح الحق. فالحق أحق بالسيادة. فاذا ماكان الحق هنا هو اللطيفة الالهية والرحمة الربانية التي تضيء قلوب عباده بساطع النور، فان محق الباطل هو المؤكد، لان كلمة الله - وحتى قيام الساعة - ستظل العليا.

ويعرفنا القرآن الكريم - ذلك النبع الرائق الذي لا ينضب - على نماذج كثيرة للباطل الذي غيب عقله برغبته.

قوم هود، وقوم ثمود، وقوم ابراهيم، و... و... و...

ورغم انهم جاءوا في عصور مختلفة بل وفي اماكن مختلفة، الا انهم جميعا متشابهون، يجمعهم الركض في دروب الضلالة والظلام. فالباطل دوما هو الباطل، مهما تباينت اشكاله واسماؤه.

ومن تلك النماذج الضاربة بعمق في الضلال.. نسوق قصة قوم ثمود.

في قديم الزمان، عاشت في المنطقة الحجر - بين الحجاز وتبوك - قبيلة تدعى «ثمود» والتي كانت تعد من اشهر قبائل العرب العاربة في ذلك الوقت. ويقال ان اسم ثمود يعود الى اسم جد قديم لها.

ولم تكن تلك القبيلة كغيرها من القبائل التي تحيا حياة بدائية متواضعة، بل كانت تعيش في سعة من العيش تصل الى حد الترف، بعد ان قامت بتفجير العيون، وغرس الاشجار المثمرة والنخيل، واحاطت بقصورهم الحدائق الغناء.

﴿في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم﴾ [الشعراء/ ١٤٧ و١٤٨].

أما سكنى القوم فكانت في القصور والبيوت. أما القصور فكانوا يقيمونها في السهل، أما البيوت فكانوا ينحتونها في الجبال. ويقال ان لجوءهم لسكنى الجبال كان بسبب طول اعمارهم، حيث كان ما يقيمونه في السهل لسكناهم يتهدم قبل ان يقضي الفرد منهم حبه.

﴿وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا﴾ [الاعراف/ ٧٤].

وهكذا اكتملت مقومات الحياة الهائلة لقوم ثمود.. الماء والشجر المثمر والنخيل والقصور والبيوت والحدائق. وبدلا من ان يعبدوا الله سبحانه ويحمدوه على نعمائه نجدهم يفسدون ويتسلطون في الارض دون ان يقفوا بالامر عند هذا الحد بل تجاوزوه الى الشرك بالله والإعراض عن آياته، فعبدوا الاصنام والأوثان التي لاتعدو كونها مجرد احجار صماء صنعوها بأيديهم واضفوا عليها قدرا من القداسة هم اول من يدرك انها لاتستحقها.

ولان الله سبحانه لطيف بعباده، لا يعذب قوما بشركهم وفسادهم حتى يبعث فيهم رسولا ينير لهم الطريق ويهديهم سواء السبيل، فقد بعث سبحانه اليهم صالحا عليه السلام:

﴿والى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيرة﴾ [الاعراف/ ٧٣].

وفي الآية الكريمة يصف الله تعالى صالحا بأنه «أخاهم» بما يعني انهم يعرفون عنه كل شيء كما يعرفون عن اخوتهم. يعرفون عنه مثلاً انه من اشرفهم نسباً وأوسعهم حلماً وأصفاهم عقلاً وأظهرهم قلباً.

واستجاب رب العباد لدعاء عبده، وانشطرت الصخرة بأمر ربها وخرجت منها ناقة على الوجه الذي طلبوه.

وبهت الذين كفروا، فيما قال لهم صالح:

﴿هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم. ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم﴾ [الشعراء/ ١٥٥ و ١٦٦].

لقد طلبوا معجزة، وهاهي المعجزة تنتصب امامهم بشموخها الذي ينغرس في ابصارهم وافئدتهم كالسكين، ومع ذلك لم تزل الغشاوة عن القلوب، ولم يؤمن المستكبرون بصالح ورسالته. لقد كانت المعجزة دليلا قاطعا وبرهانا ساطعا ومعجزة إلهية بكل مقياس، لكن الباطل يظل دوما رافضا منكرا للحق رغم حجة خصمه الدامغة، لذلك قال الله تعالى لصالح:

﴿إنا مرسلو الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر﴾ [القمر/ ٢٧].

إن الله سبحانه ينصح صالحا عليه السلام بأن يصبر على أذى القوم وتعتنتهم، لأن الناقة ماهي الا اختبار لهم ولمدى إيمانهم أو كفرهم.

وعن الناقة يقول الدميري انها كانت تشرب الماء يوما وتمتنع عنه يوما. فاذا كان يوم شربها وضعت رأسها في بئر في الحجر يقال له «بئر الناقة» ولا ترفع رأسها حتى تشرب كل ما فيها ولا تدع فيها قطرة. وكان ذلك في حد ذاته آية اخرى تصاف الى آية خروج الناقة من الصخرة.

واستمال وجود الناقة عددا آخر من القوم بعد أن استبان لهم صدق الدعوة وأيقنوا بنبوته فعمرت قلوبهم بنور الايمان.

وعاشت الناقة بين القوم..

ولعلها كانت ضخمة الجسم متميزة الشكل فأرهمت أنعام المتكبرين وأخافت إبلهم. أو ربما تدمر قوم ثمود من حرمانهم من الماء يوم شربها، أو لعل القوم - وذلك اهم الاسباب- أرادوا اخفاء «آية» صالح وطمس حجته التي كانت تجذب القلوب نحوه وتستميل النفوس اليه فقرروا الخلاص منها بقتلها، دون أن يعابوا بتحذير نبي الله لهم بالهلاك والعذاب ان هم مسوها بسوء.

وبقلب المؤمن استشعر صالح ما يبئته القوم للناقة. لقد قال لهم من قبل: ﴿ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم﴾ [الشعراء/ ١٥٦].

وعندما وجد أن تحذيره راح أدراج الرياح، حذرهم مرة اخرى:

﴿ويا قوم هذه ناقة الله﴾ [هود/ ٦٤].

ومن البديهي أن كل ما في الكون لله سبحانه وتعالى. وإضافة صالح لفظ الجلالة للناقة هو إضافة خلق الى خالق تخصيصا وتشريفا، وتحذيرا للقوم بأنها ليست كآية ناقة اخرى.

ومرة اخرى ايضا لم يستمع القوم للتحذير، فالشكوك مازالت متأصلة في نفوسهم وواقرة متسلطة على أفئدتهم، فلم تغنهم النذر، ولم يثوبوا الى رشدهم، وتمادوا في استخفافهم، وتآمروا بليل على العصف بالناقة من الجذور.

كان القرار قرارهم، ومع ذلك فانهم كانوا كلما حاولوا الاقتراب من الناقة خانتهم شجاعتهم وأخذتهم الرهبة مما هم مقدمون عليه. ربما كان تحذير صالح لهم مازال يدق في اسماعهم صارخا ومنذرا بالهلاك والعذاب الأليم. اولعلهم كانوا موقنين في قرارة نفوسهم من نبوة صالح وصدق رسالته لكن الكبر والعناد وخشيتهم من ضياع هيبتهم وسطوتهم على الناس جعلتهم يستسلمون لنوازع الشر ووسوسة الشيطان. ألم يعترفوا من قبل- ضمنا- بصحة الرسالة وأمنيتهم في أن تكون من نصيب أحد كبرائهم؟

ومرت الأيام، دون أن يجد احد منهم في نفسه القدرة والشجاعة على الاقتراب من الناقة أو مسها بسوء. لقد انتابتهم حالة من الذعر والهلع من مجرد لمسها، ولم يكن ذلك في حسابان شياطين القوم الذين انتابتهم حالة من الخيرة والارتباك.

وتشاور عبدة الأوثان، وأخيرا استقر رأيهم في النهاية على التعامل مع سلاح كل العصور.. النساء.. ونجحت الخطة..

﴿وكأن في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون﴾ [النمل/ ٤٨].

أجل..

﴿فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر﴾ [القمر/ ٢٩].

وعقروا ناقة الله دون أن يطرف لهم جفن أو تهتز لهم يد، متوهمين أنهم بذلك قد ازاحوا عن كواهلهم هما ثقيلًا وحملًا رهيبًا. وليتهم اكتفوا بذلك، بل ذهبوا بجمعهم الى صالح عليه السلام وقالوا له في تحد وقح وصارخ:

﴿انتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين﴾ [الاعراف/ ٧٧].

وأوحى الله سبحانه لصالح أن يقول لهم: لقد سبق أن حذرتكم أن تمسوا الناقة أو تصييوها بسوء أو اذى لكنكم اعرضتم عن تحذيري، وها انتم توغلون في عنادكم وتستعجلون الهلاك والعذاب، اذا فاسمعوا: لم يبق لكم في الدنيا سوى ثلاثة ايام تمتعوا فيها بما تشاؤون من متع الدنيا لانكم ستغادرونها بانتهائها ذلك وعد الله ووعد سببانه حق غير مكذوب.

﴿فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب﴾ [هود/ ٦٥].

وعن امهالهم لتلك الايام الثلاثة يقول مؤلفو قصص القرآن أن ذلك الامهال ربما جاء لإعطائهم الفرصة الاخيرة لإعادة التفكير والتدبر في دعوته والرجوع عن الغي والضلال الذي كانوا يعمهون فيه.. وليتهم فعلوا، بل ليتهم اكتفوا بقتل الناقة، انما أضمرنا الشر لصالح واهله.

لقد حدثتهم نفوسهم المريضة أنهم قتلوا «الآية» لكن صاحب الآية مازال يعيش بينهم ويواصل دعوته الى عبادة الله الواحد، والناس- وإن كانوا قلة- مازالوا يتبعونه ويؤمنون به وبدعوته، ومن ثم ينبغي الخلاص منه ومن اهله حتى ينتهوا من الأمر كله.

﴿قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله﴾ [النمل/ ٤٩].

والغريب أنهم اقسما بالله الذي انكروه وانكروا دعوة نبيه.. لكن..

هل يمكن الله سبحانه ثمودا من أن تورث نبيه موارد التهلكة؟؟

بالقطع لا والف لا..

فكلمة الله هي العليا وهي التي تسود على الدوام أما الذين ظلموا فسيعلمون اي منقلب ينقلبون.

لقد حدث ذلك من بعد حين قرر الذين استحبوا العمى على الهدى احراق ابراهيم عليه السلام لكن الله نجاه.

وقرروا قتل يوسف عليه السلام ولكن الله نجاه..

وقرروا قتل موسى عليه السلام ولكن الله نجاه.

وقرروا صلب عيسى عليه السلام ولكن الله نجاه..

وقرروا قتل محمد عليه الصلاة والسلام ولكن الله نجاه.

وذلك ما حدث مع صالح عليه السلام. لقد نجاه الله ومن آمنوا به، وأنزل بالكافرين عقابه تصديقا لوعده، فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فأصبحوا في ديارهم جاثمين.

﴿ألا إن ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود﴾ [هود/ ٦٨].

﴿ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون. فانظر كيف كان عاقبة مكروهم أنا دمرناهم وقومهم اجمعين. فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لآية لقوم يعلمون. وانجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ [النمل/ ٥٠-٥٣].

وصدق الله ربي وربكم.. ■

المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم

٢- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمد فواد عبد الباقي - دار الحديث - القاهرة - بدون تاريخ.

٣- قصص القرآن - محمد احمد جواد المولي وآخرون - دار الجيل - بيروت - ١٩٨٨.

٤- قصص الأنبياء - ابن كثير - دار الاقصى - القاهرة - ١٩٩٠.

٥- صفة التفاسير - محمد علي الصابوني - دار التراث العربي - القاهرة - بدون تاريخ.

٦- حياة الحيوان - الدميري - كتاب الجمهورية - القاهرة - ١٩٩١.

رؤية إسلامية لمشكلات طبية معاصرة

- إخراج في استخدام الذّهب في تلبّيس الأضراس والأسنان
- الصّامات الطّبية القلبية المأخوذة من الخزير جائزة
- حفر الأسنان أو خلعهما أو تنظيفهما لا يفطر

وتحدث فيها الدكتور حسان حتوت حول «استنساخ البشر» «الاستنساخ وهندسة الجينات» والدكتور عمر الألفي حول الاستنساخ البشري الجوانب العلمية للموضوع وآفاقه وناقشت الجلسة الثانية الأبحاث الطبية عن الاستنساخ. أما الجلسة الثالثة فكان موضوعها: «انعكاسات الاستنساخ البشري على الجوانب الانسانية المختلفة» وترأس الجلسة إدريس الضحاك وتحدث فيها الدكتور حسن الشافعي حول «الانسان في الاسلام وذاتيته» وتحدث محمد بتيتم حول الآثار الاجتماعية للاستنساخ البشري والدكتور الوافي الركبي حول «الآثار النفسية للاستنساخ البشري» ومصطفى الرميد حول «الآثار القانونية للاستنساخ البشري» وتناولت الجلسة الرابعة المناقشات العامة حول موضوعات الجلسة السابقة.. وفي الجلسة الخامسة تحدث الدكتور يوسف القرضاوي حول الجوانب الفقهية للاستنساخ البشري والدكتور محمد سليمان الأشقر حول الرأي الشرعي في

إعداد: د. عماد الدين عثمان

الفقهية للمفطرات. أما المحور الثالث فدار حول المركبات الاحصائية واشتمل على جانبين: الجوانب الطبية والجوانب الفقهية ورابعها حول الاستحالة وقد القى الدكتور عبد الرحمن العوضي رئيس المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية كلمته في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر التي اشتملت على تلاوة الرسالة الملكية وكلمة للاستاذ عبد الهادي بوطالب الرئيس الشرفي لمؤسسة الحسن الثاني للأبحاث الطبية عن رمضان، وكلمة الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة امين عام مجمع الفقه الاسلامي وكلمة للدكتور حسن الجزائري مدير المكتب الاقليمي لمنظمة الصحة العالمية، وكلمة الدكتور عبد العزيز التويجري مدير عام منظمة الايسيسكو. ودارت الجلسة الاولى حول الجوانب الطبية للاستنساخ حيث ترأس الجلسة الدكتور عبد الرحمن عبد الله العوضي

تحت رعاية الملك الحسن الثاني ملك المغرب نظمت مؤسسة الحسن الثاني للأبحاث العلمية والطبية عن رمضان والمنظمة الاسلامية للعلوم الطبية والمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو- بالتعاون مع مجمع الفقه الاسلامي والمكتب الاقليمي لمنظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط، الندوة الفقهية التاسعة تحت عنوان: رؤية إسلامية لبعض المشكلات الطبية المعاصرة. بالدار البيضاء في المملكة المغربية خلال الفترة من ١٤-١٧ يونيو الماضي ١٩٩٧.

وقد شاركت عدة وفود من دولة الكويت في فعاليات الندوة في جانبها الطبي والفقهى وضمت الوفود اعضاء من وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، وكلية الشريعة جامعة الكويت، والمنظمة الاسلامية للعلوم الطبية. وقد اشتملت الندوة على أربعة محاور اساسية اولها. حول الاستنساخ واشتمل على ثلاثة جوانب: الجوانب الطبية، والجوانب الانسانية، والجوانب الفقهية.. وثانيها حول المفطرات واشتملت على جانبين: الجوانب الطبية للمفطرات والجوانب



الملك الحسن الثاني ينظم المنظمة الإسلامية للتربية بالتعاون مع : مجمع الفقه الإسلامي . المكتب الإسلامي

● الجلسة الافتتاحية للندوة ويبدو فيها الدكتور عبد الرحمن العوضي

مايضاف الى الغذاء والدواء من مواد مستمدة من اصول نجسة» وتحدث الدكتور محمد الحبيب حول «الموقف الفقهي من المواد الاضافية».

كما قدم الدكتور محمد عبد الغفار الشريف عميد كلية الشريعة جامعة الكويت دراسة بعنوان «الرأي الفقهي في ما يضاف الى الغذاء والدواء من مواد قد تكون نجسة أو محرمة».

وفي اليوم الاخير ناقشت الندوة المحور الرابع حول: الاستحالة وترأس الدكتور عجيل النشمي العميد السابق والاستاذ بكلية الشريعة جامعة الكويت الجلسة التي قدم فيها الدكتور حامد جامع الخير بالموسوعة الفقهية بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بدولة الكويت دراسة حول الاستحالة وضوابطها واثرها في حل الاشياء النجسة وطهارتها كما قدم الدكتور عبد الستار ابو عزة دراسة حول الاستحالة وضوابطها واثرها في حل وطهارة الاشياء النجسة وقدم الدكتور محمد الروكي دراسة حول «الاستحالة وضوابطها الشرعية».

توصيات الندوة

حول التوصيات الخاصة بالاستحالة

فعاليات اليوم الثالث حيث تحدث الشيخ محمد المختار السلامي حول المفطرات وتحدث الدكتور محمد جبر الالفي حول مفطرات الصائم في ضوء المستجدات الطبية.. وفي جلسة اخرى تحدث الشيخ/محمد علي التسخيري حول «ضابط المفطرات في مجال التداوي- الاكل والشراب» وتحدث الدكتور عبد الله محمد عبد الله حول «الضوابط الفقهية للمفطرات الموصلة الى الجوف».. وتحدث الدكتور يوسف القرضاوي حول المفطرات في الصيام».

اما المحور الثالث الذي ناقشته الندوة حول «المواد الاضافية» فقد ناقشت هذه القضية من جانبها الطبي والفقهي فحول الجوانب الطبية للمواد الاضافية تحدث الدكتور محمد الهواري في بحث بعنوان «المحرم والنجس في الغذاء والدواء» وتحدث الدكتور سعيد سلام حول «استخدام الدم في الغذاء» وقدم الدكتور احمد عسكر دراسة بعنوان «بعض المواد المستعملة في المستحضرات الصيدلانية والمنتجات الصناعية التي قد تكون نجسة او محرمة».

وحول الجوانب الفقهية قدم الدكتور نزيه حماد دراسة بعنوان «مدى مشروعية

الاستنساخ البشري».

وفي اليوم الثاني تحدثت الدكتورة صديقة العوضي حول الاستنساخ وقدم الشيخ محمد المختار السلامي دراسة حول: الجوانب الفقهية والشرعية للاستنساخ البشري- وفي الموضوع ذاته ايضا تحدث فضيلة الدكتور نصر فريد واصل- وقدم الشيخ محمد علي التسخيري ورقة بعنوان: الرأي الفقهي في الاستنساخ البشري والدكتور حسن الشاذلي قدم بحثا بعنوان: الجوانب الفقهية والشرعية للاستنساخ البشري. أما المحور الثاني للمؤتمر حول المفطرات فقد تمت فيه مناقشة عدة دراسات وابحاث منها الجوانب الطبية للمفطرات وقدم الدكتور محمد هيثم الخياط بحثا بعنوان «المفطرات في ضوء الطب الحديث» وقدم الدكتور محمد علي البار دراسة بعنوان «المفطرات في مجال التداوي» وقدم الدكتور حسان شمسي باشا دراسة بعنوان «التداوي والمفطرات».

ونافست الجلسة السادسة برئاسة الدكتور حمدي السيد البحث المقدم من الدكتور سعد الدين العثماني بعنوان «تناول الأدوية في رمضان» وناقشت الابحاث الطبية عن المفطرات.

وحول الجوانب الفقهية للمفطرات دارت

والمواد الاضافية في الغذاء والدواء ترى الندوة ماييلي:

١- ان المذيبات الصناعية، والمواد الحاملة والدافعة للمادة الفعالة في العبوات المضغوطة اذا استخدمت وسيلة لغرض او منفعة مشروعة جائزة شرعا، اما استعمالها من اجل الحصول على تأثيرها المخدر او المهلوس باستنشاقها فهو حرام شرعا، اعتبارا للمقاصد ومآلات الأفعال.

٢- لاحرج شرعا في استخدام الذهب في مجال الاشياء التعويضية السنية « مثل تلبس الاضراس والاسنان وشد بعضها ببعض ونحو ذلك » لغرض المعالجة الطبية للرجال، اما اذا استعمل لغرض الزينة فقط فانه يأخذ حكم لبس الرجال للذهب للزينة، وهو محظور شرعا.

٣- الاصل الشرعي حرمة لبس الحرير الطبيعي على الرجال، ويستثنى من ذلك لبسة لغرض المعالجة الطبية كأمراض الحساسية والجرب والحكة وماشابه ذلك، فانه سائغ شرعا.

٤- استعمال الصمامات القلبية المأخوذة من الخزير جائز شرعا للحاجة.

التوصيات الخاصة

بالاستنساخ البشري

توصي الندوة بما يلي:

أولاً: تحريم كل الحالات التي يقحم فيها طرف ثالث على العلاقة الزوجية سواء أكان رحماً أم بويضة أم حيواناً منوياً أم خلية جسدية للاستنساخ.

ثانياً: منع الاستنساخ البشري العادي فان ظهرت مستقبلاً حالات استثنائية عرضت لبيان حكمها الشرعي من جهة الجواز.

ثالثاً: مناشدة الحكومات بسن التشريعات القانونية اللازمة لخلق الأبواب المباشرة وغير المباشرة امام الجهات الاجنبية والمؤسسات البحثية والخبراء الاجانب للحيلولة دون اتخاذ البلاد الاسلامية ميداناً لتجارب الاستنساخ البشري والترويج لها.

رابعاً: متابعة المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية وغيرها لموضوع الاستنساخ ومستجداته العلمية وضبط مصطلحاته وعقد الندوات واللقاءات اللازمة لبيان الاحكام الشرعية المتعلقة به.

خامساً: الدعوة الى تشكيل لجان متخصصة في مجال الاخلاقيات الحياتية لاعتماد

بروتوكولات الابحاث في الدول الاسلامية واعداد وثيقة عن حقوق الجنين.

التوصيات الخاصة بالمفطرات

المفطرات في كتاب الله عز وجل، وفي السنة الصحيحة ثلاثية، هي الأكل والشرب والجماع، فكل ماجاوز الحلق ووصل الى جوف المعدة وكان ينطبق عليه اسم الاكل او الشرب، كما وكيفاً، يعد مفطراً. وبناء على ذلك اتفق المجتمعون على ان الامور التالية لاتعتبر من المفطرات:

١- قطرة العين أو الأذن أو غسولها .

٢- قرص النيتروغليسرين ونحوه الذي يوضع تحت اللسان لعلاج الذبحة الصدرية.

٣- مايدخل المهبل من فـرازج او بيوض دوائية مهبليّة او غسول او منظار مهبلي او اصبع طبيب، او قابلية فاحصة.

٤- مايدخل الاحليل- إحليل الذكر والأنثى- اي مجرى البول الظاهر، من «قسطرة» او منظار او مادة ظليلة على الاشعة او دواء او محلول لغسل المثانة.

٥- حفر السن او قلع الضرس او تنظيف الاسنان او السواك وفرشاة الاسنان، على ان يتجنب الابتلاع.

٦- الحقن الجلدية او العضلية او المفصلية او الوريدية باستثناء السوائل الوريدية المغذية.

٧- التبرع بالدم وتلقي الدم المنقول.

٨- غاز الأكسجين وغازات التخدير.

٩- مايدخل الجسم امتصاصاً من الجلد كالدھونات والمروخات واللصقات الجلدية المحملة بالمواد الدوائية أو الكيمايائية.

١٠- أخذ عينة من الدم للفحص المختبري

١١- إدخال «قسطرة» في الشرايين لتصوير أوعية القلب أو غيره من الاعضاء.

١٢- إدخال منظار من خلال جدار البطن لفحص الاحشاء او اجراء عملية جراحية عليها.

١٣- المضمضة والغرغرة وبخاخ العلاج الموضعي للفم على ان يتجنب الابتلاع.

١٤- إدخال المنظار او اللولب الى الرحم

١٥- أخذ عينات «خزعات» من الكبد او غيره من الاعضاء.

المشاركون في فعاليات الندوة الفقهية

من المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية:

الدكتور عبد الرحمن العوضي رئيس المنظمة

الدكتور عبد الله الغنيم وزير التربية ووزير التعليم العالي وعضو مجلس امناء المنظمة.

الدكتور خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية

المستشار عبد الله العيسى- نائب محكمة التمييز وعضو مجلس امناء المنظمة وعضو اللجنة الفقهية

الدكتورة صديقة العوضي تقدمت بدراسة الدكتور حامد جامع الخير بالموسوعة الفقهية بوزارة الاوقاف تقدم بدراسة الدكتور: حسن الشاذلي الخير بالموسوعة الفقهية بوزارة الاوقاف تقدم بدراسة

من وزارة الاوقاف والشؤون

الاسلامية- دولة الكويت

خالد شعيب مدير إدارة البحوث والموسوعات الاسلامية

الشيخ عيسى احمد العبيدلي مدير ادارة الافتاء

تركي المطيري باحث شرعي في إدارة الافتاء.

من وزارة الصحة

الدكتور سليمان العلي وكيل وزارة الصحة

من جامعة الكويت

الدكتور عجيل النشمي العميد السابق لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية

الدكتور عبد الرزاق الشايجي العميد المساعد للبحوث والدراسات بكلية الدراسات الاسلامية

من الشخصيات العامة

الدكتور وليد الطبطبائي عضو مجلس الأمة

الدكتور محمد عبد الله محمد مستشار قضائي



الأمين العام للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية
الدكتور عبدالرحمن العوضي له «الوعي الإسلامي»:

أردنا أن نسمع الغرب صوت الإسلام

وكان الهدف من إقامة هذه الندوة بالمغرب هو التواصل بين الإخوة في المغرب والمشرق، فالإسلام لا يعرف حدوداً جغرافية، فقد جاء رسالة عالمية للناس كافة، وتم اختيار المغرب خاصة لأنه الثغر الذي انطلقت منه الحضارة الإسلامية إلى أوروبا، فكانت المشعل الذي أضاء بنوره ظلمات الجهل والجهالة في أوروبا، وأخرجها إلى عالم جديد لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى والعمل والصالح، فأردنا أن نقول بأن الحدود الجغرافية لن تكون عقبة في سبيل وحدة المسلمين، وأن سبيلنا الوحيد هو الإسلام، فهو حبل الله المتين ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه.

وكان اختيارنا للمواضيع يتناسب مع الموقع الجغرافي، فعلى بعد خطوات ظهرت أول تطبيقات الاستنساخ، وهناك في الغرب انفصل الدين عن الحكمة بسبب موقف الكنيسة من العلم، وأصبح العلم للعلم، فضل العلم الطريق، وأصبح وسيلة تدمير بدل أن يكون وسيلة بناء، وطريق شر بدل أن يكون وسيلة خير، وتحول إلى وبال على البشرية بسبب تشريعاتها واجتهاداتها القاصرة، فأردنا أن نسمع الغرب صوت الإسلام، لنقول لهم: إن الإسلام يقف مع العلم ويدعو إليه وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن السلف الصالح أمروا أصحابهم

بقلم: حمدي عبدالعزيز السعداوي

الإسلامي في هذه القضايا. وقد عقدت المنظمة العديد من المؤتمرات داخل الكويت وخارجها بالقاهرة واسطنبول وكراتشي، وجرياً على عاداتها عقدت هذه الندوة بالدار البيضاء بالمغرب العربي.

عقدت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية ندوتها الفقهية الطبية التاسعة بالدار البيضاء بالمغرب في الفترة ما بين ٨ - ١١ صفر ١٤١٨ هـ الموافق ١٤ - ١٧ يونيو ١٩٩٧ م، بالتعاون مع منظمة الأيسيسكو، ومجمع الفقه الإسلامي، ومؤسسة الحسن الثاني، والمكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية بالإسكندرية.

**المؤسف أن الدول
الإسلامية تستهلك
أكثر مما تنتج
فأصبحت عالة !**

وحول فعاليات الندوة ومحاورها أدلى الدكتور عبدالرحمن العوضي الأمين العام للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالتصريح التالي إلى مجلة «الوعي الإسلامي».

تبنت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية منذ إنشائها التصدي للمحدثات الطبية وموقف الشريعة الإسلامية منها لتبيان مدى الحل والحرمة فيها، وفي سبيل ذلك انتهجت أسلوب الاجتهاد الجماعي بجمع أهل الطب والعلوم الحياتية لبيان الجوانب العلمية للموضوع.

وثبت بالدليل القاطع أن هذا الأسلوب هو الأمثل لبحث مثل هذه الأمور، فلم يعد لدينا لا الطبيب الموسوعي ولا الفقيه الموسوعي، أمثال ابن رشد وابن سينا والرازي وغيرهم، بل يتجه العالم في هذا العصر إلى التخصص، بل والتخصص الدقيق في علوم هذا الزمان.

وفي هذا المجال ناقشت المنظمة العديد والعديد من القضايا الطبية المعاصرة، والتي تحتاج إلى الرأي الإسلامي، وأصبحت المنظمة متميزة في هذا المجال، فوقعت اتفاقية تعاون مع مجمع الفقه الإسلامي بجدة ومنظمة الأيسيسكو بالرباط، والأزهر الشريف، وجامعة الأزهر بالقاهرة، وغيرها من المؤسسات والمنظمات التي لها نفس الأهداف.

وقد اختارت منظمة الصحة العالمية المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية لإبراز الرأي

بالبحث عن العلم ولو في الصين، والمجال لا يتسع لنكتب عن موقف الإسلام من العلم، لكنه وضع ضابطاً مهماً، فأَي علم هذا الذي يشجعه ويدعمه الإسلام؟ إنه العلم النافع للإنسان، والذي يتغلب على أمراضه، ويخفف آلامه ومعاناته، ويدخل عليه السعادة والسرور، لا أن يتحول العلم إلى وسيلة للهدم والتدمير.

وأيضاً لابد أن يقول الإسلام كلمته فيما يجري على الساحة العالمية من أبحاث طبية، فالاستنساخ يمس خليفة الله في الأرض الإنسان، الذي كرمه ربه وفضله سبحانه على كثير من خلقه، واعتبر الاعتداء عيه اعتداء على البشرية جميعاً ومن أحياء فكانما أحياء الناس جميعاً.

هل يعتبر الاستنساخ اعتداء على ذاتية الإنسان؟

هل يعتبر الاستنساخ خلقاً وتطاولاً على الله أو أنه يندرج تحت الآية الكريمة من سورة يس (سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم وممماً لا يعلمون)؟ والاستنساخ يقع تحت «مما لا يعلمون» إلى أي مدى يمكن السماح للاستنساخ؟ هل يسمح بإجراء أبحاث على الأجنة البشرية؟

ماذا لو حدث استنساخ لشخص ما؟ ما هي علاقته بصاحب النواة؟ وما علاقته بصاحبة البويضة؟ وإذا أخذنا هذه النواة من زوج إلى زوجته وكانا مصابين بالعقم، فهل هذا حلال أو حرام؟

هل عملية الاستنساخ مشروعة قانوناً أم لا؟ ما انعكاسات الاستنساخ النفسية على المستنسخ؟

ما انعكاسات الاستنساخ الاجتماعية والقانونية؟

ما فوائد الاستنساخ؟ هل كله شر أم له وجه آخر؟ وبخاصة إذا استخدمت تطبيقاته على الحيوان لخدمة الإنسان.

كلها أسئلة مهمة وتحتاج لرأي واضح يتوافق مع الشريعة الإسلامية، لذلك حشدنا لها ثلة ممتازة من فقهاء الأمة الإسلامية مع علماء يعملون في مجال الوراثة لتوضيح الصورة يتناقشون ويتحاورون ويجتهدون، خاصة وأن هذا الأمر لم تذكره كتب الفقه التي ألفها علماء الأمة السابقون وخرجت الندوة بتوصيات متوازنة تجاه الاستنساخ وتجاه الأبحاث وتجاه العديد من

الموضوعات المتعلقة بهذا الموضوع.

أما الموضوع الثاني فكان عن المفطرات ورغم أنه قديم وأدلى معظم الفقهاء - إن لم يكن كلهم - بدلوهم في هذا الأمر، إلا أن التقدم العلمي أدخل أموراً جديدة تدخل في نطاق المحدثات الطبية والتي لم يتعرض لها السابقون: فمثلاً مريض الفشل الكلوي الذي يحتاج إلى غسيل مرة كل أسبوع أو أسبوعين وينوي الصيام في رمضان هل يصوم أم لا؟

إدخال المناظير الطبية للاستكشاف في الفرج والرحم والشرح والمعدة هل تفتقر الصائم أو لا؟

أخذ عينات من الكبد عن طريق المنظار مفطرة أو لا؟ استنشاق الغازات مثل الأكسجين الذي أصبح بدعة جديدة في الغرب لتنشيط الجسم مفطر أم لا؟ وضع قرص تحت اللسان للشخص المصاب بضيق شرايين القلب مفطر أو لا؟ وغير ذلك من أمور ناقشتها الندوة بالتفصيل وخرجت بالتوصيات التي رأتها الندوة مناسبة لكل موضوع عرض عليها.

أما الموضوع الثالث فكان أمراً يهم الجاليات الإسلامية التي يزداد عددها يوماً بعد يوم، ولها دين في أعناقنا أن نبين لها الحلال والحرام في منطقة الشبهات التي غمت عليهم في الغذاء والدواء، ومدى الحل والحرمة فيهما، ولعلي لا أبالغ إذا قلت إنني شعرت بأن هذا الموضوع لا يهم الجاليات الإسلامية في دول الغرب فحسب، بل يهم جموع الأمة الإسلامية. فمن المؤسف أن دولنا الإسلامية تستهلك أكثر مما تنتج، فأصبحت عالية على العالم في الطعام والدواء، والدول الغربية في إنتاجها للدواء والغذاء لا تتقيد بالحلال والحرام، فهذا المفهوم غير موجود لديها ولذلك فإن منظورها للمواد الإضافية هو:

**لم نجد خلافاً
كبيراً في الرأي
لأن مصادر
التشريع واحدة**

إذا كانت سامة أو ضارة أم لا، مهما كان مصدرها، فكان لابد من التصدي لهذه المشكلة المهمة والتي عرضناها على ندوتين، مرة في الندوة الفقهية الطبية الثامنة واستكملناها في ندوة الدار البيضاء، وعرض الإخوة من الجاليات الإسلامية في أوروبا وأمريكا همومهم ورؤيتهم، حيث تشدد البعض في التضييق بينما تسبب البعض الآخر في التسهيل، ولم يكن الأمر بالسهولة الممكنة أمام الفقهاء فاحتاج إلى كثير من الشرح والتبسيط، لأن طبيعة المواد المضافة أنها مواد كيميائية وقد تكون مصادرها محرمة شرعاً مثل الخنزير، وبالمناقشة والحوار الهادئ تمكنت الندوة من الوصول إلى أمور مستندة إلى الشريعة الإسلامية الغراء مما ييسر على أبنائها.

وعلى سبيل المثال لا الحصر استخدام الدم في الغذاء كأحد مكوناتها الرئيسية في الهمبرجر والكيتشب، فما موقف الشرع من ذلك؟ والبلازما كمصدر رخيص ومتوافر للبروتينات في كثير من الأطعمة فهل هي حلال أو حرام؟

وكان استكمال الموضوع السابق هو «الاستحالة»، وهو باب مهم من أبواب الفقه الإسلامي إذ عن طريقه يمكن تتبع الأمر من استحالة الشيء من الحلال إلى الحرام، ومن الحرام إلى الحلال، والقياس عليها، فكان لابد أن توضع الضوابط الشرعية للموضوع حتى لا يتسع الخرق على الراقق وتتحول الأمور إلى تبسيط شديد يفقد معناها.

وقد طرحت هذه المواضيع ولم نجد خلافاً كبيراً في الرأي، لأن مصادر التشريع واحدة، فالفقيه المغربي قد يكون مالِكياً إلا أنه لا يجتهد مع النص مثله في ذلك مثل أي فقيه في مشارق الأرض ومغاربها، وقد يكون الفقيه مصرياً شافِعياً وقد يكون بينه وبين المالِكِيَّة أو غيره من المذاهب الإسلامية خلاف حول نقطة ما، لكنه مستعد للوصول إلى حل وسط في سبيل مصلحة الأمة، والإمام أبو سفيان الثوري قال كلمة مشهورة: الفقه رخصة الفقيه الحق، والفقيه الحق الذي لا يضيع على الأمة مصالحها ويسعى لتخفيف آلامها، أما التشدد فيحسنه كل أحد. وفي النهاية هذه هي الشريعة الإسلامية تتسع لكل متحدث مهما كان.

طمعات في الجسد الاسلامي

شعر: رفعت عبد

الوهاب المرصفي

يا مسلمون جراحنا تتفجر
في القدس في البلقان في القوقاز
صاعت حقوق في رحام خلافتنا
منا اذا تبقى كي نفيق لحالنا
والى متى سنظل فبتنا شارد
والى متى سنظل اشرى ذاتنا
ودمناؤنا في كل صوب تهدر
في كشمير- شعب يستذل ويقهر
من قيرط ضعيف في العروق يسافر
والقيـد وهم- والدوائر تكسر؟
وعدونا في كل لون يـمـكـر؟
ونعيش كـالـاحـجار لانتائر؟

يا مسلمون جراحنا تتفجر
مسند دفين بكل ركن في المدي
في كل يوم بنتلى بمصيبة
بنتنا نهاب الموت نعشق ذاتنا
وعدونا- وبلا حياء يجهر
لكننا نرغم السلاء نكابر
والذات وهم بل خيال عابر
والكل يفتى والحقيقة تظهر؟
فلم التشبث بالحياة وبالدنا

يا مسلمون جراحنا تتفجر
منا اذا تبقى كي نضم صفوفنا
مناعنا يجدي في الحياة تفريق
ان لم نشد الأزر قبل ضياعنا
ودمناؤنا في كل صوب تهدر
ونشدد أزر المرغمين وننصر؟
ان التفريق للقوي يدمر
فالشرف باق واليدروس تحذر



الشيخ عبدالله المنيع عضو هيئة
كبار العلماء بالسعودية
لـ «الوعي الإسلامي»

الإسلام يرفض العنف ويدعو إلى الوسطية والحكمة

الوجه عورة ويجب تغطيته، واستدل على أن النقاب كان موجوداً في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، بأنه من محظورات الإحرام حيث جاء في الحديث «ولا تنتقب في إحرامها».

وفيما يلي نص الحوار:

● ما مواصفات الداعية الإسلامية الناجح؟

ـ أولاً يجب أن يكون على علم بما يدعو إليه، حيث يقول الله سبحانه وتعالى: (قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني)، فالدعوة يجب أن تبني على بصيرة وعلم وتدبر في نتائج هذه الدعوة، فإن كانت الدعوة سبباً في مصلحة ولا يترتب عليها مضرة فهي واجبة على كل مسلم، ويأثم من يتركها، كذلك إن كان عليها مصلحة راجحة ومضرة مرجوة فتغتفر أدنى المفسدتين.

أيضاً ينبغي أن يكون الداعية قدوة لما يدعو إليه: (كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)، (أثمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم)، فينبغي أن يكون الداعية قدوة فيما يدعو إليه، فلا يدعو إلى شيء ويأخذ بنقيضه، بل يجب أن يكون الداعية ذا وقار والتزام واحترام لأنه إذا كان ذا تبذل فإن ما يقوله محل رفض.

كما يجب أن يتبع الداعية أسلوب الدعوة

أجرى اللقاء: سامح مصطفى

والفقهاء حول المسائل الفقهية المختلفة وهو ما لم تشهده الأمة في العصور السابقة. إلى ذلك قال الشيخ المنيع ضمن حوار شامل مع «الوعي الإسلامي» إن الأصوات التي تدعو إلى خروج المرأة بلا ضابط أو رابط إنما تدعو إلى التحلل والإباحية، وتريد من ذلك القذف بالإنسانية في هوة سحيقة من الضلال والفساد، ووصف تلك الدعوات بأنها تأتي من جهات موبوءة هوت إلى قاع المستوى الأخلاقي ولا تشعر بغير ما هي عليه.

وحول قضية الحجاب والنقاب قال الشيخ المنيع إن المحققين من أهل العلم ذهبوا إلى أن

وصف الشيخ عبدالله بن سليمان المنيع - عضو هيئة كبار العلماء بالملكة العربية السعودية والقاضي بمحكمة التمييز بالمنطقة الغربية بمكة المكرمة - الدعوة القائلة بالتخلص من التراث بأنها دعوة غريبة وغير مبررة، لافتاً إلى أن أفضل طريقة للتعامل مع الكتب المنحرفة التي ظهرت على مر العصور الإسلامية هو تركها وعدم النظر إليها، والاكتفاء بتراث الأمة الصحيح المتمثل في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم التي قيض الله لها رجالاً أتقياء قاموا على حمايتها وتجريدها من أي شيء يُراد دسه عليها.

ورفض الشيخ المنيع محاولات التشكيك في جدوى وأهداف المصارف الإسلامية، مشيراً إلى أن هذه المحاولات التي تقوم بها البنوك الغربية هي محاولات يائسة تسعى من ورائها إلى التشكيك بكل عمل إسلامي ناجح، واستدل على ذلك بقيام بعض هذه البنوك باستحداث أقسام للمعاملات الإسلامية لجذب أموال المسلمين إليها.

وأكد أن الادعاء بأن الأمة الإسلامية تعاني من أزمة في الفتنة هو ادعاء باطل، مشيراً إلى أن العصر الحالي يتميز بوجود مجامع فقهية لإصدار الفتاوى الجماعية، إضافة إلى التقارب الحادث في وجهات نظر العلماء

القائلون بالمساواة
المطلقة بين الرجل
والمرأة يريدون
تدمير الأمة

بالحكمة والموعظة الحسنة (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتتي هي أحسن) فلا يجوز أن تكون الدعوة بالعنف أو بالإرهاب، كما لا ينبغي أن يستهزئ الدعاة بالناس أو يحتقرهم، بل يجب أن يدعواهم باللين واللفظ ويجادلهم بالمنطق لأن ذلك من أسباب القبول.

هناك أيضا الدعوة العملية وهي مهمة جدا في هذا العصر، فلو نظرنا إلى انتشار الإسلام في أندونيسيا وماليزيا، ودول الهند وأفريقيا سنجد أن الصحابة ما وصلوا إلى تلك المناطق، وإنما انتشر الإسلام فيها عن طريق التجار المسلمين الذين نزلوا إلى تلك المناطق، وكانوا قدوة لأهلها في معاملاتهم وصدقهم وبعدهم عن الغش، وفي الوفاء والحق، فبدأوا يتساءلون عن مصدر هذه الأخلاق، وعن طريق هذا التساؤل عرف أهل تلك البلاد الإسلام، وأحبوه واعتنقوه، وكانت هذه دعوة عملية وكان لها أثر كبير.

فالدعوة إلى الله وظيفة عظيمة وهي رسالة الرسل، فالرسل عليهم السلام لم يورثوا دينارا ولا درهما، إنما ورثوا العلم، وهذا العلم الذي ورثوه يشتمل على الدعوة والصبر عليها، يقول الله تبارك وتعالى: (والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) فالتواصي بالحق والصبر صفتان أساسيتان للدعاة المسلمين.

بعد ذلك ينبغي أن تكون الدعوة قائمة على قواعد ومبادئ أصيلة تسهم في انتشارها وقبولها بطريقة هادئة، أما أن تبني الدعوة على عنف وقسوة وإرهاب وسخرية فهذا يسيء إلى الإسلام والمسلمين، كما يسيء إلى الدعاة أكثر مما يظن أنه سيعود بالخير على الدعوة بالإسلامية.

تنقية التراث

● كيف ننظر إلى الدعوة القائلة بضرورة تنقية التراث من الشوائب؟

– بداية... فإن الله سبحانه وتعالى أنعم علينا بأمرين وقد أكدهما الرسول صلى الله عليه وسلم قائلاً: «تركتم فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنة رسوله» فما دام كتاب الله عندنا ولم يمسه سوء منذ نزوله وحتى قيام الساعة، وهو كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فيه الهدى والرحمة والذكرى وفيه الخير الكثير، ما من خير إلا دل الأمة عليه وما من شر إلا حذرنا منه، وإذا كان

القرآن الكريم قد جاءنا بالأصول والقواعد العامة، فإن سنة النبي صلى الله عليه وسلم مفسرة لما في كتاب الله من إجمال، ومن ثم فإن سنة الرسول القولية والفعلية والتقريرية هي بمنزلة المصدر الذي يحمينا من الانزلاق والزلل.

وإذا كانت بعض الكتب القديمة تحتوي على بعض الانحرافات فهذا لا يعني أننا مطالبون بالأخذ بما في تلك الكتب أو نقول بضرورة تنقيتها وتنقيتها من الشوائب، ذلك أننا نستطيع الاكتفاء بكتاب الله وسنة نبيه التي قيض لها رجالا أمناء أتقياء من ذوي الثقة والاطمئنان، هؤلاء قاموا بحماية هذه السنة، وتجريدها من أي شيء يراد دسه عليها، وبالتالي فنحن غير مطالبين بتنقية الكتب المحرفة وعلينا الاكتفاء بالكتب الصحيحة، ثم علينا بعد ذلك أن نعمل على تنقية أنفسنا وعقيدتنا وأفكارنا، وسبيلنا في ذلك كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

المجامع الفقهية

● هناك من يردد أن الأمة الإسلامية تعاني من أزمة في الفتوى. ما الصحيح في هذا القول وكيف يمكن تجاوز هذه الأزمة؟

– هذا القول غير صحيح، فعصرنا والحمد لله تميز بميزات لم تتميز بها العصور السابقة، فبحكم التطور الحضاري وتطور التقنية وتعدد وسائل الاتصال أصبح العلماء المسلمون في أنحاء متعددة من العالم كأنما هم في بلد واحد، ومن ثم وجدت المجامع الفقهية مثل مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة مؤتمر الدول الإسلامية، ومجمع الفقه التابع لرابطة العالم الإسلامي، وهيئة كبار العلماء، ومجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر الشريف، فهذه نماذج من مصادر الفتوى

الدعوة إلى التخلص من التراث غريبة ولا نحتاج إليها

الجماعية.

وهناك بالإضافة إلى ذلك المصارف الإسلامية والجمعيات الإسلامية المتخصصة، فهذه المؤسسات تحرص على عقد الندوات الفقهية التي تعالج مجموعة من القضايا المطروحة على الساحة، فضلا عن الإدارات المتخصصة للفتوى في كل دولة إسلامية، إضافة إلى أن العلماء والفقهاء في البلدان الإسلامية المتعددة لا يخلون بالفتوى والتوعية والتبصير العلمي لكل من يطلبه، وبالتالي فإن القول إن الأمة الإسلامية تعاني من أزمة في الفتوى هو قول غير صحيح، بل على العكس من ذلك تماما لم نجد في العصور السابقة كما وجدنا في هذا العصر من تقارب وجهات النظر بين العلماء والفقهاء ومن تجمعاتهم وأطروحاتهم للمسائل الفقهية المختلفة، ونحمد الله على ذلك.

نظرة سلبية

● ولكن أصحاب هذا القول ينظرون إلى تعدد جهات الفتوى نظرة سلبية ويطالبون بتوحيد هذه الجهات، ما تعليقك؟

– الواقع أن مجمع الفقه الإسلامي المنبثق عن منظمة الدول الإسلامية باللغة ٤٥ دولة والممثلة في هذا المجمع والتي تضم عددا كبيرا من العلماء والفقهاء المتخصصين في المجالات العلمية المختلفة، حيث يقتضي وجودهم عند بحث أي مسألة من المسائل التي هي محل نظر واشتغال لدى المسلمين، هذا المجمع له نشاط كبير تمثل في إصدار عدد من القرارات والفتاوى، وما يصدر عن هذا المجمع يعد في حكم الإجماع أو الرأي الغالب والراجح كما يقولون، وبالتالي يصبح لدينا جهة مختصة بتوحيد جهات الفتوى.

هناك أيضا مجمع رابطة العالم الإسلامي، حيث يمثل عدد كبير من شعوب العالم الإسلامي ويجتمع فيه العلماء والفقهاء الذين يمثلون تلك الشعوب لدراسة ما يعرض عليهم من القضايا الفقهية، وما يصدر منهم يعتبر من أسباب وحدة الكلمة.

الحجاب والنقاب

● كثر الحديث خلال الفترة الأخيرة عن النقاب والحجاب، فهل في الإسلام زي معين للمرأة، وما مواصفات هذا الزي؟

صحيح أن تغطية الوجه عليه خلاف بين العلماء من حيث الإجازة في والوجوب ولكن الذي أجمع عليه المحققون من أهل العلم هو أن الوجه عورة، ويجب تغطيته، ولنا في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة في ذلك، ففي إحدى الغزوات حصل المسلمون على سبايا من الكفار وكانت منهم أم المؤمنين صفية، وكانت يهودية في ذلك الوقت، وكانت من نصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال الصحابة: «إن حجبها فهي زوجة، وإن تركها فيه أمة»، فحجبها الرسول صلى الله عليه وسلم، فعرفوا أنها زوجة وصارت رضي الله عنها وأرضاها أما من أمهات المؤمنين وزوجة للرسول صلى الله عليه وسلم.

● باسم حقوق المرأة ظهر أخيراً العديد من الصيحات الداعية إلى الإباحية والشذوذ، نود التعرف على حقوق المرأة في الإسلام؟

والمحزن أن نسمع في كل يوم عن أصوات جديدة تدعو إلى خروج المرأة بلا ضابط أو رابط، وتدعو إلى التحلل والإباحية، وهذا بالتالي إرجاع بالإنسانية إلى هوة سحيقة من الضلال والفساد، وهذا للأسف الشديد ما يجعلنا نشعر بالمرارة، فنحن حينما ننظر إلى الجهات التي تنادي بهذه الدعوات المنكرة والخبيثة نجدها جهات موبوءة أو هي بين أصناف هوت إلى قاع المستوى الأخلاقي من حيث الإباحية الجنسية والمخدرات... إلخ والتالي فهم لا يشعرون بغير ما هم فيه من وضع سيء وصل بهم إلى أدنى مستوى من المستويات الحيوانية، وبين أصناف قاذورات قوسين أو أدنى للوقوع في الهاوية نفسها.

الأم مدرسة إذا أعددتها

فالمرأة لها فضل كبير في رعايتها بيتها وفي عنايتها بأولادها، والرسول صلى الله عليه وسلم أمرنا ببر الأم أكثر مما أمرنا ببر الأب، فقال صلى الله عليه وسلم ردأ على من سأله من أبر إليّ قال: أمك، قال ثم من؟ قال: أمك، قال ثم من؟ قال: أمك، قال ثم من؟ قال: أبوك، فالمرأة محل تقدير واحترام وأمانة ولا يعني وجود القيود عليها إلا العناية بحشمتها وعفافها والحفاظ عليها من كل أيد غاشمة أو ظالمة.

● ثمة من يتهم النظرية الاقتصادية الإسلامية بعدم النضوج وعدم قدرتها على مواكبة مستجدات العصر، كيف نرد على هذا الاتهام؟

- لا شك أن النظام الاقتصادي في الإسلام مبني على البيوع والمتاجرات، وما يتعلق بالمكاسب المباحة، سواء كان ذلك عن طريق الهبات أو التبرعات، أو الأوقاف أو الإرث أو غيرها من المكاسب المباحة، حيث يقول الله تبارك وتعالى: (وأحل الله البيع وحرم الربا)،

أما فيما يتعلق بتشكيك المصارف الغربية في جدوى وأهداف المصارف الإسلامية، فهذا لا يستغرب لأن هذا التشكيك جاء من خصم والخصوم لا تقبل أقوالهم على خصومهم والتجربة أكبر برهان على ذلك، فنحن حين ننظر إلى نشاط المؤسسات الإسلامية الاقتصادية نجده نشاطاً متميزاً، والدليل على ذلك أن المصارف الغربية - رغم ما تنقول به على المصارف الإسلامية - تسعى جاهدة لتقليد المصارف الإسلامية في نشاطها، كما نجد أن عدداً كبيراً من هذه المصارف استحدثت أقساماً للمعاملات الإسلامية بهدف جذب أموال المسلمين إليها، ولكننا نقول إنها مشبوهة في أنشطتها التي تدعي أنها إسلامية، لأن الذي يزاوِل نشاطاً محرماً وينشئ بجواره نشاطاً مباحاً فإن ذلك النشاط المباح هو بلا شك محل نظر لآخرين، أولهما أن فاقده الشيء لا يعطيه، فهو حينما استحل أموراً محرمة لا يبعد أن تأتي في أموره التي يدعي إباحتها أمور مشبوهة، وثانيهما أن هذه المصارف تجهل الأسس والقواعد التي يعتمد عليها الاقتصاد الإسلامي، وجهلة هذا يعني أنه عرضة للوقوع في الخطأ، وبالتالي فإن ما يقولونه عن الاقتصاد الإسلامي وعن المصارف الإسلامية في نهجها بالأخذ بالمكاسب المباحة وقولهم إن هذا مجرد ادعاء هو قول مرفوض لأنه جاء من خصم وجاهل ومدعي.

34 العدد ٣٨١ - **الوعي الإسلامي** جمادى الأولى ١٤١٨هـ - سبتمبر / أكتوبر ١٩٩٧م

واقع الأمة والحاجة إلى التنمية

ينقسم العالم إلى دول متقدمة وأخرى نامية، ويقصد بالدول المتقدمة الدول الصناعية التي استطاعت بما تملك من إمكانيات مادية وتقنية أن توفر احتياجات مجتمعاتها الأساسية ومستوى عالياً من الرفاهية لشعوبها، ويقصد بالدول النامية تلك الدول التي لم تستطع تأمين احتياجات مجتمعاتها الأساسية، وتسعى رغم ذلك لتطوير مواردها لسد هذه الاحتياجات، ولعل السمة الغالبة لهذه المجتمعات فقر

الغالبية العظمى من شعوبها، وارتفاع نسبة الأمية، وتفشي الجهل، وتخلّف نظم التعليم، وعدم توافر المياه الصالحة للشرب في أماكن كثيرة، وانعدام وسائل الصرف الصحي في معظم الأماكن، وعدم توافر الرعاية الصحية لمعظم الناس، إضافة للفساد الإداري، وتفشي الرشوة، وغياب تكافؤ الفرص لأبناء الشعب الواحد، وارتفاع نسبة البطالة، وتدني الأجور، وانخفاض متوسط دخل الفرد.

د. رضوان أحمد بيطار

كما تفتقر الدول النامية هذه للتقنية الحديثة، وترزح تحت وطأة الديون الخارجية، ويُخدش استقلال قراراتها السياسي باعتمادها على المساعدات الخارجية، فتخضع لشروط الدول والمؤسسات المانحة، فالدول الصناعية الكبرى لا تساعد الدول النامية هكذا كرماً وحسن أخلاق!

ومن المعلوم أن الدول الإسلامية جميعها تصنف ضمن الدول النامية، وأن أغلب شعوبها يعاني من الفقر، ويفتقر إلى الاحتياجات الأساسية، فالغالبية العظمى من الدول الإسلامية تعاني من ضعف إنتاجها الاقتصادي، ومن عجز في ميزانها التجاري، ولا تستطيع قيمة صادراتها أن تغطي حاجة الاستهلاك المتزايدة فيها، ولم ينج من هذا العجز في الميزان التجاري سوى الدول البترولية.

أما السكان في أغلب الدول الإسلامية فيعاني معظمهم من دخل منخفض لا يفي بمتطلبات الحياة الكريمة، وضعف المستوى الغذائي، ونقص في الرعاية الصحية، وانتشار للأمية والجهل حيث ترتفع نسبة الأمية في العالم الإسلامي إلى ٩٠٪.

ويعجب الباحث مما وصل إليه عالمنا الإسلامي من تخلف وضعف وعجز إذا علم أن العالم الإسلامي:

- ينتج ٤٢,٤٪ من البترول في العالم، ويتحكم في ٧٢٪ من احتياطه العالمي، وينتج ٧٥٪ من الإنتاج العالمي من المطاط الطبيعي في ماليزيا وأندونيسيا وغيرهما.
- كما ينتج ٤٧٪ من إنتاج القصدير، و ٢٥٪ من

أطول أنهار العالم، ونهري دجلة والفرات، ونهر السنغال، ونهر النيجر، ونهر السند في باكستان، وغيرها من الأنهار.

نعم يعجب الباحث إذا رأى الحالة التي وصل إليها العالم الإسلامي على الرغم من امتلاكه تلك الإمكانيات الهائلة التي تمكنه من تشكيل قوة عالمية قادرة على تحقيق رفعة وعز للإسلام والمسلمين، فضلاً عن تحريرهم من ذل التبعية الاقتصادية للدول المتقدمة وتخليصهم من براثن الفقر والجوع والمرض ليكونوا خير أمة أخرجت للناس.

إن إخراج العالم الإسلامي من عنق الزجاجة واسترجاع الأمة لدورها في العالم وأدائها لرسالتها على الوجه الأمثل يقتضي - من الأمة الإسلامية جمعاء بكل فئاتها - المشاركة في عملية التنمية، فالتنمية بمفهومها الإسلامي الشامل أصبحت ضرورة ملحة ولا تحتمل مزيداً من التأجيل والتسويف، وهنا لابد من بيان أمرين:

أولاً: أهداف التنمية

١ - إن التنمية وفق المنهج الإسلامي تهدف إلى تحقيق حياة كريمة للإنسان، تتوافر فيها على الأقل الضروريات والحاجات الأساسية، وترفع عنه غائلة الشرك والكفر والفقر والجهل والخوف، وذلك بعبادة الله وحده، وإعمار الأرض وفق منهجه، وحفظ المقاصد الخمسة لشرعه من دين ونفس وعقل ونسل ومال. فالإسلام في نهجه التنموي يهدف إلى تحقيق حياة كريمة طيبة للإنسان، بإشباع حاجاته

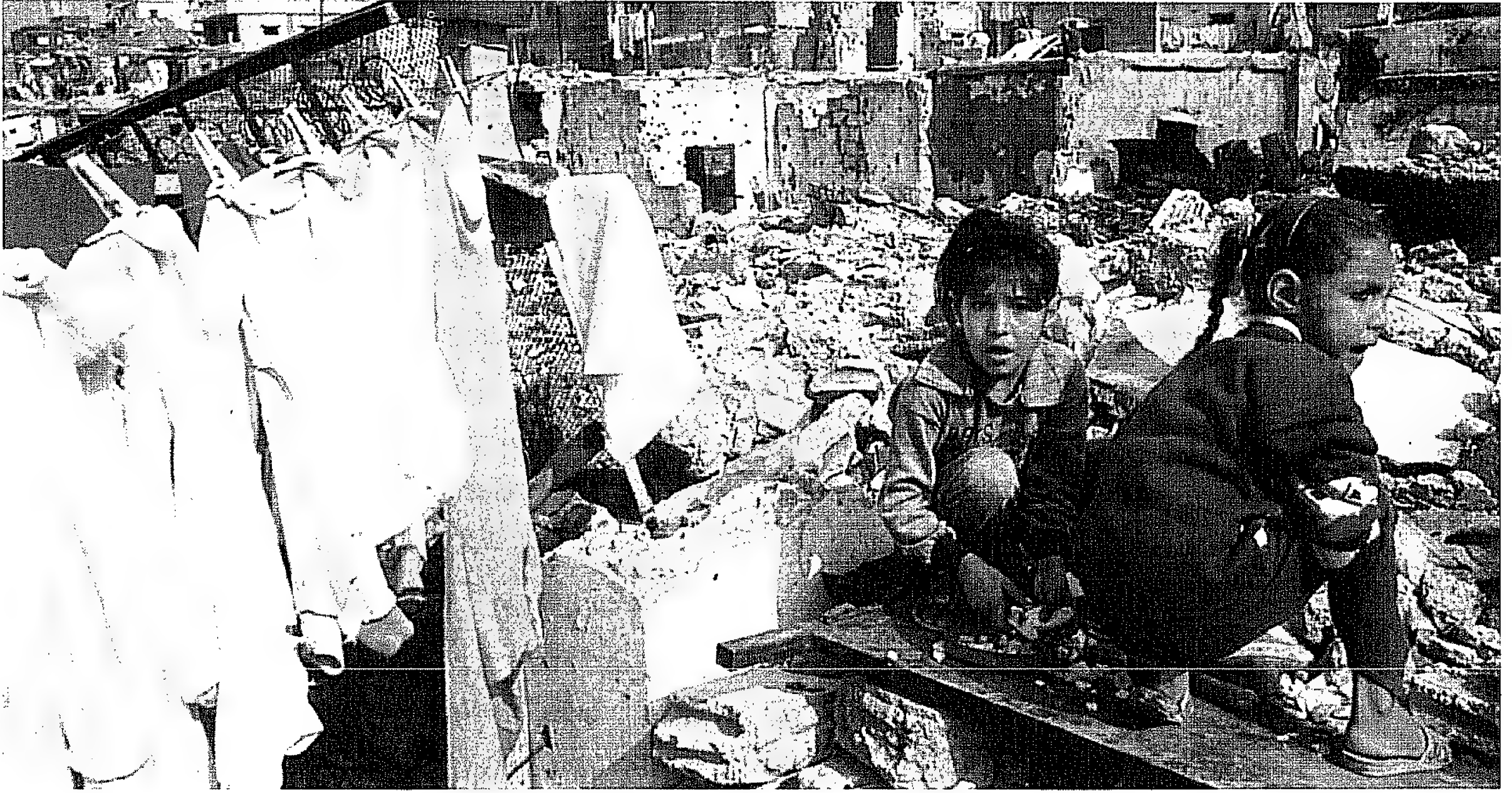
إنتاج النحاس في العالم.
- وينتج العالم الإسلامي ٢١٪ من الفوسفات في العالم، وقد بلغ إنتاجه من الخشب نحو ٢٥٪ من الإنتاج العالمي.

- كما تنتج الدول الإسلامية الحبوب الزيتية والزيوت النباتية ويبلغ إنتاجها ٦٠٪ من جملة الإنتاج العالمي، وتنتج أيضاً ٢٦٪ من إنتاج العالم للجلوت.

- وينتج العالم الإسلامي ٦٪ من اليورانيوم في العالم والذي يستخدم في إنتاج الطاقة النووية.

هذا ويسيطر العالم الإسلامي بموقعه الجغرافي الفريد على المضائق العالمية التي تتحكم في الملاحة الدولية مثل مضيق «ملقا» بين المحيطين الهادي والهندي، ومضيق «باب المندب» بين المحيط الهندي والبحر الأحمر، ومضيق «هرمز» بين المحيط الهندي والخليج العربي، ومضيق «جبل طارق» بين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلنطي، إضافة لمضيق «البوسفور والدردنيل» في تركيا، وإضافة لقناة السويس التي تربط أوروبا والعالم الغربي بجنوب شرق آسيا وشرق أفريقيا بأقصر الطرق.

ويضم العالم الإسلامي أكثر من ٢٥٪ من جملة سكان العالم، إذ يبلغ تعداد المسلمين نحو مليار ومائتي ألف نسمة، كما تجري في دول العالم الإسلامي العديد من الأنهار مثل نهر النيل في مصر والسودان، والذي يعتبر من



[الأنفال: ٦٠].

٣ - وتهدف التنمية أيضاً إلى امتلاك الأدوات والوسائل وفق أفضل الإمكانيات التقنية الحديثة لتبليغ دعوة الإسلام العالمية إلى سائر البشرية، قال تعالى: (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون) [سبأ: ٢٨]، كما تهدف إلى امتلاك القوة اللازمة لحماية هذه الدعوة والدفاع عن حرية انتشارها وإزالة العوائق من أمامها (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) [التوبة: ٣٢]، كما أن امتلاك القوة بكل أشكالها وإحراز النصر بواسطتها على الأعداء - ممن يتربصون بالأمة الإسلامية ويكيدون لها - يحقق بحد ذاته دافعا للناس لفهم السر وراء قوة هذا الدين، ورؤية العدل الذي يبسطه، والسلام الذي ينشره، فيدخلون في دين الله أفواجا، قال تعالى: (إذا جاء نصر الله والفتح. ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا. فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا) [سورة النصر].

٤ - كما تهدف التنمية وفق المنهج الإسلامي إلى استعادة الدور الريادي للأمة الإسلامية في قيادة البشرية لتستقيم على أمر الله وشرعه (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) [البقرة: ١٤٣]، (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله..) [آل عمران: ١١٠]، ولكي يتحقق العدل في الأرض وينتفي الظلم فهذا ذو القرنين يقيم

سكنا..) [النحل: ٨٠]، وبين الله تعالى أن الحياة الطيبة هي مثوبة لمن آمن وعمل صالحاً: (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) [النحل: ٩٧]، أما من أعرض عن ذكر الله فليس له إلا ضنك العيش جزاء (فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى. ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) [طه: ١٢٣ و ١٢٤].

٢ - كما تهدف التنمية وفق المنهج الإسلامي إلى جعل الأمة الإسلامية قوية قادرة، وانتشالها من العجز والضعف والوهن، وبذلك تصبح المشاركة في التنمية واجبة على كل مسلم لأنه ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وإعداد القوة بشكل عام - أي أن تكون الأمة الإسلامية قوية مُهابة الجانب، عزيزة لها وزنها الدولي - يعني معالجة جوانب التخلف في المجتمعات الإسلامية، فإن أي أمة ينتشر فيها الجوع والفقر والجهل والبطالة لا يمكن أن تعتبر قوية بحال، فإذا كان إعداد القوة واجبا، فإن معالجة جوانب التخلف وتحقيق التنمية في المجتمعات الإسلامية تصبح واجبة، وإن الإسهام في ذلك يعتبر واجبا على كل مسلم: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون)

المشروعة وتلبية أشواقه ورغباته، وفق قيم الإسلام وضوابطه التشريعية، فقد أباح الإسلام للناس أن يستمتعوا بما في الأرض من خيرات، وأن ينعموا بما فيها من زينة، قال الله تعالى: (يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) [البقرة - ١٦٨]، وقال أيضاً: (يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات...) [المائدة: ٤]، (وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) [المائدة - ٨٨]، وقال تعالى: (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين. قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون) [الأعراف: ٣١ و ٣٢]، وقال أيضاً: (وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها...) [النحل: ١٤].

كما أن الإسلام جعل الزواج بين المرأة والرجل ديناً فنظم هذه العلاقة، قال تعالى: (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات) [النحل: ٧٢]، وأشار القرآن إلى المتاع الحسي بين الزوجين باعتباره تلبية لدافع فطري (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) [البقرة: ٢٢٣]، وفي الحديث: «الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة» (رواه مسلم)، وجعل الإسلام من حق كل أسرة أن يكون لها بيت تأوي إليه وتسكن (والله جعل لكم من بيوتكم

دعائم العدل في الأرض (حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا. قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا. وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا) [الكهف/ ٨٦-٨٨].

ويستأنف المسلم دوره من جديد على هدى وبصيرة ويقوم بواجبه في اقتدار في نصرة المستضعفين في أنحاء الأرض (وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا. الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا) [النساء: ٧٥ و ٧٦].

ثانياً: هل التنمية تكليف شرعي؟

إن المشاركة في عمارة الأرض، وتحقيق التنمية، ليس للمسلم فيها خيار، وإنما هو تكليف شرعي للأمة الإسلامية، يقول تعالى: (هو) أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروهم ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب) [هود: ٦١].

ويقول تعالى في الحث على السعي والعمل: (هو) الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) [الملك: ١٥]، (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله) [الجمعة: ١٠]، وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها» رواه أحمد.

فالله خالق هذا الكون ومالكه، قد استخلف الإنسان في الأرض، واستعمره فيها، وسخر له مواردها، ومكنه منها تمكين استعمال وانتفاع، قال الله تعالى: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) [البقرة: ٣٠]، وقال أيضاً: (آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير) [الحديد: ٧].

فالإنسان مستخلف عن الله سبحانه، مكلف بتعمير الأرض وتنمية مواردها وفق منهج الله وأوامره، يقول الله تعالى: (ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون) [يونس: ١٤]، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن

الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون» رواه مسلم.

فالاستخلاف يوجب على المسلم الالتزام بمنهج الله وشريعته التي تبين قواعد وأسس وضوابط حركة المستخلف، ثم هناك يوم للمحاسبة والمراجعة، ثم الثواب والعقاب (ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون) [الأعراف: ١٢٩]، فإعمار الأرض وتنمية مواردها تكليف شرعي وفق قواعد وأسس وضوابط شرعية يتعبد به المسلم ربه، ومن ثم لا يجوز بحال الأخذ بمنهج للتنمية مستمد من أنظمة وضعية من صنع البشر، يقول الله تعالى: (هو الذي جعلكم خلائف في الأرض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقثا ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خساراً) [فاطر: ٣٩].

فالإنسان مستخلف عن الله سبحانه في أرضه، وهو عبد مطلق لله (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) [الذاريات: ٥٦]، وهذه العبودية تعني فيما تعني عمارة الأرض وفق منهج الله وحده، المستمد من كتابه وسنة رسوله وشريعته، فالعبودية لله وحده تعني الدينونة لله وحده في كل أمر، واستمداد الشرائع والأحكام والمنهج منه وحده، يقول تعالى: (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) [ص: ٢٦]، فماذا بعد الحق إلا اتباع الهوى والضلال عن سبيل الله ومنهجه!.

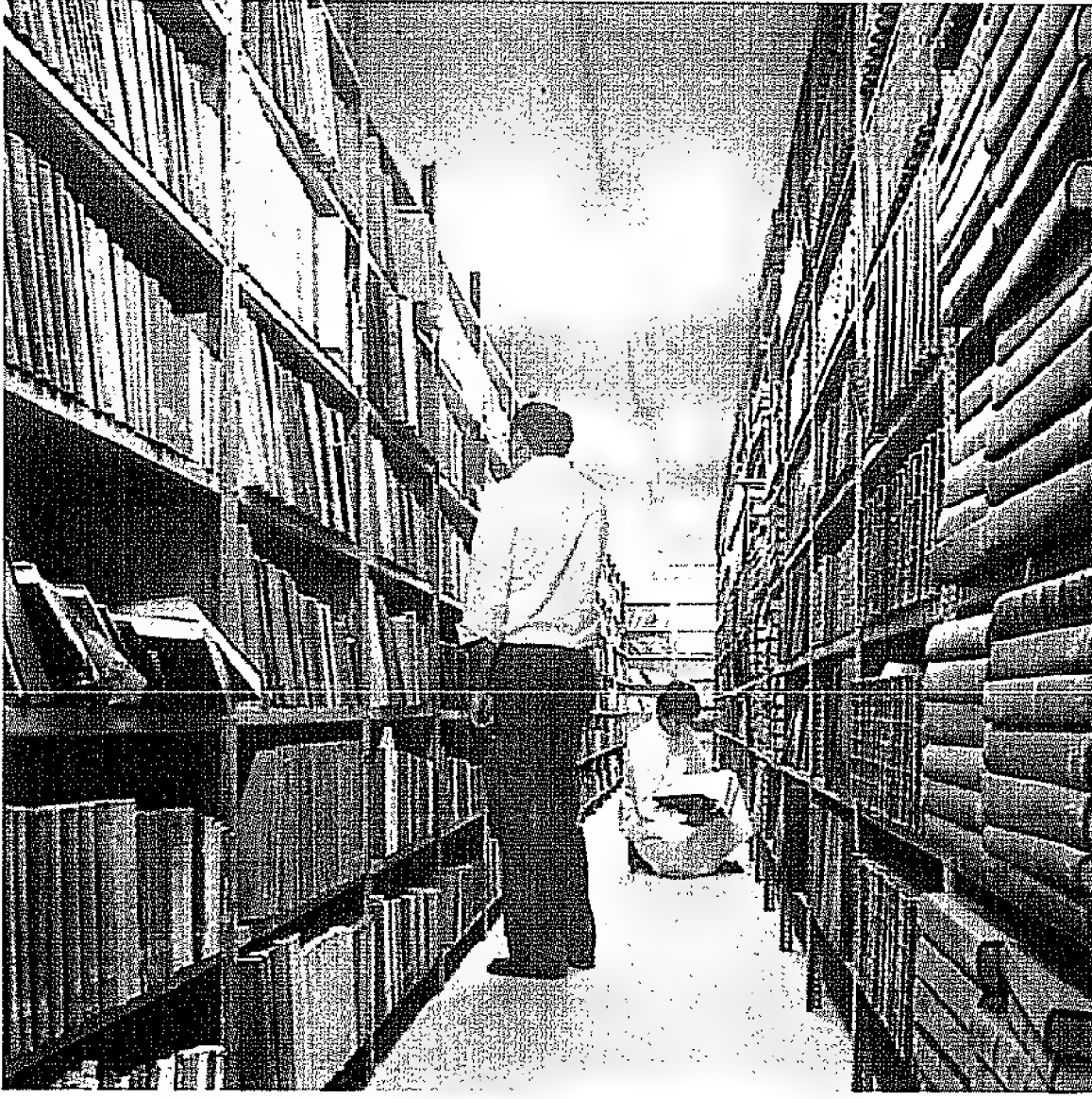
إن الله سبحانه عندما كلف الإنسان بإعمار الأرض وتنمية مواردها لم يكلفه فوق طاقته، قال الله تعالى: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) [البقرة: ٢٨٦]، فهو الذي خلقه، قال تعالى: (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) [الملك: ١٤]، ويعلم ضعفه، قال تعالى: (وخلق الإنسان ضعيفاً) [النساء: ٢٨]، فسخر له ما في السموات والأرض، قال تعالى: (وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه) [الجاثية: ١٣]، وقال أيضاً: (ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) [لقمان: ٢٠]، وقال: (ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معاش قليلاً ما تشكرون) [الأعراف: ١٠]، وزوده بالعلم والمقدرة على اكتشاف السنن اللازمة لتحقيق التنمية، قال تعالى: (وعلم آدم الأسماء كلها) [البقرة: ٣١]، وبعد ذلك أرسل له الرسل، قال تعالى: (رسلاً مبشرين ومنذرين) [النساء: ١٦٥]، وأنزل معهم الكتاب الذي حدد له فيه المنهج الذي ارتضاه له لتحقيق غاية خلقه من عبودية لله وعمارة للأرض (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء) [النحل: ٨٩]، فإن التزم الإنسان سبيل الله

ومنهجه في الكتاب عقيدة وعبادة وعملاً وسلوكاً وأخلاقاً دخل في عداد المؤمنين الموعودين بالتمكين لهم في الأرض وبالأمن من بعد الخوف، يقول الله تعالى: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً) [النور: ٥٥]، ويقول أيضاً: (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) [الحج: ٤١].

أما المحسنون من عباد الله فتمتد رقعة التمكين لهم إلى أي بقعة في الأرض شاؤوا، قال تعالى: (وكذلك مكننا ليوسف في الأرض يتبوء منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين) [يوسف: ٥٦]، أما إن تفرقت بالعبيد السبل، وذهبوا يلتمسون منا هج شتى من وضع البشر، فإن الله غني إن يشأ يستبدلهم ويستخلف قوما آخرين. يقول الله تعالى: (وربك الغني ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين) [الأنعام: ١٣٣]، ويقول: (واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح) [الأعراف: ٦٩]، ويقول أيضاً: (واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون الجبال بيوتاً) [الأعراف: ٧٤]، ويقول سبحانه: (فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئاً إن ربي على كل شيء حفيظ) [هود: ٥٧]، ويقول: (فكذبوه فنجيناها ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقتنا الذين كذبوا بآياتنا فأنظر كيف كان عاقبة المنذرين) [يونس: ٧٣].

إذن فالإنسان مستخلف في هذه الأرض، مكلف بإعمارها، ملزم بالالتزام بمنهج الله في كل تكليف بحكم عبوديته لله تعالى، والله سخر له ما في السموات وما في الأرض فهو سيد في هذا الكون لا سيد عليه، فإن دان لله وحده في كل أمر، والتزم منهجه، دخل في عداد المؤمنين المحسنين الموعودين بالتمكين لهم في الأرض، وإن تولى ودان لغير الله والتمس سبلاً غير سبيل الله ومنهجا غير منهج الله، دخل في عداد الكافرين المستبدلين، يقول الله تعالى: (وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) [محمد: ٣٨]، ويقول أيضاً: (إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوما غيركم ولا تضرونه شيئاً والله على كل شيء قدير) [التوبة: ٣٩].

آليات التثقيف الذاتي .. وسائله وأدواته



بقلم: د. عادل حسون الخنساء

المصدر التثقيفي الذاتي الاول : القراءة

تحتل القراءة - باعتبارها مصدرا اساسيا للمعرفة - المرتبة الاولى من حيث مصادر المعرفة وتحقيق التثقيف الذاتي دون ادنى شك. فالقراءة.. سلاح الانسان ضد الجهل.. وسلاحه ضد الأمية.. وسلاحه ضد التخلف.. انها بمعنى اخر اداة التقدم والازدهار.. للفرد ثم للمجتمع.. فلا ينمو عقل بدونها ولا يرتقي ذهن وتفكير الا بممارستها ولا ينهض مجتمع الا اذا كان افراده محبين للقراءة.. شغوفين بالكتب.. مهتمين بكل جديد في عالم القراءة وعالم الكتب. واذا كانت القراءة بهذا المستوى وهذه الاهمية فاننا قد افردنا لها فصلا خاصا كنموذج هام واساسي عن مصادر المعرفة ومنابع التثقيف الذاتي التي لا يستغنى عنها فرد ولا مجتمع.

المصدر التثقيفي الذاتي الثاني:

الاستماع وحسن الاصغاء

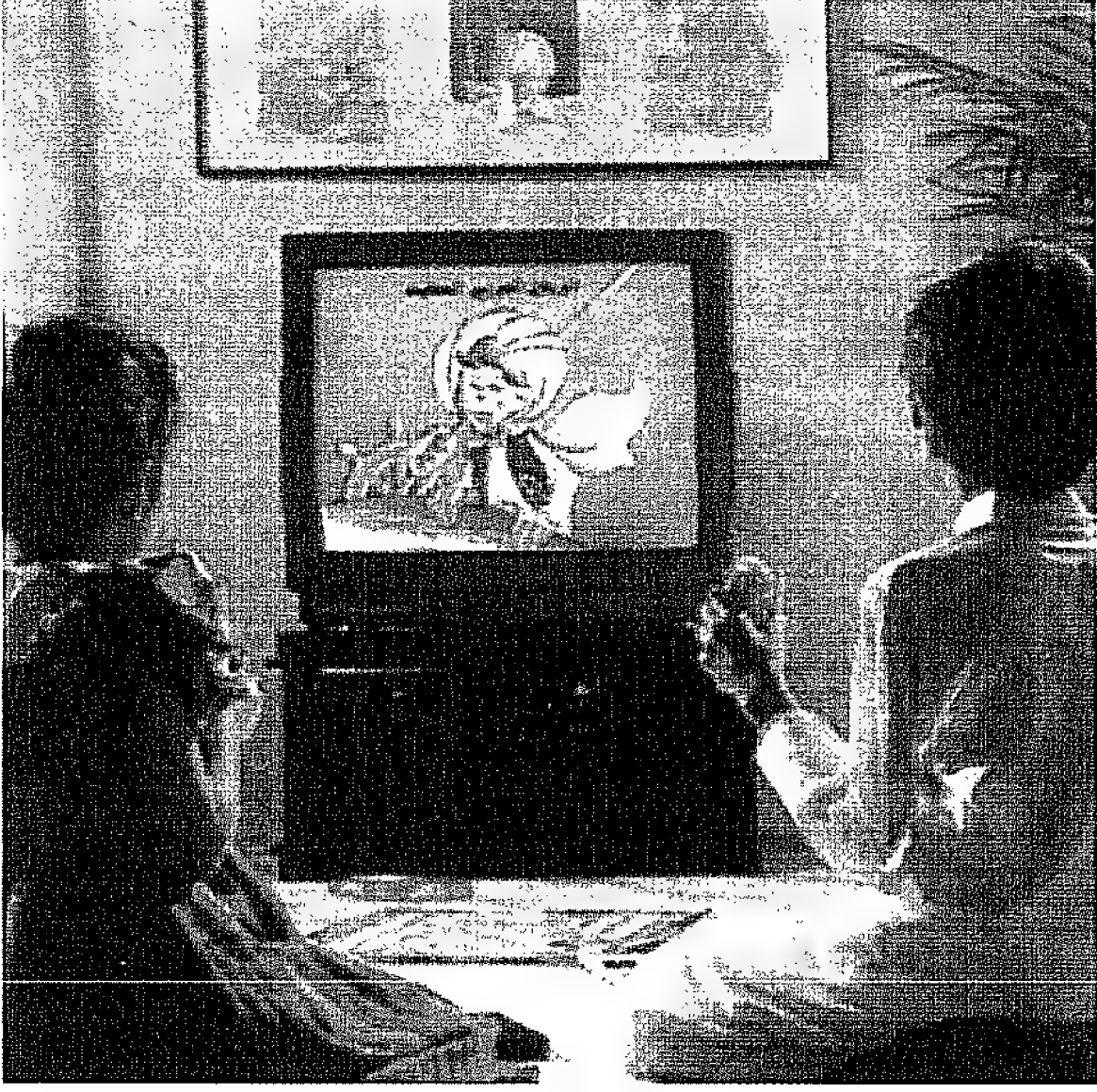
لا يقل الاستماع وحسن الاصغاء اهمية عن القراءة ان احسن الفرد استخدامها كوسيلة من وسائل التثقيف

تتعدد آليات التثقيف الذاتي.. وسائله وأدواته.. وخاصة في عصرنا الحالي الذي اتسم بكثرة مصادر المعرفة من جانب.. وبالثورة المعلوماتية التي ستتشر وتوسع في القرن المقبل من جانب آخر.

واذا كانت المدرسة الرسمية هي الوسيلة المعروفة بالنسبة للتثقيف الرسمي ابتداء من الروضة الى التعليم العام، فالتعليم الجامعي وغيره من حلقات التعليم الذي تشرف عليه الدولة عموما ويأخذ طابعا رسميا واجتماعيا فإن هنالك من مصادر المعرفة التي يمكن ان تكون منابع للتثقيف الذاتي والتي من خلالها يمكن للفرد سواء كان اميا او متعلما تعليما بسيطا او متعلما تعليما جيدا او ماشابه ذلك ان يزيد من ثقافته ويرتقي بمعارفه.

ويمكن الاشارة الى عدد من ادوات التثقيف الذاتي خارج المدرسة وهي على سبيل المثال لا الحصر:

- ١- القراءة.. قراءة الكتب خاصة وزيارة المكتبات العامة وتأسيس مكتبة منزلية.
- ٢- الاستماع وحسن الاصغاء.
- ٣- الملاحظة والتأمل والنظر مع تسجيل الافكار.
- ٤- حضور الندوات والمحاضرات والمكتبات العلمية والفكرية وماشابهها.
- ٥- متابعة البرامج العلمية والثقافية والفكرية في الاذاعة والتلفاز.
- ٦- الفيديو والاشرطة السمعية والبصرية التي تحتوي برامج تعليمية وعلمية.
- ٧- الدورات التدريبية والمدارس الليلية ومدارس القرآن الكريم.
- ٨- المشاركة في المسابقات العلمية والفكرية.
- ٩- الابحاث الشخصية العلمية والفكرية
- ١٠- متابعة مقالات الصحف والدوريات ومحاولة المشاركة في الكتابة فيها.
- ١١- الانترنت او الشبكة العالمية للمعلومات.
- ١٢- اللافتات الارشادية والحكم
- ١٣- السياحة العلمية والثقافية.
- ١٤- أية وسيلة مستجدة معاصرة ومستقبلية



وليست الملاحظة التي ينبغي للمرء ان يلاحظها ويتأمل ما جمعه منها مرتبطة فقط في عالم الاشياء من جماد ومن اسرار كونية محددة بهذا العالم الجمادي والنباتي او حتى عالم الحيوان انما ايضا وبالخصوص عالم الانسان في علاقات الناس فيما بينها وكذلك عالم المجتمعات والدول في ارتباطاتها مع مقارنة ذلك بالتاريخ ثم بالمستقبل بحيث يمكن للمرء شديد الملاحظة ان تتجمع لديه ثروة من الحقائق والقوانين تقترب من الحكم المستخلصة من تصرفات الانسان مع اخيه الانسان الى جانب ما يحدث في عالم الاشياء مما يقوي في المرء عالم الافكار لديه ليصير اكثر ثقافة واعظم علما ومعرفة كثيرة هي الأمور التي تجري حولنا وقليل اولئك الذين يلاحظونها ويقفون حيالها معتبرين ناظرين مفكرين متأملين ومتسائلين.. لماذا حدث ذلك ما دوافع ذلك، ما اسبابه وعوامله؟ متى يحدث ذلك وكيف يحدث؟ هل حدث مثله سابقا وهل يمكن ان يحدث مثله لاحقا؟ ما الآثار وما النتائج وما الانعكاسات لما حدث؟ هل يمكن استنباط قانون مما نراه من خلال هذا الحدث.. وهكذا سلسلة من التساؤلات العاقلة يطرحها المرء العاقل، واذ به من خلال الملاحظة المتجمعة لديه سواء المخزونة في ذاكرته، او المسجلة لديه في ملفاته قد احدث في نفسه ثورة فكرية ثقافية ذاتية يمكن ان تحمله الى عالم المفكرين والعلماء باذن الله.

المصدر التثقيفي الذاتي الرابع: حضور الندوات والدروس والمحاضرات

لا يقل هذا المصدر اهمية عن سابقه.. فالندوات والمؤتمرات

الذاتي.. حتى ان الكثير من العلماء قد اجمعوا على ان من اهم ما يميز به الانسان الواعي والناصح هو حسن الاستماع للآخرين.

فالاستماع يحقق للفرد الحصول على كثير من المعلومات سواء قبل ان يتعلم القراءة او بعدها.. ذلك ان تعدد مصادر البث المسموع اعلاميا مثل الاذاعة او حتى التلفزة وكذلك ما يسمعه المرء من خلال المحاضرات والندوات واحاديث الآخرين وغير ذلك يعتبر زادا كبيرا واثراء لمعلومات الفرد الثقافية.

كم من محاضرة وكم من درس وكم من خطاب يحمل مزيدا من الافكار والحقائق والقيم والمعلومات التي ان احسن المرء الاستماع اليها والانصات لما فيها كانت حصيلته في التثقيف الذاتي كثيرة لان هذه المحاضرات والدروس هي عبارة عن ملخصات لكتب كثيرة وقضايا عديدة يقوم المحاضر بتلخيص اهم افكارها الرئيسية والجزئية كي يقدمها للمستمعين والحاضرين.

من هذا المنطلق حري بكل امرئ يسعى الى زيادة معلوماته واثراء فكره وذهنه وتثقيف نفسه ان يستمر في البحث عن اي إعلان يحمل دعوة لمحاضرة او ندوة او مؤتمر او درس ليكون اول الحاضرين يأخذ من هذا العلم العظيم بحيث اذا استمر حضوره استمرت تغذية العقل والفكر واذ بهذا المستمع الجيد والمنصت المتميز بات تلميذا للمفكرين والعلماء والخبراء والباحثين واذ به بعد مدة معينة تتكون لديه قدرة فائقة لم تكن متوقعة من امثاله.. قدرة على الحوار والمناقشة الجادة وترتيب الافكار ونقدها بل وايضا انتاج الافكار.. واذ به بات مفكرا ومتخصصا وخبيرا وعالما..

المصدر التثقيفي الذاتي الثالث : الملاحظة والتأمل والنظر:

هب ان انسانا أميا لا يقرأ؟ هل بإمكانه ان يصير مثقفا؟ ان الاجابة بنعم قد تبدو للوهلة الاولى من الصعوبة بمكان.. لكن اذا اخذنا بعين الاعتبار قيمة الملاحظة والتأمل والنظر السديد في الامور والوقائع والاحداث فان الاجابة ستكون أكثر سهولة وسوف يكون الجواب نعم يمكن للانسان الامي مثلا ان يكون مثقفا او على الاقل ان يقترب من المثقفين.

الملاحظة لالاشياء التي حولنا هي من اهم طرق العلم والبحث والمعرفة.. فقد وهبنا الله سبحانه كونا عظيما رائعا وضع فيه كثيرا من الاسرار والقوانين بحيث اذا تمت ملاحظة تلك الاشياء وعلاقاتها فيما بينها وآثارها وابعادها وغير ذلك امكن للانسان ان يستنبط منها كثيرا من القوانين والمعلومات والاسرار والحقائق التي اذا انضمت الى بعضها صارت زادا ثقافيا هائلا تسمح للمرء ان يرتقي بمستواه العلمي والفكري والثقافي.

المصدر التثقيفي الذاتي السادس: اشربة التسجيل والفديو

يلعب الفديو- في عصرنا الحاضر وكذلك اشربة التسجيل المسموعة - دورا هاما في ايجاد نوع من التثقيف الذاتي.. واذا كانت برامج الاذاعة والتلفزة مقيدة بضوابط معينة ومحددة بزمان معين فان اشربة الفديو المرئية والمسموعة واشربة التسجيل المسموعة غير مقيدة حيث هي تحت تصرف المرء يستخدمها متى شاء وكيف شاء.

وانطلاقا من ذلك يمكن للمرء ان يقوم بتسجيل العديد من البرامج او المحاضرات او الدروس او اي عمل ثقافي وعلمي وفكري على هذه الاشربة ثم يستخدمها في الوقت المناسب له كي يستفيد مما تتضمنه من معلومات وحقائق وافكار تنضم الى ثقافته الذاتية.

كم من شخص تعلم لغة اجنبية عن طريق هذه الاجهزة.. وكم من شخص تعلم امور دينه بواسطة هذه الاشربة وكم من علوم ومعارف يحصل عليها المرء بواسطة هذه الوسيلة التثقيفية الذاتية.

المصدر التثقيفي الذاتي السابع: الدورات التدريبية والمدارس الليلية

تقوم العديد من المجتمعات باجراء دورات تدريبية رسمية او اهلية.. اقصد ان القطاع العام والقطاع الخاص يقومان باجراء دورات تدريبية وفتح مدارس ليلية لمتابعة الدراسة لمن لم يستطيعوا اللحاق بالمدارس الرسمية.

ولا اقل هنا من اهمية الدورات التدريبية الرسمية فان التركيز سيكون على الدورات التدريبية التي تقوم بها المعاهد الاهلية والمراكز الخاصة بحيث اذا صعب على المرء الدخول بدورات تدريبية رسمية نظرا لبعض الضوابط القانونية فان من السهولة الالتحاق بالدورات التي يقيمها القطاع الخاص.. مما يمكن ان تكون هذه الدورات احدى اهم القنوات التثقيفية الذاتية التي تنمي ثقافته وتعلي من افكاره ومعارفه.. مثل دورات اللغة او الادارة او الحاسب الآلي وغيرها من الدورات المعروفة والمعلن عنها باستمرار.

كذلك الامر بالنسبة للمدارس الليلية سواء الرسمية او الاهلية حيث يمكن ان تكون فرصة للتزود الثقافي الذاتي فاذا اضعنا الى ذلك مدارس القرآن الكريم التي تهيئها وزارة الاوقاف في الكويت لمن يرغب في الاستزادة الشرعية والعلمية على مدى سنوات عديدة فان هذا يعني امكانية تحقيق التثقيف الذاتي بشكل جيد وممتاز يمكن ان يرتقي بالمرء الى مستوى علمي ينفع فيه نفسه واهله ومجتمعه بل والانسانية جمعاء.

والمحاضرات الثقافية التي يتم الاعلان عنها بين الحين والآخر من قبل مؤسسات رسمية واهلية او ذات نفع عام او ماشابها قد باتت في عصرنا من اهم الامور التي ينبغي لافراد سواء كانوا متعلمين- تعليما عاليا او تعليما متوسطا او تعليما قليلا او حتى ان كانوا اميين - ان يلتزموا بحضورها لانها تحقق لهم تثقيفا ذاتيا رائعا عند الاستمرارية في حضورها وتتبع افكارها وتسجيل الملاحظات حولها.

وعندما نشير الى كلمة امي فاننا ابتداء نؤكد أنه بإمكان الامي الالتحاق بمدارس محو الأمية كوسيلة لتعلم القراءة والكتابة وهو مستوى ثقافي لا بأس به يكون مفتاحا لبقية القنوات الثقافية كي يكون حضوره في المحاضرات والندوات اكثر افادة ونفعا لفكره وعقله وذهنه وثقافته.

والمتتبع لهذه المحاضرات والندوات على اختلافها سيجد أنها تتضمن معلومات غزيرة وحقائق وفيرة ومجالا رحبا للتثقيف الذاتي حيث ان ما يقدم فيها من ابحاث ودراسات هي غالبا ماتكون عصارة لعشرات الكتب والمجلدات يقوم الباحث بتقديمها للحاضرين مما يمكن - ان احسن المرء الاستماع وسمح له بالحوار والمداخلات - ان ينمي من ثروته العلمية وزاده الثقافي وبالخصوص اذا كان البعض قد حرم من هذه المعلومات من قنواتها الرسمية مثل المدرسة او المعهد او الجامعة.

المصدر التثقيفي الخامس: متابعة البرامج العلمية في الاذاعة والتلفزيون

من الطبيعي ان الاذاعة والتلفزة اليوم تعتبران من اهم وسائل الاعلام ونقل المعلومات وتقديم الافكار بسهولة ويسر.. وقد بات في جميع البلدان -الا نادرا -انتشار هذه الاجهزة الاعلامية التي لا تحتاج جهدا للانتقال اليها لأنها بطبيعتها تنقل الى الانسان وهو في بيته او مكان عمله او حتى ان كان في سيارته او في رحلة بحرية او طائرة.

واذا استثنينا ما يتم تقديمه بهاتين الوسيلتين الهامتين والخطرتين في آن واحد من برامج غير مفيدة تثير الغرائز والشهوات اكثر من اثارها للفكر والعقل فانه بإمكان المرء الذي يسعى الى نوع من التثقيف الذاتي ان يحسن الانتقاء ويتابع البرامج العلمية والفكرية والثقافية في جميع المحطات المحلية والعالمية. واذ به بعد مدة معينة - وباستخدام اسلوب حسن الاستماع واسلوب الملاحظة وتسجيل الافكار ومناقشتها ذاتيا وغير ذلك - تتكون لديه ثقافة عالية يمكن ان ترفع مستواه العلمي والفكري بحيث اذا اضيفت الى غيرها من الوسائل التثقيفية الذاتية صار لهذا المرء شأن واي شأن باذن الله.

وأبو المعلى صديق الخليل يدفع الخليل الى الرد عليه، واظهار براعته، ولكن الخليل امسك قلم ينسب ببنت شفة، ولم يتحرك لسانه بأدنى كلمة. وانتهى الدرس وانقضت الحلقة فانها لى أبو المعلى على الخليل لوما وتقريعا واخذ يؤنبه على قووات الفرصة التي اتاحت له وجعلها تقلت من بين يديه، وكان من الاجدر به ان يعرض عليها بالنواجز، اذ كانت هذه الفرصة كفيلة بأن تثير انتباه الناس اليه ويغدو بينهم شهيرا.

وزاد أبو المعلى من لوم الخليل وتقريعه، لدرجة انه ألصق به تهمة الجبن، فما زاد الخليل الا ان رد عليه قائلا: لست جبانا.. ولكني رأيت شيئا قد بلغ من العمر عتيا وقد أفنى عمره في العلم، وأفاد به الناس.. وقد رأيت يخرجه علما من عنده، اكتشفه واذا به، فأخذته من شيوخه سهلا يانعا.. ثم ظهرت لي منه مسائل ماكنت لأجدها لولاه.. فما اقبح ان اسقطه بها، وما عرفت ان لا به، فأفصح بين الناس علمه، وأضيع حقه وحرمة لافعلت ذلك ابدا.

وينطلق الخليل بن احمد بعد ذلك الى الحياة مزودا بما جبل عليه من الخلق الرفيع وبما انطبع في داخله من الأدب السامي، والاجلال والاحترام لشيوخه، الذين تلقى عليهم دروسه، وانتفع منهم بعلمه.

ولقد كان الخليل محبا للوحدة، راغبا في الخروج الى الصحراء، فكان يخرج من المدينة اليها بين الحين والحين، حيث ينفرد بنفسه، ويدير في رأسه أفكاراً ومعاني كانت مقدمات لاكتشافه اشياء كثيرة.

الرحيل الى خراسان

ولم يكن الخليل بن احمد علي درجة من الغنى والسعة، بل كان رقيق الحال، يملأ نفسه ورعاً عجبياً، فعاش راضياً قانعاً بمعيشته المتواضعة الزهيدة، ولم يشأ ان يرحل الى أي مكان مثلما فعل

غيره، التماسا للمال، او طلبا لتحسين الوضع، وذلك حتى لا يشغل تفكيره شيء سوى البحث والعلم.

بيد أن الخليل اضطر بعد ان ضاقت به الحال، في ايامه الاخيرة، الى الرحيل عن مدينة «البصرة» الى «خراسان» عند اميرها «الليث بن المظفر» الذي كان تلميذا له، يأخذ العلم على يديه، وذلك ليستمر في ابحاثه، ويتفرغ لها.

وقد ودعه اثناء رحيله ثلاثة آلاف مودّع، ساروا معه حتى بلغ «المربد» فاستوقفهم وخطب فيهم بما يشبه الاعتذار عن رحيله، وكان مما قاله فيهم: كانت هذه ايام سد فيها باب المعاش على، وتضرر الاهل والولد، وكثر اللوم، فلم يثنني عن عزمي الا دعوة رجل عالج عالم، فقد اراد ان يوفر لي الراحة في الشيخوخة، بأجر اتقاضاه على علمي، فسهل العيش على الاهل.

وفي هذه الفترة التقى الخليل بتلميذه «سيبويه» الذي كان يكتب كل ما يسمعه والذي كثر ترده على مجالس الخليل حتى احبه، وقال له عبارته الخالدة: «مرحبا بزائر لا يمل».

وفاته

وظل الخليل بن احمد في «خراسان» الى ان وافته منيته، ولقد جاءت نهايته فريدة متميزة، كما كان فردا متميزا، غير مسبوق بمثال، ولعلها نهاية تذكر بنهايات الذين يذهلهم فكرهم عن انفسهم، فلا يحذرون ولا يحتاطون

الخليل لم يكن على

درجة من الغنى

والسعة بل كان رقيق

الحال راضيا قانعا به

فلقد رأى جارية تخاصم احد الباعة، وهي تطالبه بدراهم اخذها منها بمغالطته اياها، فأراد ان يجرب نوعا من الحساب وتمضى به الجارية الى البائع، فلا يستطيع ان يظلمها بعد ذلك.

ودخل المسجد وتفكيره مشغول بتلك التجربة التي اراد ان يعملها، ولم ينتبه لشيء وهو سائر في طريقه، فاصطدم رأسه بالسارية الضخمة.

وكانت الصدمة شديدة، فوقع، وحدث وقوعه صوتا كبيرا، وانقلب على ظهره وتدحرج على الارض مخرجاً بدمائه.

وعندما اجتمع حوله الناس، قال لهم عبارته الاخيرة: «لاتبكوا.. فوالله ما فعلت فعلا اخاف على نفسي منه، وما كان لي فضل فكر صرفته الى جهة ودبت بعد ذلك اني كنت صرفته في جهة غيرها، وما علمت اني كذبت متعمدا قط، وارجو ان يغفر الله لي التأول».

وقد توفي في العام ١٧٠ هـ على ارجح الاقوال، وكانت هذه هي نهاية الرأس الذي اخرج للناس علما وفكرا، سيظل اثرهما باقيا مابقيت الحياة والاحياء، ومابقيت اللغة العربية ينطق بها، ومادام هناك تقدم وحضارة.

انتاجه العلمي وآثاره

ان الخليل بن احمد يعد أمة وحده، فعلى الرغم من تعمقه في البحث، واستقصائه فيه، لم يقتصر نشاطه على فرع واحد من فروع اللغة العربية، بل خاض في ميادين كثيرة، وهو في كل ميدان الرائد والهادي لمن أتى بعده، ولعلنا لانبالغ اذا قلنا: انه لم يترك شيئا جديدا لمن أتى بعده ليضيفه.

واهم الميادين التي اقتحمها الخليل بن احمد، فذلل صعابها، بل وابتكرها اربعة: العروض، والنحو، والنقط والتشكيل، والمعجم.

أولاً: العروض

ذكرت المراجع التاريخية، واجمع المؤرخون على أن مخترع علم «العروض» هو: الخليل بن أحمد.

ويزعم الرواة أن الذي هيا له ذلك، مروره يوماً في سوق النحاسين وهو يدير بيتاً من الشعر في رأسه، فتوافق تتابع حركاته مع تتابع طرقات النحاسين على الأواني، وسكاته مع توقف الطرقات على الأواني، فالطرق حركة، والتوقف سكون، وهكذا.. وعندئذ أدرك الخليل أن موسيقى البيت إنما جاءت من حركات وسكنات منتظمة، فقال: إن هناك ثلاث فقرات:

الأولى: دقة وسكون، وهي مايعادل «تن».

الثانية: دقتان وسكون، وهي مايعادل «تتن».

الثالثة: ثلاث دقات وسكون، وهي مايعادل «تتتن».

وقال: إن هذه الفقرات إذا تتابعت وتداخلت كونت الموسيقى، وإن اختلاف تداخلها وتتابعها هو الذي يولد اختلاف النغمات.

واتصل الخليل بأهل الغناء واستأذهم «أبو رافع». وأخذ يغشي مجالسهم، يسمع ألقانهم ويعيش مع نغماتها، ومعه لوح يكتب فيه رموزاً لا يفهمها أحد سواه، ولم يلبث أن قال كلمته الخالدة: «السكون في الشعر هو السكون في الموسيقى» وقد أداه ذلك إلى أن يصل إلى علم «العروض» الذي استوى له كاملاً.

بيد أننا لانستطيع الجزم بأن مروره في سوق النحاسين كان هو السبب المباشر في وضع هذا العلم، لأن ذلك العلم يحتاج إلى مجهود كبير، واهتمام بالغ، والمأم تام بالشعر العربي، والموسيقى، والنغم والايقاع وتصنيف القصائد العربية إلى مجموعات بحسب النغم، ثم ترتيب هذه المصنفات وتقسيمها تقسيماً علمياً، شأن المنهج الحديث في البحث والدراسة.

وقيل: إنه كان خلال تأملاته يعكف في

منزله على بئر، وإن من يدخل عليه في داره لا يرى منه سوى قامته أما رأسه فقد أخفاه في فوهة البئر، ويسمعونه يخرج أقوالاً لا معنى لها يكررها، ويقتربون منه، فيرون رأسه تدلي في البئر وشعره منقوش.

وعندما سئل عن الذي يفعله، قال: إن مقاطع الشعر تظهر واضحة في الصدى الذي يحدثه البئر.

غير أن عبقرية الخليل بن أحمد، وإلمامه الكامل بنصوص الشعر العربي، ومعرفته الواسعة بالنغم والايقاع، قد هداه كل ذلك إلى ربط الشعر بالنغم، فكان لتفكيره الموسيقي — وذوقه المرهف الحساس، ومحصوله الوفير من الشعر — أثر كبير في وضعه لعلم «العروض».

ولم يقف الخليل عند حد ابتكار هذا العلم، بل جعله سبيلاً إلى إبداع أنواع من البحور والشعر، لم يكن للعرب عهد بها من قبل، فلقد امتلك مفتاح الشعر بعروضه، فكان حرياً به أن يفتح به آفاقاً من الشعر كانت مجهولة. وقد قال الخليل في ذلك: «إن العرب استخدموا التفاعيل الثمانية خمسة عشر بحراً مع أنها تعطي أكثر من ذلك، حين تجمع، وتركب» ومضى الخليل يركب بحوراً جديدة ويخرج بها شعراً من أوزان جديدة.

ويعد ما جاء به الأندلسيون بعد ذلك من «الموشحات» وما أتى به الناس بعد ذلك من أوزان جديدة، إنما يرجع فضله إلى الخليل، فقد اكتشف مفتاح الشعر، وفتح للشعراء استخداماً بما

**كان النحو حتى عصر
الخليل نتفا متفرقة
ليست مبوبة أو مرتبة**

يرضي أذواقهم ويستجيب له طبعهم. ولقد رتب الخليل لهذا العلم مسائله، وصنف أبوابه، وحصره على طريقته في التركيز وتسلسل الفكرة، في الدوائر العروضية المعروضة، والتي استنبطها بنفسه دون مثال سابق.

ثانياً: النحو العربي

لقد كان النحو العربي حتى عصر الخليل بن أحمد نتفا متفرقة هنا وهناك، وعبرة عن مسائل متفرقة متناثرة لا ترتيب فيها ولا تبويب، وكانت تدرس لتساعد على فهم نص قرآني كريم، أو حديث نبوي شريف، أو نص شعري، فكانت الأحكام تذكر عرضاً كلما دعت الحاجة إلى ذلك، وكانت المسائل اشتاتاً، لا يتعلمها من يريدها إلا عرضاً، حيث يكون التعرض لفهم النص وتحليله.

وعندما جاء الخليل كان أول من ضم المسائل المتفرقة، وأكمل القواعد الناقصة ورتب الأبواب والفصول، وجمع النظائر والمتشابهات، وزاد الكثير من المصطلحات، بيد أن وقته لم يتسع لتأليف كتاب خاص في النحو، بل حفظت في إنتاج تلميذه «سيبويه». في كتابه المشهور «الكتاب».

ولكنه ما تضمن هذا الكتاب الكثير من آراء الخليل بن أحمد، زعم بعض من تناولوا الكتابة عن هذين القطبين أن الكتاب للخليل وأن «سيبويه» لا يد له فيه سوى الجمع والترتيب، وهذا الزعم بالطبع مجاف للحقيقة، وبعيد كل البعد عن الصواب، وفيه تجن على حق الرجلين معاً. ويعتبر هذا العمل البارع هو الذي أهل الخليل لأن يسمى بحق وعن جدارة «رأس مدرسة البصرة النحوية» والتي اشتهرت بالتشدد في قواعد النحو، واتباعها للقياس، ولقد حمل لواءها معه تلميذه «سيبويه» وكان يعاصر تلك المدرسة «مدرسة الكوفة» والتي اعتزت باحتضان الخلفاء والأمراء لها، وكان زعيمها: «الكسائي» و«الفراء».

أهداف:

أ- عقاب الجاني

ب- منع الجريمة

ج- اصلاح الجاني

فالهدف من عقاب الجاني هو اشعاره بالجرم الذي ارتكبه في حق المجتمع وفي حق الآخرين وأنه قد نال جزاء فعله الآثم حتى يرتدع وينزجر غيره.

اما الهدف الثاني وهو منع الجريمة فان تقرير عقوبات محددة ومعلومة للجرائم تجعل الكثير يفكرون في الابتعاد عن الجريمة وعدم الاقدام على ارتكابها او التفكير فيها.

وينقسم هذا المنع الى قسمين:

١- منع عام: ويكون بتقرير العقوبات وعلانية تنفيذها مما يزرع ويردع الكافة. ويرى الكمال بن الهمام ان العقوبات شرعت لتحقيق المنع العام فاذا نفذت على شخص معين فانها تمنعه بذاته من العودة الى الاجرام مرة اخرى. وفي تنفيذها علنا مايؤكد معنى المنع العام لهذه العقوبات.

٢- منع خاص: فتطبيق العقوبة على الجاني يمنعه من العودة الى ارتكابها مرة اخرى وفي ذلك يقول القرافي: «ان الزواجر مشروعة لدرء المفسد المتوقعة وان الزواجر معظمها على العصاة زجراً لهم عن المعصية».

هذا وتهدف التدابير الجزرية ايضا الى اصلاح وتقويم الجاني وبخاصة عقوبات النفي والحبس لانها تعطي الجاني الفرصة للتفكير في جريمته وما صار اليه امره فيندم على ما بدر منه ويقطع عن الجريمة لذا يرى البعض ان الجاني يحبس الى ان تثبت توبته والحبس يعطي الدولة فرصة تقديم برامج اصلاحية وتعليمية وتأهيلية للمحبوسين لاصلاحهم وتقويمهم، واعادة توافقهم مع المجتمع.

التدابير الوقائية

تهتم الشريعة الاسلامية بمنع الجريمة ووقاية المجتمع من شرها، وحماية الفرد نفسه من الوقوع في الجريمة فالهدف هنا مزدوج: اي حماية المجتمع وحماية

الفرد. لذلك قررت الشريعة كثيراً من التدابير الوقائية.

وتنقسم هذه التدابير الى قسمين:

اولاً: تدابير عامة لوقاية المجتمع من الجرائم والمجرمين ووقاية الفرد نفسه من الوقوع في الجريمة عموماً.

ثانياً: تدابير وقائية خاصة ببعض الجرائم الكبرى مثل الجرائم الاخلاقية والسرقات والشرب والردة وغيرها. «وفي كتب الفقه تفصيل لمن اراد التوسع».

اثر تطبيق التدابير الجزرية والوقائية في المحافظة على الأمن والاستقرار في المجتمع:

تهدف الشريعة الاسلامية من هذه التدابير الى المحافظة على الامن والاستقرار في المجتمع، وحماية المصالح المعتبرة للفرد وللجماعة حتى يأمن الناس على حياتهم وأعراضهم وممتلكاتهم.

والمصالح التي قصد الشارع حمايتها هي:

١- المحافظة على النفس، فحرم القتل.

٢- المحافظة على الدين، فحرم الردة.

٣- المحافظة على النسل وحماية الاعراض، فحرم الزنا.

٤- المحافظة على العقل، فحرم السكر.

٥- المحافظة على المال، فحرم السرقة.

وحدد لمن يعتدي على اي من هذه المحرمات عقوبات شديدة، زاجرة، رادعة. ووضح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الاثر الطيب لتطبيق هذه العقوبات حيث يقول: حد يعمل به في الارض خير لاهل الارض من ان يمحطوا اربعين صباحاً» رواه النسائي وابن ماجه.

وهذا يدل دلالة واضحة على الخير والامن والرخاء الذي ينعم به المجتمع الذي يطبق شريعة الله، وينفذ العقوبات الشرعية فوراً وعلى رؤوس الاشهاد مما يجعله اقل بلاد العالم نسبة في الجرائم.

أما المجتمعات التي لا تطبق شرع الله، وتفضل عليها تشريعات وضعية تظهر

فيها المفسد، ويجترىء الناس فيها على محارم الله فتنتشر الجرائم وتشيع الفاحشة، وتسود الفوضى، ويعم الاضطراب ويصبح الفرد فيها خائفاً، لا يأمن على نفسه وماله وعرضه، السبب في ذلك يرجع الى تفاهة العقوبات المقررة للجرائم في القوانين الوضعية وعدم اقتناع الفرد بعدالة هذه القوانين واستهتاره بها. هذا بعكس العقوبات الشرعية حيث تلقى الاحترام من الفرد والمجتمع لاعتقاد الجميع في عدالتها وفي ان تنفيذها تنفيذ لاوامر الله.

ان الله - سبحانه وتعالى - وضع لنا قواعد وحدد لنا حدوداً لا ينبغي ان نخالفها او نتعدها لان فيها صلاحنا وصلاح امرنا كله.

فقاله - سبحانه وتعالى - هو خالق البشر ويعلم ما توسوس به نفوسهم وقد وضع لهم من التشريعات ما يصلح حالهم في الدنيا والآخرة.

وان ما يثلج الصدر، ويبشر بالخير - ان شاء الله - هو مانراه من صحة اسلامية عامة في جميع ديار المسلمين تدعو الى العودة الى شرع الله، وتطبيقه في كل نواحي الحياة. وبدأت بعض الدول الاسلامية في تطبيق قواعد جديدة مستمدة من الشريعة الاسلامية، واعد البعض الآخر مشروعات قوانين مستقاة من شرع الله.

وكلنا امل ان نرى في القريب العاجل كل بلاد المسلمين، وقد عادت الى تطبيق شرع الله، وتحكيمه في شؤونها الدينية والدنيوية حتى نصبح بحق كما وصفنا ربنا سبحانه وتعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ [آل عمران/ ١١٠].

وكي نكون جديرين بذلك علينا كمسلمين ان نتمسك بعقيدتنا وتشريعاتنا الاسلامية وفي القريب العاجل ان شاء الله يأتي الوقت الذي يسير فيه الانسان في ديار الاسلام آمناً مطمئناً في ظل احكام الاسلام العادلة.

﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾. ■

من أدق الكتابات التي سطرت حول موضوع الاستنساخ.... ذلك الشرح الذي عرضه الدكتور وجدي عبدالفتاح سواحل، والمنشور بمجلة الفيصل بالعدد ٢٤٦ ذو الحجة ١٤١٧هـ إبريل / مايو ١٩٩٧م... حيث تحدث في نظريته تكاثر الكائنات الحية بصفة عامة... وتكاثر بني الإنسان بصفة خاصة... طارحاً خلاصة علمه - باعتباره أحد المتخصصين في علوم الوراثة - بشكل منطقي ومتسلسل... مستعينا بالرسوم العلمية التفسيرية في هذا المجال...

وكنت قد ترددت بعض الشيء - في بداية نشر الصحافة لأبحاث الاستنساخ - في الإفشاء بموقف شريعة الإسلام من هذا الموضوع، انتظاراً لما عسى وأن يصدر من فتاوى شرعية من الهيئات الإسلامية... ضماناً لعدم الحيدة عن أصول الفكر الإسلامي.... فيأتي الاجتهاد مضبوطاً بأسس البحث الشرعي الدقيق... ومع طول الانتظار لأي فتوى شرعية... فقد أثرت المبادرة إلى تقديم ذلك الاجتهاد الفردي مستعينا بكتاب الدكتور وجدي سواحل... كمقدمة علمية متخصصة... ومن بعد أعرض تصوري للمنطق الشرعي... من خلال محاولة التنقيب في أمهات الكتب الإسلامية وعلى هدي من كتاب الله وسنة سيد ولد آدم عليه أفضل الصلاة والسلام.

الجزء
الأول

الاستنساخ الأدبي وعلاقته بحقائق الشريعة الإسلامية

أحكام

يحدث في الأحياء النباتية والحيوانية المتقدمة حيث يقوم المشيج الذكري بنقل مادة النواة الأبوية إلى المشيج الأنثوي عند الإخصاب.

ثانياً: التكاثر الجسدي «اللاجنسي - اللاتزاوجي»:

ومسماه العلمي: REPRODUCTION ASEXUEL... يشيع في عالم النبات وفي الأنواع البدائية في عالم الحيوان، وفيه يتم انفصال جزء من الجسم سواء كان خلية جرثومية واحدة أو عدة خلايا أو أنسجة ونموها إلى فرد جديد يشبه تماماً الأصل الذي انفصلت منه لأنه تسلم المادة الوراثية نفسها... لذا يتميز التكاثر الجسدي بالمحافظة على جودة الصفات الوراثية للنوع. ولا يقتصر الإنجاب من طريق التكاثر الجسدي على الإناث فقط، بل ينجب جميع الأفراد.

ويتم التكاثر الجسدي بإحدى الصور التالية:

بقلم الدكتور: رضا عبدالحكيم
إسماعيل رضوان

الأمشاج GAMETES وبذلك تجمع الأفراد الناتجة بين صفات الأبوين، ويقتصر الإنجاب على الإناث فقط، ويتميز التكاثر الجنسي بأنه يزيد من فرص التباين والتنوع في الأجيال الناتجة بسبب التلاقي المتكرر للأمشاج، مما يوفر للأجيال الناتجة تجديداً مستمرا في بنائها الوراثي يمكنها من الاستمرار أمام تغيرات البيئة، ويتم التكاثر الجنسي بإحدى الصورتين التاليتين:

أ - الاقتران CONJUGATION: يحدث في بعض الأوليات والطحالب والفطريات عند تعرضها لظروف بيئية غير ملائمة مثل الجفاف أو تغير حرارة الماء أو نقاوته، ويتم التكاثر عن طريق اقتران مكونات الخيطين (إحدهما مذكر والآخر مؤنث) إما سلبياً أو جانبياً.

ب - الأمشاج الجنسية GAMETES:

الاستنساخ كحقيقة علمية (١)

التكاثر في الكائنات الحية:

منذ قرابة ٤٠ عاماً فقط ومن طريق التحليل الكيميائي ثم الفيزيائي ثم بواسطة الميكروسكوب الإلكتروني، تمكن العلماء من اكتشاف نوع من الأشرطة - في أعماق نويات الخلايا الحيوانية - تَكْمُن فيها «ذاكرة الحياة ومواصفاتها» وتُعدُّ لبُّ التكاثر ومفتاح البقاء للمخلوقات الحية كافة بما فيها الإنسان، وتحتوي هذه الأشرطة على الوحدات الوراثية «الجينات» التي يتركب كل منها كيماوياً من الحامض النووي DNA (٢)، الموجود في نويات الخلايا ويحمل الصفات المتوارثة من الآباء إلى الأبناء..

وتتكاثر الكائنات الحية بطريقتين أساسيتين، هما:

أولاً: التكاثر الجنسي «التزاوجي»

ومسماه العلمي: SEXUAL RE-PRODUCTION... تتطلب هذه الطريقة في التكاثر وجود فردين «أب و أم» لإنتاج

أ - التبرعم BUDDING

وهو شائع في الخمائر YEASTS وأشباه الهيدرات «الاسفنج - الهيدرا» حيث تتبرعم الخلية الأم مكونة خلايا أصغر.

ب - التجدد REGENERATION

يقوم الكائن الحي - عند تعرضه لحادث أو تمزق - بتجديد الأجزاء المفقودة بالانقسام الميتوزي، وهذه العملية شائعة في النباتات وتشتمل على نمو البراعم الكامنة والجذور العرضية، وتتمتع جميع الحيوانات ببعض القدرة على التجدد، إلا أن عملية التجدد تظهر واضحة في «نجم البحر» الذي تنمو له ذراع جديدة في حالة فقدانه واحدة، وكذلك إذا قطعت دودة البلاناريا لعدة أجزاء في مستوى عرضي وطولي فإن كل جزء ينمو إلى فرد مستقل، كما تلجأ كثير من السحليات إلى فصل أذنانها في حالة تعرضها لهجوم مفترس، فتصرف انتباه المفترس وتهرب ومن ثم يتجدد ذلك الجزء.

ج - التكاثر الخضري VEGETATIVE PROPAGATION

مثل التطعيم والترقيد والتعقيل، وكلها تعتمد على الانقسام الميتوزي لخلايا جسم النبات لإنتاج نباتات جديدة مطابقة للأصل، وتستخدم هذه الطريقة لإنتاج العقل والبصلات والقرم والجذموذ والرؤد والبصيلات «وهي بصلات صغيرة تنمو في الزهرة لا جنسياً» والبراعمات «وهي تجمع من الخلايا تنتجها الكبديات».

د - الانشطار الثنائي BINATY FISSION ويحدث في الأميبا والباراميسسيوم - من الأوليات الحيوانية - حيث تنقسم النواة ميتوزياً ثم ينشطر جسم الكائن وحيد الخلية قسمين متساويين ليصبح كل منهما فرداً جديداً.

هـ - التكاثر البوغي SPOROGONY

كثير من الفطريات «عفن الخبز - عيش الغراب» وبعض الطحالب والسراخس «النوجير» تنتج أبواغاً تحتوي على جراثيم، وعندما تصل الجرثومة الناضجة إلى وسط ملائم ينشق جدارها وتمتص الماء لتنمو إلى فرد جديد.

و - التوالد البكري «العذري» PAR- THENOGENESIS

هو قدرة البويضة على النمو لتكوين فرد

جديد من دون إغصاب بمشيح ذكري، ويعد صورة من صور التكاثر اللاجنسي، حيث يتم إنتاج الأبناء من أب واحد فقط.

يحدث التوالد البكري في بعض الديدان والقشريات والحشرات، مثل نحل العسل، حيث تضع الملكة نوعين من البيض: بيض غير مخصب ينتج منه ذكور، وبيض مخصب ينتج منه ملكات وشغالات حسب نوع غذاء اليرقات.

التكاثر في الإنسان

يتم التكاثر في الإنسان من طريق إخصاب بويضة من الأم بحيوان منوي من الأب، وحيث إن نواة البويضة والحيوان المنوي تحتوي كل منهما على ٢٣ وحدة وراثية فيكون مجموع الوحدات الوراثية بالخلية الأولى التي يتكون منها الجنين بعد الإخصاب ٤٦ وحدة «نصفها من الأب والنصف الثاني من الأم».

ويتم الإخصاب في الإنسان بإحدى الطرائق التالية:

أولاً: المعاشرة الزوجية:

ثانياً: الإخصاب الصناعي ARTIHICIAL INSEMINATION

هو إغصاب البويضة الأنثى بحيوان منوي بواسطة وسائل طبية ودون أن يكون هناك أي اتصال جنسي بين الذكر والأنثى.

ثالثاً: الإخصاب خارج الرحم «أطفال الأنابيب»

ومسماه العلمي IN - VITRO FER- TILIGATION.. هو عملية إخصاب تتم بين البويضة والحيوان المنوي خارج الرحم، وتترك البويضة المخصبة لتنمو لمدة معينة، ثم يتم زرعها في رحم الأنثى لإتمام مراحل الحمل (٣).

الاستنساخ الحيوي البشري

والإخصاب الذاتي (٤)

الاستنساخ البشري هو: نسخ صورة طبق الأصل من الإنسان، والإخصاب الذاتي هو: صورة من صور التكاثر اللاجنسي حيث يتم فصل خلية جسدية، وباستخدام تقنية استبدال الأجهزة الوراثية يتم تخصيبها ثم نموها إلى إنسان جديد «نسخة جديدة» تشبه

النسخة الأصلية تماماً لأنها تحتوي على المادة الوراثية نفسها. ولا يقتصر الإنجاب باستخدام الإخصاب الذاتي على الإناث فقط ولكن ينجب جميع الأفراد.

وتتم عملية الاستنساخ البشري باستخدام الإخصاب الذاتي من طريق أخذ رقعة جلد من الرجل وتنزع إحدى خلاياها بحرص شديد، ثم يُرفع من الخلية الجهاز الوراثي - وهو النواة الحاملة لشريط مورثات الرجل الشخصية - وتقرز هذه النواة في بويضة أنثوية مفرغة أي لا يوجد بها جهاز وراثي «النواة»، وأخيراً تزرع البويضة بما فيها من مورثات في رحم امرأة متطوعة.

وفي نهاية شهور تسعة كاملة يولد طفل - بكيفية طبيعية - يحمل صورة ومواصفات الرجل الشخصية كافة، وتتم العملية بالكيفية نفسها إذا كانت المرأة هي التي ترغب في الحصول على نسخة طبق الأصل منها.

البعد الشرعي والاستنساخ

التناسل الطبيعي:

الإنسان خلقه الله سبحانه من العدم، تصديقاً لذكره الحكيم (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً) (الإنسان - ١).... صدر الأمر الإلهي بخلق البشر إذ يقول القادر (إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين) (ص: ٧١)، هكذا وجد الإنسان بقدرة من له الأمر كله، يقول سبحانه (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) (يس: ٨٢).

كان آدم - عليه السلام - هو أول إنسان خلقه المتعال - يقول ابن عباس رضي الله عنه: أمر تبارك وتعالى بترية آدم، فرفعت، فخلق الله آدم من طين لازب من حمأ مسنون... قال: وإنما كان حمأ مسنوناً بعد التراب، قال: فخلق منه آدم بيده (٥)... يقول ابن إسحاق: خلق الله آدم، ثم وضعه ينظر إليه أربعين يوماً قبل أن ينفخ فيه الروح، حتى عاد صلصالاً كالفخار، ولم تمسه نار، وقال: فلما مضى له من المدة ما مضى وهو طين صلصال كالفخار، وأراد عز وجل أن ينفخ فيه الروح... قال للملائكة: «فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين» (ص: ٧٢).

خلق آدم عليه السلام من قبضة من طين

الأرض ونفخة من روح الله، وجعله خليفته في الأرض، يقول تبارك وتعالى: (إني جاعل في الأرض خليفة) (البقرة: ٣٠)، كذلك خلقه الحق ولم يكن شيئاً مذكوراً، بدون أب وبدون أم... أي أنه لم ينحدر من أصل إنساني سابق.. فأدم هو أصل الإنسان ووجوده الأول ومنه تكاثر بنو البشر.

يقول رب العالمين: (ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون. ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) (الروم: ٢٠ و ٢١).

يقول ابن كثير (٦): إنه خلق أباكم آدم من تراب... فأصلكم من تراب يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم في رواية الإمام أحمد - «إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض جاء منهم الأبيض والأحمر والأسود وبين ذلك، والخبيث والطيب والسهل والحزن وبين ذلك» (٧).

... والله خلق لكم من جنسكم إنثاءً تكون لكم أزواجاً... كما قال تعالى: (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها) الأعراف - ١٨٩ يعني بذلك حواء خلقها الله من آدم من ضلعه الأقصر الأيسر، ولو أنه تعالى جعل بني آدم كلهم ذكورا وجعل إنثاهم من جنس آخر من غيرهم إما من جان أو حيوان لما حصل هذا الائتلاف بينهم وبين الأزواج، بل كانت تحصل نفرة لو كانت الأزواج من غير الجنس، ثم من تمام رحمته ببني آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم وجعل بينهم وبينهن مودة وهي المحبة ورحمة وهي الرأفة فإن الرجل يمسك المرأة إما لمحبتة لها أو لرحمة بها بأن يكون لها منه ولد أو محتاجة إليه في الإنفاق أو للافقة بينهما وغير ذلك.

هذه حواء المخلوق الإنساني الثاني.. خلقت ليسكن إليها آدم فخصها القادر تبارك وتعالى بخصوصيات الأنثى... إنها لم تنحدر من أب وأم ولكنها انحدرت من أصل إنساني سابق عليها هو آدم عليه السلام... فسر مجاهد رضي الله عنه قوله تبارك وتعالى (وخلق منها زوجها) (النساء: ١)، قال: حواء من قصيري آدم، وهو نائم فاستيقظ فقال: «أثا» بالنبطية، امرأة. ويقول قتادة رضي الله عنه: يعني حواء، خلقت من آدم من ضلع من

أضلعه (٨).

قدر تبارك وتعالى الجماع بينهما لتعمر الأرض بالنسل والذرية، يقول سبحانه: (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) البقرة - ١٨٧، يلتقيان في المحلل الشرعي، يقول الباري: (فأتوهن من حيث أمركم الله) البقرة - ٢٢٢، ويقول في محكم آياته (نساءكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) البقرة - ٢٢٣... ومن هنا يجيء الولد ذكراً أو أنثى بمشيئة الله وقدرته سبحانه... فيلتقي الذكر والأنثى تبعاً فيخرج من هذا النسل نسل، وذلك هو أساس إعمار الأرض... والضمان الأمثل لخروج الإنسان الذي كرمه الله ورفع على سائر المخلوقات (ولقد كرمنا بني آدم) الإسراء - ٧٠، والقائل فيه سبحانه: (الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك) الانفطار - ٧ و ٨، فما كان للإنسان أن يكون في أحسن تقويم كما قال سبحانه: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) التين - ٤، إلا بأن ينحدر عن أبويه من خلال لقائهما جماعاً شرعياً... من صنع الله تبارك وتعالى، (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله) الروم - ٣٠، (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة) البقرة - ١٣٨.

إن القادر الذي بيده سبحانه ملكوت كل شيء، أوجد آدم من العدم فسواه من قبضة الطين، وأوجد تبارك وتعالى حواء مسوياً - سبحانه - إياها في الصورة الإنسانية «بنوع الأنثى» بقبسة من بدن آدم ونفخ فيها من روحه أرضاً خصبة تستقبل الزرع الأدمي، ليصير هذا سنة في ولد آدم من بعده... وكأنه تبارك وتعالى - إذا قال للشيء كن فيكون - ضرب للعالمين كبرى آياته في تخصيب مريم الطاهرة... ابنة عمران... من دون ذكر... وليأتي ولدها عيسى ذكراً من أنثى دون أب... وكذب من يقول إن عيسى ابن الله، تصديقاً لذكره الحكيم: (وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون) التوبة - ٣٠، وكذب من يقول إنه الله تصديقاً لقوله: (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم) المائدة - ١٧... إن المسيح بشر بكل ما تحمله الكلم من معان... يقول وقوله الحق: (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من

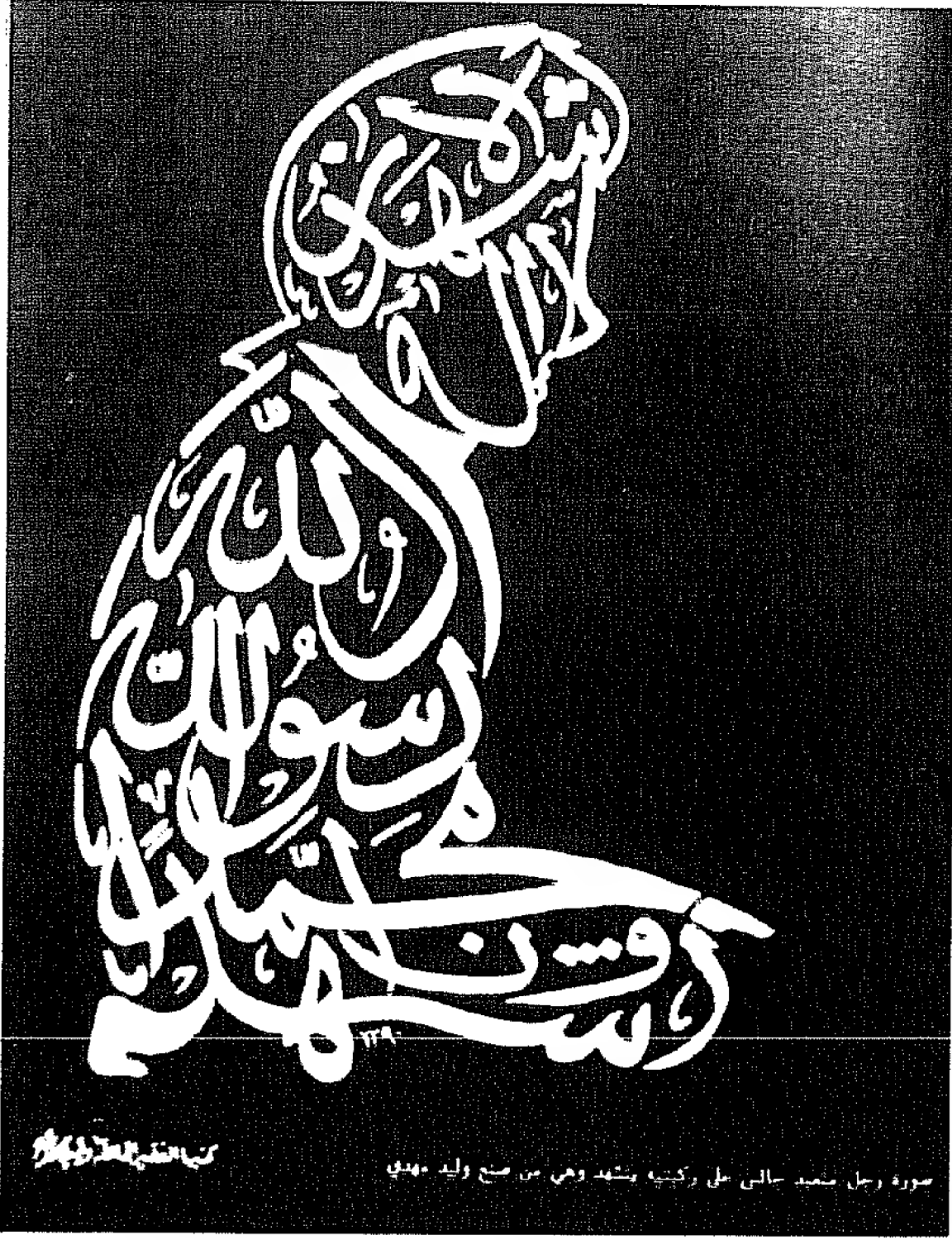
قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام) المائدة - ٧٥.

هذا استثناء من ناموس التناسل الطبيعي... أراد الله أن يكون الأمر كذلك... آية للناس... ويقص لنا القرآن ميلاد عيسى عليه السلام... يقول الباري: (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً. فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً. قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً. قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً. قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغياً. قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً. فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً. فجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً. فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً) مريم - ١٦: ٢٤.

يقول ابن كثير في تفسيره (٩): يقول تعالى مخبراً عن مريم أنها لما قال لها جبريل عن الله تعالى ما قال إنها استسلمت لقضاء الله تعالى فذكر غير واحد من علماء السلف أن الملك هو جبرائيل عليه السلام عند ذلك نفخ في جيب درعها فنزلت النفخة حتى ولجت في الفرج فحملت بالولد بإذن الله تعالى... إنها العذراء الطاهرة التي حملت سيدنا عيسى في بطنها... والتي قال فيها رب العرش: (يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً) مريم - ٢٨، فخرج منها الولد الوارد في ذكره آيات الرحمن يقول سبحانه وتعالى: (قال إني عبدالله أتاني الكتاب وجعلني نبياً. وجعلني مباركاً) مريم - ٣٠ و ٣١.

وقوله (ولم يجعلني جباراً شقياً. والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً) مريم - ٢٢ و ٢٣.

هكذا كان مجيء المسيح، من نفحات السماء بفعل رسول الله جبريل أجري اللقاح على النحو المأمور به، فوقع التخصيب المراد أن يكون نواة لخلق الولد استثناء من النظام الشرعي الفطري الذي سنه الخالق تبارك وتعالى في لقاء الذكر والأنثى في الموضع الموصوف تصديقاً لذكره الحكيم، (فأتوهن من حيث أمركم الله) [البقرة - ٢٢٢]. ■



للخط العربي سمات بارزة وقيم خالدة... هذا الفن الجميل الذي شهد العالم بعظمته وعبقريته فهو الانطلاقة الاولى للمسلمين الاوائل الذين فتحوا البلاد والامصار، ينشرون الدين الاسلامي الحنيف في كل بقاع الارض ومعهم لغتهم العربية السامية التي تمكنت من زرع جذور الابداع والخصوصية لهذه الرسالة الخالدة فقضت على كثير من اللغات وحلت محلها واصبحت اللغة الرئيسية التي استخدمها اهل البلاد الاصليون فكتب بها الايرانيون والسلاجقة والعثمانيون والاكراد والطاجيك والاوزبك وبلاد الحبشة وكشمير وغيرهم.

فالفن الاسلامي الذي يطبق شريعة الله في جوانب الحياة هو وحدة المجتمع المتنور والمتحضر، فالمجتمع المتحضر هو الذي يكون القيم والاخلاق الانسانية وهذه القيم هي التي تمي خصائص إنسانية الإنسان.

الفن العربي الإسلامي في ذاكرة الغرب

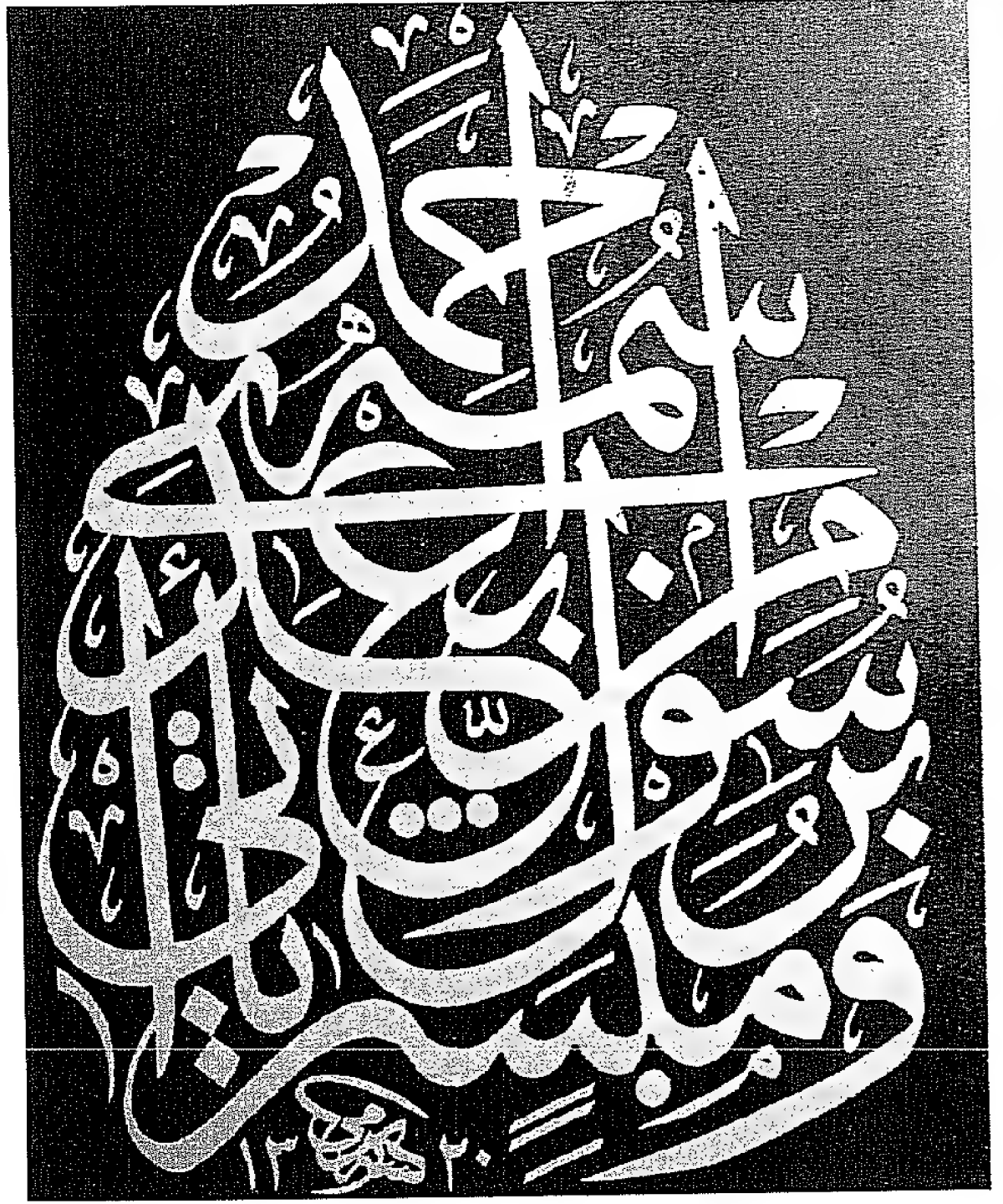
فن
اسلامي

والمسلم المعاصر لا يكون مسلماً صاحب رسالة إلا اذا اعطى احسن صورة للاسلام ولا يكون هذا الا بتجديد نفسه عن طريق تجديد فكره وتجديد حياته وتجديد نظرة المسلم الى اسلامه فهي التي تسمح بالسير في طريق الحضارة. والخط العربي اجمل خطوط لغات الارض كلها واللغة العربية اجمل لغات الانسان وحسبها جمالا وشرفاً أن اختارها الله - سبحانه وتعالى - لغة الوحي ولغة القرآن الكريم ولغة النبوة الخاتمة.

فالخط العربي وعاء الادب فيزيده رونقاً وجمالاً حيث يحمل جميع العناصر الفنية ويضم جمالا الى جمال، ورونقاً الى رونق.

انه فن رائع ملتصق باللغة العربية، غني بالبهاء والرواء، يراه بعضهم باباً من ابواب الرسم ولاشك ان له صلة بالرسم ولكنه باب تميز عن باباً من ابواب الرسم الاخرى، متميز في وظيفته وطبيعته وارتباطه بأشرف لغة واكرم ادب، وكأنه اصبح بهذا الارتباط جزءاً من الادب واذا لم يره بعضهم شكلاً





الدهش الذي كانوا يجهلونه في بلاد الشرق. وامتد التأثير الاسلامي على الفن الغربي عبر المعاهد التي تأسست في البلاد العربية على يد الغرب، قالباحث اليوناني «الكسندر باباودبولو» كتب باللغة الفرنسية مامعناه «ان الخط العربي فن رائد واساسي وذلك على عكس موقع الخطوط لدى العديد من الشعوب الاخرى».

وباحث اخر هو تيتوس بوركهارت اولى اهتمامه الرئيسي لفن الزخرفة الاسلامية واعتبر الخط العربي جزءاً متمماً لهذه الزخرفة واضفى عليهما سمه «الكتابة المقدسة».

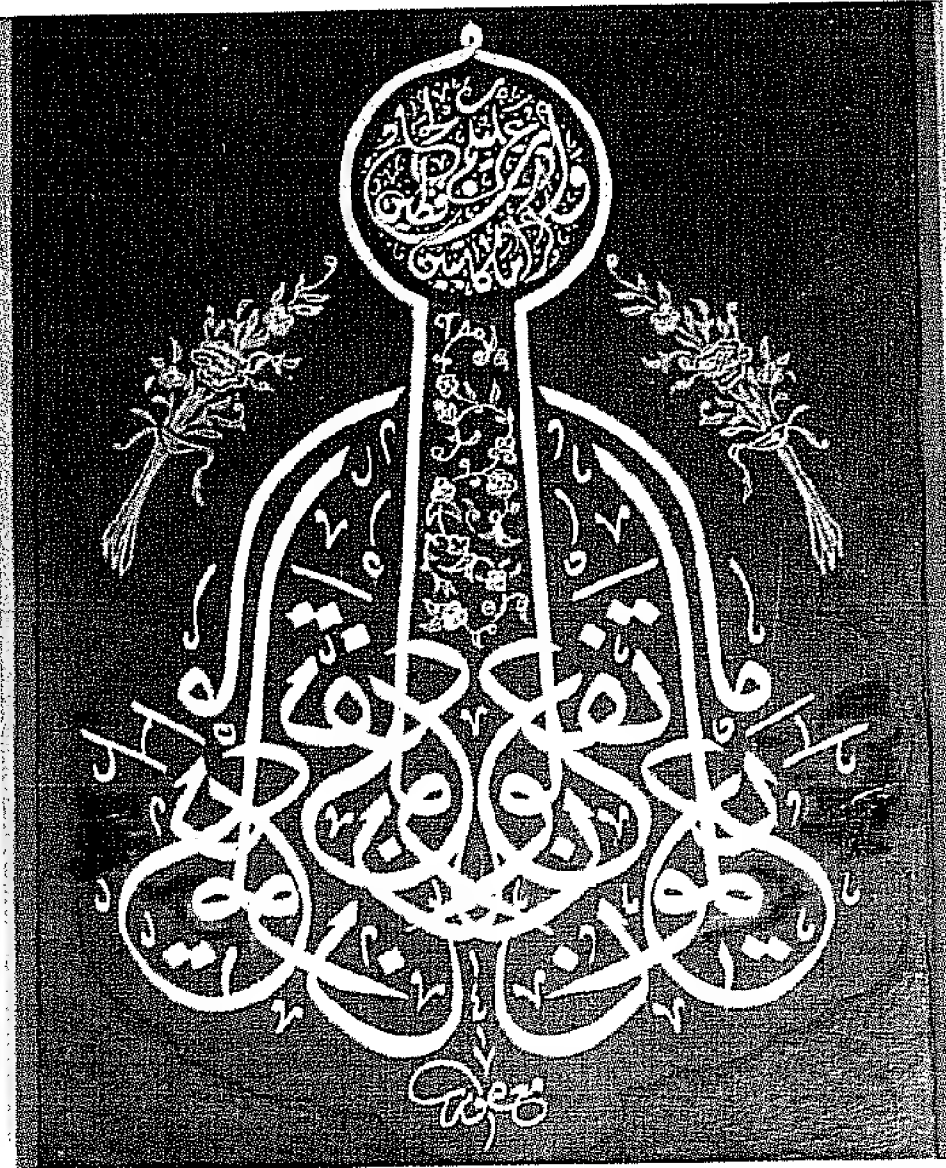
ويقول غوستاف مورو ان الشرق هو مخزن الفنون وانه قبله الفنان الحديث وان فن المنمنمات فجر جميع امكاناته وانه اكد عليها ابحاثه الفنية.

كما تقول الناقدة الالمانية سيغريد كالا حول مشاهداتها في معرض الستين الذي اقيم في بغداد عام ١٩٧٤م «لعلني اعاني كثيرا فمن جميع مشاهدته لم اجد نتاجاً يفصح عن مصدره العربي وينطق به الا ذلك الانتاج الذي يتصل باللغة اي الذي يتخذ من فن الخط العربي وحروفها مادة له».

ويضيف ناقد اوروبي هو «روبيرغرينا» قوله اصبحت الكتابة تخفق فيها الحياة وتصبح اكثر طراوة او اكثر صلابة تركض في سطورها المتساوقة، او تتشكل في قوالبها الهندسية مما يمكن للخط الكوفي ان يتخذ ألف شكل وشكل وتصير الوظيفة عملية تأملية او تربوية قريبة من الصلاة.

ويعترف بيكاسو مرة ان اقصى نقطة اردت الوصول اليها في فن التصوير وجدت الخط الاسلامي سبقني اليها منذ امد بعيد.

ويؤكد الاستاذ الدكتور اكمل الدين احسان اوغلي مدير مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية باستانبول والمنبثقة عن منظمة المؤتمر الاسلامي يصف الخط



العربي بانه الى جانب تعبيره عن قيم فنية وجمالية معنية فانه ينقل الكلمة المجردة بمضمون ومعنى لمتنجز الثقافة بالفن وتصبح وسيلة راقية لا يصلح المعرفة الى الانسان.

ويصف البروفيسور مارتين لنكس خبير الخطوط العربية الخط العربي بأبعاده التشكيلية والمعنوية فلمعنى الكلمة ولظهرها التشكيلي مايتناسب مع الدلالة المعنوية.

ويقول استاذ اللغات الشرقية في جامعة استانبول المستشرق ريتز وهو من الاساتذة المخضرمين الذين حضروا وحاضروا في العهدين العثماني والكمالي:

من اشكال الادب فهو باب من ابواب اللغة العربية خاص باللغة ذاتها.

فهو تاج الفنون الاسلامية ومرتكزها.. حيث تزدوج فيه المعاني بالاشكال وتأتلف فيه الحكمة بالفن وتجتمع فيه الفائدة بالجمال.

وفي الغرب الاوروبي ومع بداية الثورة التي تفجرت في نطاق الفكر والفن واسلوب الحياة اعلن الفنانون خلالها قدرتهم على الحضارة البورجوازية مستخدمين في ذلك الرفض الكامل للقيم التقليدية والنزوح بعيداً عن الواقع الذي تم سقوطه وتجلي هذا النزوح باللجوء الى بلاد الشرق.

فبدأ الاستشراق الفني فردياً منذ القرن التاسع عشر وكان دولاكروا الفاتح الاول لطريق الاستشراق الى الجزائر والمغرب عام ١٨٣٠م واعرب «ثيوفيل غوتيه» قائلاً: بان السفر الى الجزائر اكثر اهمية بالنسبة الى المصورين الغربيين من السفر الى ايطاليا.

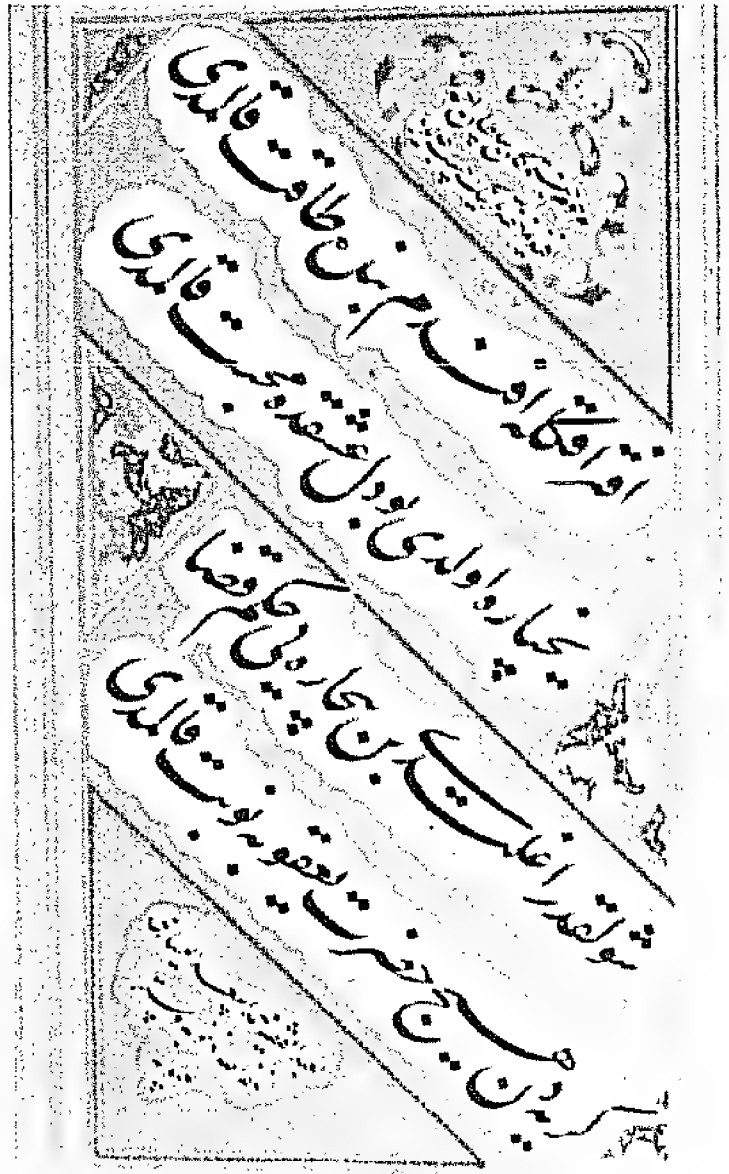
واعطى هذا الانطباع نقطة الالتقاء بين الغرب والشرق وان كتابا آخرين زاروا البلاد العربية في بداية القرن العشرين من امثال رموريس باريس ودوهامل، وفلوبير، واندرية جيد وموباسان وريكه فاجمعوا جميعاً على تعريف فنانيهم على ذلك العالم

بإفراح ولواحد والمسلمين يوم بشوم الحسنة

والانتشار الجغرافي.

ويقول أيضا ان ذلك النظام المعقد للاشكال الهندسية والعناصر النباتية المكيفة وفقاً لطراز بعينه والخطوط العربية النظم الذي انتهى الى ان يصبح بمثابة «دفعة المصوغات» بالنسبة الى الفن الاسلامي الذي انفق في سبيله قدر ضخم من عبقرية الاسلام الفنية. ويؤكد المفكر الفرنسي المسلم رجا جارودي ان فن الخط هو مع الاشكال الهندسية من الزخرفة العربية، وسيلة للتذكر بالحضور الالهي، فيشكل الكتابة الكونية حيث تغلب الزوايا القائمة والتي تعزز صفة العظمة والفخامة في فن العمارة او في شكل الكتابة النسخية فانه يذكر بكلام الله فهو تساؤل مباشر في العقيدة، وهذا الترابط بين اشكال الخط الكوفي المستقيم او التشابك بين منحنيات الخط النسخي العذبة السلسة، هو نوع من النقلة للقائنا الى اللانهائي بحيث لا تبدو للناظر سواء منها المنقوش البارز او المحفور المجوف كشكل فوق قاع وانما كانسياب حركة تنبسط في الفراغ يتطابق معها نظراً وجسمنا معاً.

فإذا كانت تلك اعترافات وشواهد شعوب شاهدوا هذا الفن المبدع، فكيف بالفنان الذي يعيش مع هذا الفن من لحظة الولادة الى زمن الجمالية وعنصر الكمال لتكمن العبقرية ويهدهى الى شفاف القلب صورة من شيء خصه الله له دون غيره. ■



لقد جسد الخط منذ القرون الوسطى للنقاشين والرسامين والمعماريين اهدافاً علياً ونظاماً لا يمكن الاستغناء عنه، وجد الجانب الابداعي خلال تأثيره العميق في التزيينات المعمارية ولعب دور المراقب والمشرّف على بقية الفنون.

ويقول روم لاندو «ان تحريم الاهتمام بالفن التشبيهي عند المسلمين، يعين على مواهبهم الفنية ان تلتبس منافذ لها في اتجاهات اخرى ومن خلال هذا السعي احدثوا فناً يستطيع ان يدعي انه واحد من اصفى الفنون التي نعرفها حيث يمتلك هذا الفن الخصائص والمقومات الاساسية فمن التجريد الجمالي الخالص الى رفض التشخيص احتراماً للمنظور العقيدى وتجاوز الطبقيّة

«ان الطلبة قبل الانقلاب الاخير في تركيا كانوا يكتبون ماأتلو عليهم من محاضرات بسرعة فائقة، لان الحرف العربي اختزالي بطبيعته. اما اليوم فان الطلاب يكتبون بالحرف اللاتيني. وكذلك فهم لايفتأون يطلبون مني ان اعيد عليهم العبارات مراراً، أنهم معذورون ولاشك في ما يطلبون لان الكتابة اللاتينية لا اختزال فيها فلا بد من كتابة الحروف بتمامها» ثم اضاف قوله:

ان الكتابة العربية اسهل كتابات العالم واوضحها فمن العبث اجهاد النفس في ابتكار طريقة جديدة لتسهيل السهل وتوضيح الواضح. كما ان مارسية يقول في كتابه الفن الاسلامي:

«ان وحدة الرقشة الزخرفية بغير بداية او نهاية سرمدية استوحت قواعدها من القواعد الرياضية الى تكرار الموضوع والرغبة في حل معادلة اللانهاية». كما يؤكد المؤرخ الانكليزي ارنولد توينبي حيث يقول : لقد انطلق الخط العربي الذي كتب به القرآن غازياً ومعلماً مع الجيوش الفاتحة الى الممالك المجاورة والبعيدة وايضا حل اباد خطوط الأمم المغلوبة.

وهكذا فالخط العربي غني بالامكانيات الفنية والتعبيرية ولا يمكن الاستهانة به ابداً ولايجوز التقليل من اهمية ادخاله في اللوحات الزخرفية وقد اعتبر «كانط» الزخارف العربية اجمل من غادة حسناء ويسجل آرثر افام بوب في فن الخط قوله:

شخصيات

في العام ٩٢٢هـ ولد محمد بن المعروف في دمشق، وتربى في مكة المكرمة في ظل والده الذي كان يعمل قاضياً، وكالعادة في ذلك الوقت - والتي نأمل أن نأخذ بها أبنائنا اليوم - بدأ الصبي في حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، كما بدأ في تعلم قواعد اللغة العربية والحساب، وعندما وجد والده أنه برع في حفظ القرآن الكريم لقبه بـ «تقي الدين» طالباً منه أن يكون جديراً بذلك الاسم. وحتى يستكمل الشاب تقي الدين دراسته، أرسله والده إلى مصر ليلتحق بالجامع الأزهر الشريف ليدرس علوم الدين واللغة.

وفي الأزهر، بدأ تقي الدين في دراسة علوم الفقه والحديث وأصول الدين من خلال حلقات الدرس التي كانت تعقد كل يوم، وبمرور الأيام تعرف على الوراقين «باعة الكتب» بحي الأزهر وبدأ يقرأ في علوم الرياضيات والطبيعية وعلم الحيل «الميكانيكا الآن»، وأعجبه العلم الأخير كثيراً فأشترى كل ما كتب عنه، وراح تقي الدين يقرأ في علم الحيل ويشترى بعض الأدوات البسيطة ويعيد تجارب علماء الإغريق والعرب في هذا العلم.

وفي العشرين من عمره سافر إلى القسطنطينية، وهناك استطاع أن يبتكر آلة تدور بالبخار تستعمل في الشواء، وزاده ذلك الابتكار النجاح إصراراً على استكمال دراسته في علم الحيل، فعاد إلى مصر وصنع ورشة صغيرة في منزله أخذ يقضي فيها معظم وقته.

ونتيجة لدأبه وضربه استطاع أن يبتكر بعض الآلات الهندسية والساعات الميكانيكية، وكانت تلك الساعات توضح الساعات والدقائق والأيام والشهور ومنازل القمر، كما ابتكر إلى جانب ذلك بعض الآلات الرافعة.

وواصل تقي الدين تجاربه، وبعد أن فشل مرات عدة استطاع أخيراً أن يبتكر المضخات التي يمكن لها أن ترفع الماء من الأماكن العميقة إلى الأماكن العالية والتي كانت تعمل بالبخار أو الهواء، وتلك المضخات هي التي مهدت لاختراع المحرك البخاري الحديث.

وكان لابد لتقي الدين أن يجمع مبتكراته في كتاب، فبدأ في رسم أجزاءه بدقة وشرح عمل كل جزء وكيفية عمله، وخلال شهور قليلة كان قد انتهى من كتابه «الطرق السنية في الآلات الروحانية»، وكان عمره في ذلك الوقت سبعة وعشرين عاماً.

والواقع أن تقي الدين لم يكن موفقاً في اختيار عنوان كتابه، فالآلات التي ابتكرها لا شأن لها بالروحانيات، وإنما تمت لعلم الميكانيكا أو علم الحيل كما كان يطلق عليه في ذلك الوقت.

ويعتبر كتاب «الطرق السنية في الآلات الروحانية» المكمل للحلقة المفقودة في تاريخ التكنولوجيا والهندسة الميكانيكية العربية.

وبعد ذلك الكتاب، كتب تقي الدين كتابه «ريحانة الروح في رسم الساعات على مستوى السطوح»، وكان الكتاب وكما يبدو من عنوانه عن الساعات، كما كتب كتاب «البنكومات» أي الساعات، وكتاب «الثمار الياضعة» وكتاب «المد العظيم في تسهيل التقويم» ورسالة «التواريخ» وغيرها.

وفي عام ٩٩٣هـ توفي إلى رحمة الله تعالى عالم الهندسة الميكانيكية تقي الدين محمد بن معروف، تاركاً وراءه مؤلفات في الهندسة والفلك والرياضة والمواقيت، وفي الغرب اهتم العلماء بدور ذلك العالم في وضع أسس التكنولوجيا الميكانيكية، كما أشادوا بدوره الريادي في مؤلفاتهم. □

تقي الدين رائد التكنولوجيا

بقلم: فاروق حسان

الأمن الغذائي الإسلامي...

وكبرياء صنع القرار

بقلم: يحيى السيد النجار

امتلاك خاصية حركة الأفراد والإنتاج بما يحقق التفتح الذهني للعقل المسلم.... ولمواجهة الأفكار المادية التي تنادي بإقامة السلام العالمي... وتحقيق رفاهية الإنسان... وفي ظل تلك الأفكار انتشرت صناعات السلاح والتسليح والأسلحة النووية.. وانتشار المخدرات والجريمة.. وخطوط اللهو والإباحية.. والفكر المادي لم ينجح في وقف مزيد من الفقر في العديد من البلدان... ورغم أن العصر تتسارع فيه الخطى لامتلاك التقدم التكنولوجي والتقني مما ساعد على قيام اتفاقية الغات... والتي دخلت أخيراً حيز التنفيذ... ومن أهداف اتفاقية الغات نقاط منها:

١ - إلغاء جميع أشكال القيود على حرية التبادل التجاري.

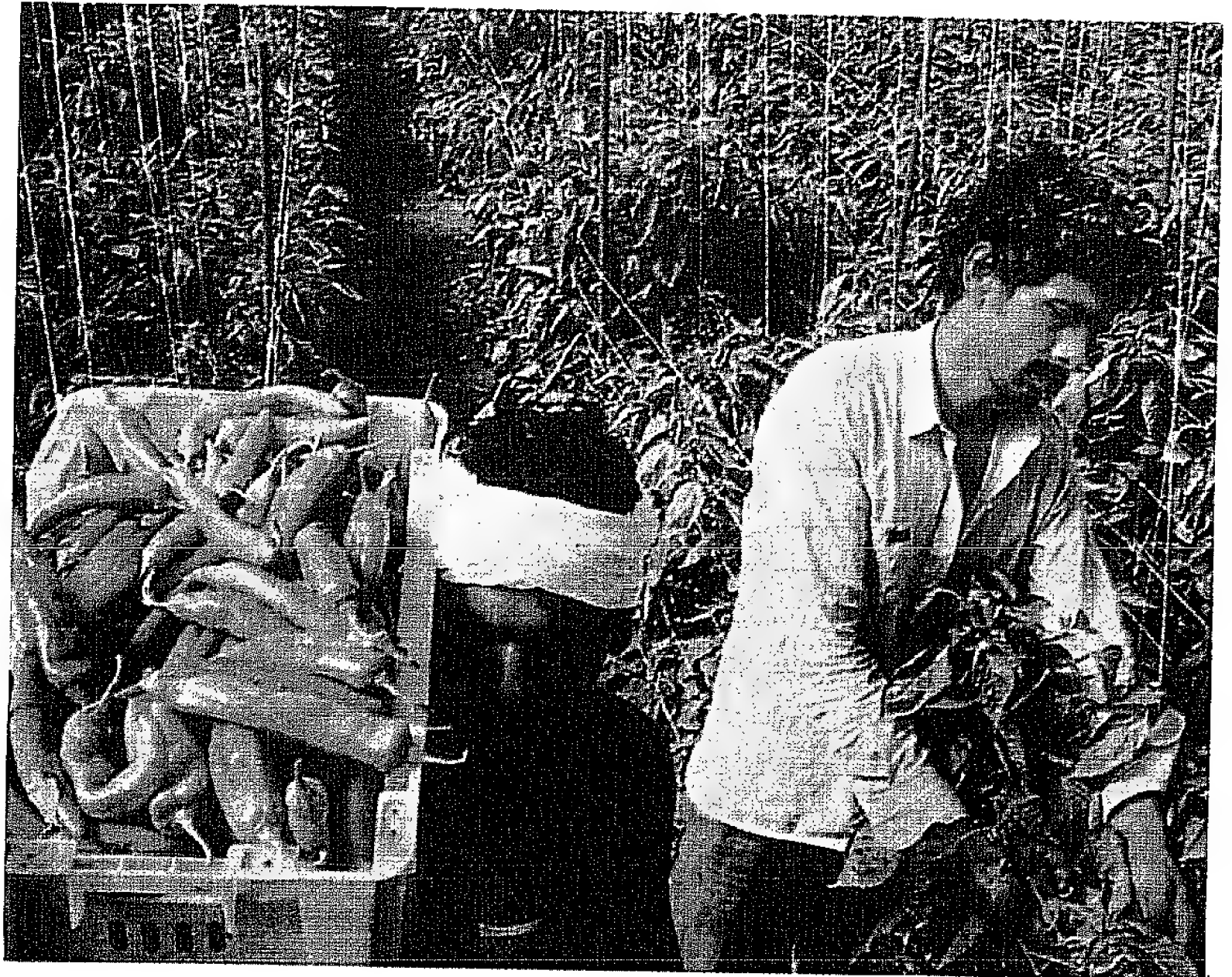
٢ - الأخذ بمبدأ الحوار والتفاوض على أية مشكلات في نطاق العلاقات التجارية والمتبادلة.

٣ - تطبيق مبدأ المساواة التامة وتعميم مبدأ الدولة الأولى بالرعاية على جميع دول الأعضاء.

واتفاقية الغات بدأت مفاوضات جولتها منذ العام ١٩٨٦م... واستمرت لمدة سبع سنوات.. وشاركت فيها ١١٧ دولة... وقد انتهت بإقرار ٢٨ اتفاقية فرعية.

ويضاف إلى محاور اتفاقية الغات... متغيرات عالمية اقتصادية بمسميات السوق شرق أوسطية... والشراكة الأوروبية المتوسطية... واتفاقية نافتا... حتى أصبح عالم اليوم يموج بالتكتلات الاقتصادية.. وثالث الاقتصاد العالمي الذي يمتلك محاوره اليابان... والولايات المتحدة الأمريكية... والمانيا الموحدة... وهذا الثالث ينتج خمس الإنتاج العالمي طبقاً لإحصاءات البنك الدولي... ويملكان ثلاثة أخماس الاستثمارات العالمية.. وأربعة أخماس

حرص الإسلام أكثر ما حرص على الحفاظ على النفس والعقل... والحفاظ على النفس والعقل يكون بالتغذية السليمة، ولقد دعا الإسلام إلى التغذية الصحيحة منذ أيام الحمل... والولادة... ثم في أطوار الحياة المقبلة للنشء المسلم.. ومن أبرز معالم الاقتصاد العالمي عامة... والاقتصاد الإسلامي خاصة في كيفية تحقيق التنمية... والأنظار العالمية تتجه إلى مقولة القضاء على الفقر... بعد أن شهد العصر الحاضر... مآسي لنحو مليار إنسان يعانون من الفقر المدقع.. أي أن خمس سكان العالم يغرقون في مستنقع ويلات الحاجة والمرض والجوع... ومن تلك المعادلة فشلت الأفكار الطموحة للأمم المتحدة... وفشل النظام الرأسمالي العالمي بأفكاره الأيديولوجية لتحقيق السعادة للبشر... فصندوق النقد الدولي ترتكب بفعل ألياته



احتياطي الأموال العالمية.

وفي ظل تلك المحاور يتضح أن السياسات العالمية في شتى مجالات الحياة تخضع لمصالح التكتلات... ولذا فإن الأمن الغذائي الإسلامي منهج يفترض طرحه لتحقيق المفاهيم الزراعية لبناء التنمية الإعلامية ومن القواعد التي قررها كتاب الله الكريم... أن حياة الإنسان على ظهر الأرض التي جعلها الله عز وجل مهادا مهيتا لحركته ونشاطه تتسم بالكدح والمكابدة... قال تعالى: (لقد خلقنا الإنسان في كبد) البلد: ٤.

ومن خصائص الإسلام أنه جعل السعي والكسب الحلال أمرا ينال به الإنسان الأجر والثواب من الله عز وجل... قال تعالى: (أفرأيتم ما تحرثون. أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون. لو نشاء لجعلناه حطاما فظلمت تفكهون. إنا لمغرمون. بل نحن محرومون) الواقعة: ٦٣ - ٦٧، والإنسان بقدرته الله عز وجل هو صانع التنمية.. وطاقة الإنسان في أي مجتمع تشكل المورد الاقتصادي لتحقيق النهضة، إذن من تلك القراءة السريعة نلقي الضوء على تحقيق الأمن الغذائي الإسلامي... وبلدان الأمة تمتلك اللغة والعقيدة والموقع الجغرافي والمياه والأراضي الزراعية... إلخ.. ورغم ذلك تقع تحت وطأة غياب الأبعاد التنموية الزراعية... وعلى الجانب العربي فاتورة الغذاء العربي تترفع قيمتها من عام لآخر... والبلدان العربية بحاجة إلى حبوب تصل كمياتها في العام ٢٠٠٠ لنحو ٢٦ مليون طن... وأزمة الغذاء العربي تتفاقم منذ العام ١٩٧٢م... لكنها لم تثير الانتباه لبروز ارتفاع أسعار البترول العربي عقب انتصار العاشر من رمضان - أكتوبر ١٩٧٣م... ولم تتحرك البلدان العربية والإسلامية... بالقدر الذي يحقق نهضة زراعية..

ومثلما تحركت المملكة العربية السعودية وهي تمتلك الأراضي الصحراوية... لكنها بقدرته الله عز وجل تحولت من بلد مستورد للغذاء... إلى بلد يمتلك فائضا غذائيا للتصدير... ويعد القطاع الزراعي السعودي ثاني القطاعات الاقتصادية الإنتاجية بعد البترول في مجال التطور والنمو... والنتائج السعودي من القمح بلغ نحو ٥ ملايين طن في العام ١٩٩٥م... ولقد ساهمت محطات تحلية مياه البحر في نهضة المملكة السعودية الزراعية... واليوم الأبحاث والدراسات تنذر بأن البلدان العربية خاصة والإسلامية عامة... قد دخلت عصر ندرة المياه والعالم

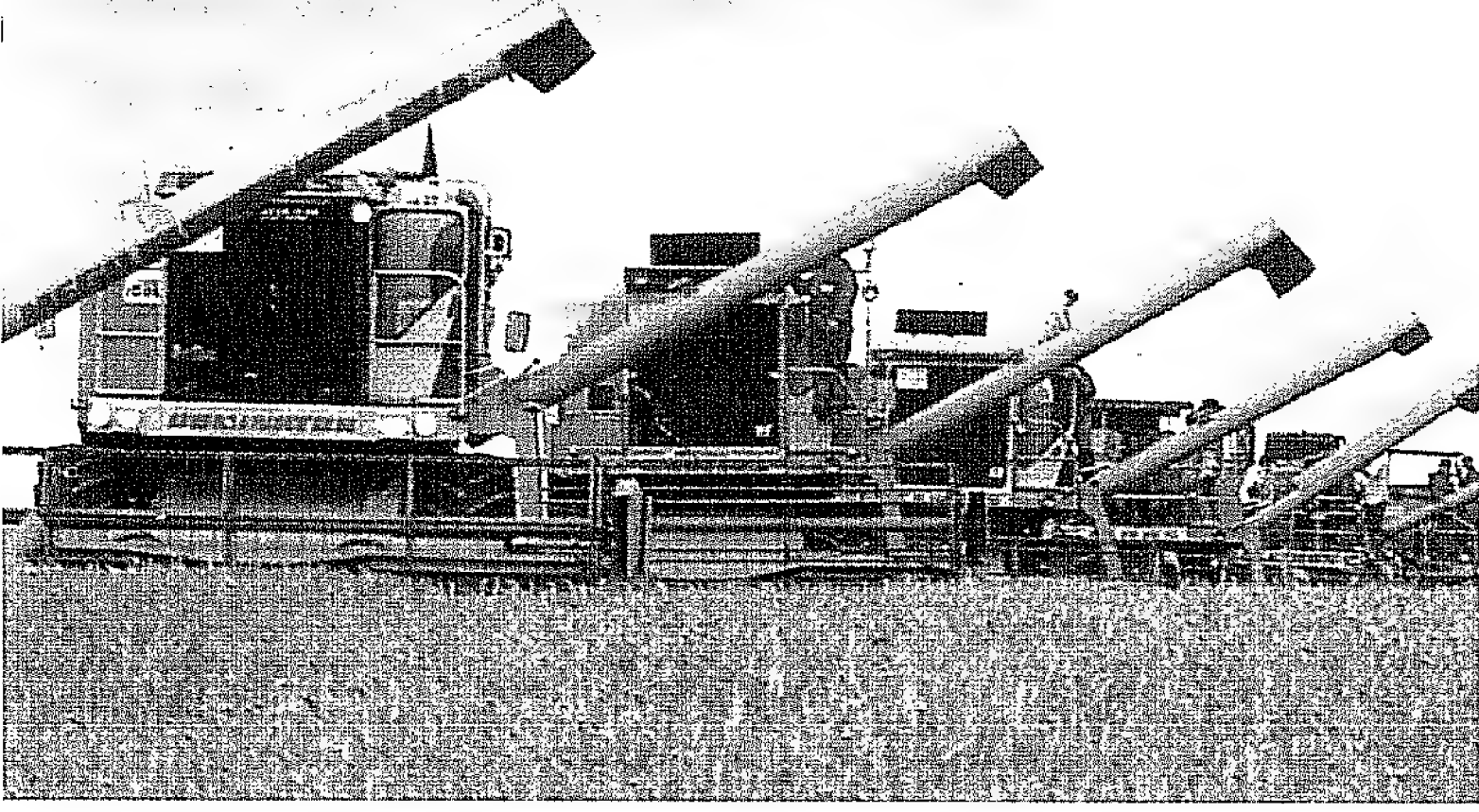
العربي والإسلامي مقبل على ازدياد سكاني مرتفع حيث يبلغ حاليا مليار ومئتي مليون نسمة... وهؤلاء يحتاجون إلى مياه للشرب والصناعة والطاقة مما جعل الأنظار تتجه إلى ترشيد السياسات المائية وتطوير أساليب الري فالبلدان العربية تقع في المناطق الجافة وشبه الجافة مما قلل من الإنتاج العربي للقمح وربما يصل إنتاج ٢١ دولة عربية إلى ١,٦٤٪ من الإنتاج العالمي... وبلد كالولايات المتحدة الأمريكية يصل فيها الإنتاج إلى نحو ١٧/٢٪ من الإنتاج العالمي... ومخزونها الاستراتيجي يصل نحو ٣٩,٢٪ والفارق بين النموذجين خطط طويلة وقصيرة المدى... لكنها مفارقة جديرة بالتأمل... حتى بات التساؤل أين العقل المسلم؟؟ بل أين الإنسان العربي والإنسان هو سيد المخلوقات... وقد حباه الله عز وجل قدرات متوارثة منذ فجر التاريخ عن الأجداد والآباء... ولقد دعا إبراهيم عليه السلام ربه... قال تعالى: (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا) إبراهيم: ٣٧.

وحينما يقف الإنسان أمام الزمن في الماضي تتجاذبه مشاعر متنوعة، فالأمة الإسلامية كانت تمتلك من النجاحات الكثير بالإخوة والمودة والإخاء والصفاء والله عز وجل خاطب الأمة بقوله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس) آل عمران - ١١٠... لكن الأمة العربية والإسلامية في هذا العصر تعيش عالم الكيانات الكبرى... والذي تتشابك فيه مصالح البلدان المتجاورة... وفي هذا الزمن أنشئت تكتلات... حتى بات التساؤل عن العوامل والأسباب التي تقف وراء التخلف الزراعي العربي والإسلامي... والأمة الإسلامية في حاضرها بحاجة إلى إيقاظ الوعي حيث يرتهن مستقبل الأمة بالإنتاج والتعمير في مجالات الحياة كافة لأن حضارة الأمم وقوتها ومكانتها بين الأمم الأخرى تقاس بقدرتها على الإنتاج كماً وكيفاً... والنتائج من قدر الله عز وجل... والنمو الاقتصادي الإسلامي هو محرك التنمية ككل وزيادة معدل النمو الاقتصادي شرط لتوسيع قاعدة الموارد وهي بالتالي شرط للتحويل الاقتصادي والتكنولوجي والاجتماعي ولذلك بات

توسيع التجارة الزراعية بين الدول العربية والإسلامية مما يعزز الثقة والأمان للاقتصادات العربية والإسلامية.

والعقل المسلم أن له أن يواكب التقدم العلمي والتكنولوجي... لتحقيق قدرته على العطاء والإبداع... وتجدد شخصية الأمة الإسلامية تقاس بمدى تطور فكر أبنائها... وانسجام هذا التطور مع مصلحة وثوابت الأمة الإسلامية. قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها» رواه أحمد... هكذا يقدر الإسلام العمل... والرسول صلى الله عليه وسلم... جاء ليهدي الناس من الظلمات إلى النور... وليحثهم على عبادة الله وطاعته... والرسول صلى الله عليه وسلم أحب العمل... وداوم الحث عليه في مجالاته كافة... قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً... فهو في سبيل الله... وإن كان يخرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله... وإن كان يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله... وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان» متفق عليه.

والإسلام دعوة منظمة ومؤكدة للعمل... والإسلام هو الدين الوحيد الذي فضل العمل على العبادة... وأول ما دعا إليه الإسلام امتلاك القوة... قال تعالى: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الرعد: ١١، فالأمة الإسلامية اليوم تضم نحو خمسين دولة ومليار ومئتي مليون مسلم أن لها أن تصبح ذات قوة فاعلة... والقوة لا تتشكل من المجال الزراعي فقط... إنما في مجالات الحياة المختلفة وكتاب الله الكريم... بين قصص حياة مجتمعات... منها من عاش آمناً... ومنها من ذاق لباس الجوع والخوف. ومنها من باد وهلك بعذاب أليم... قال تعالى: (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) الأعراف: ٩٦... وورقي الأمم وانحطاطها مرهون بالالتزام بشرع الله عز وجل... قال تعالى: (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) آل عمران: ١٣٧... وبناء الذات الزراعية عربيا وإسلاميا بحاجة إلى استثمار... فالأراضي العربية القابلة للزراعة تقدر بنحو ٦٠,٣ مليون هكتار... لكن الأراضي المستغلة تقدر نحو ٣٨ مليون هكتار... وعدم الاهتمام بالزراعة يعود الأمور منها:



١ - تخلف الطرق والأساليب والتقنيات المستخدمة في الزراعة.

٢ - ارتفاع نسب الأمية في المجتمعات الريفية.

٣ - عدم تشجيع الاستثمارات في تطوير الوسائل والتقنيات الزراعية... وعدم امتلاك المزارعين الأساليب المتطورة في الزراعة.

٤ - عدم تنويع المحاصيل الزراعية لتحقيق الاكتفاء الذاتي من الغذاء، والإنسان عرف الجوع منذ فجر البشرية... لكنه أيضا عرف محاولات التغلب عليها... وكانت قصة يوسف عليه السلام مع فرعون مصر... أول إشارة عالمية للإنسان لتحقيق إقامة احتياطي غذائي استراتيجي... إشارة قرآنية بليغة التأمل، فالإنسان قد يعيش محروما من أشياء عدة... لكنه لا يستغني عن الهواء والماء والغذاء... والفارق شاسع بين رؤى يوسف عليه السلام في استراتيجية الغذاء... وحضارة الغرب المادية... وهي تتحرك بمسلمات حصار التجويع... وسلاح الغذاء أصبح أشد خطرا من الأسلحة الفتاكة... إذن هل يترك العقل المسلم أزمة الغذاء تتفاقم طالما أن حركته بطيئة... والسياسات الجادة لا تبدأ من فراغ... إنما بتحريك أهداف منها:

١ - إقامة صناعات عربية إسلامية لمستلزمات الإنتاج الزراعي وبخاصة في مجال الأسمدة والمبيدات والآلات الزراعية.

٢ - تنشيط قطاع الصناعات الزراعية لاستيعاب الفائض الإنتاجي من أجل تصديره إلى بلدان عربية وإسلامية.

والمجاعات في عالم اليوم ليست ظواهر طبيعية... لكنها نمت بسبب غياب سياسات زراعية جوهريّة تقيّد الإنسان في حاضره ومستقبله... والعقل المسلم بطبعه لديه إصرار وعزيمة يستطيع بهما أن ينجح ويتألق في كل المجالات إذا ما أُتيحت له الفرصة، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير» رواه مسلم.

وإذا كانت البلدان الصناعية... تصف بلدان الأمة بمقاييس الاقتصاد بلدانا نامية... إلا أن البلدان الإسلامية بلدان صاحبة حضارة وثقافة... كيف؟؟ والصواب أن يكون المسلم على هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم... قال تعالى: (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) الكهف: ١١٠.

ولذلك فإن السلف الصالح... سارع في طاعة الله عز وجل... وكانوا ينسون كل الفوارق بينهم عن غنى وفقر... كبر وصغر... حسب

ونسب... ولا يربطهم إلا رباط التقوى... قال تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) آل عمران: ١٠٣... وامتلك المسلمون الأوائل الحاسة التي عرفوا بها كيف يستثمرون الإسلام... فأين العقل المسلم اليوم من تلك الحاسة في مجالات الحياة كافة... ولذلك فإن المشاكل الاقتصادية خصوصاً في مجال الغذاء أصبحت تواجه ٦٣٣ مليون نسمة في آسيا... و ٢٠٤ ملايين نسمة في أفريقيا... و ٣٧ مليون نسمة في منطقة الشرق الأوسط و ٧٦ مليون نسمة في أمريكا اللاتينية... ولذلك فإن البلدان القوية لا تستجدي غذاءها... والأداء العربي والإسلامي بحاجة إلى التضامن لتحقيق التنمية الزراعية بل الاقتصادية... وفي الإسلام ركن الزكاة... بوجوب قيام الأغنياء بمساعدة الفقراء... ومنها:

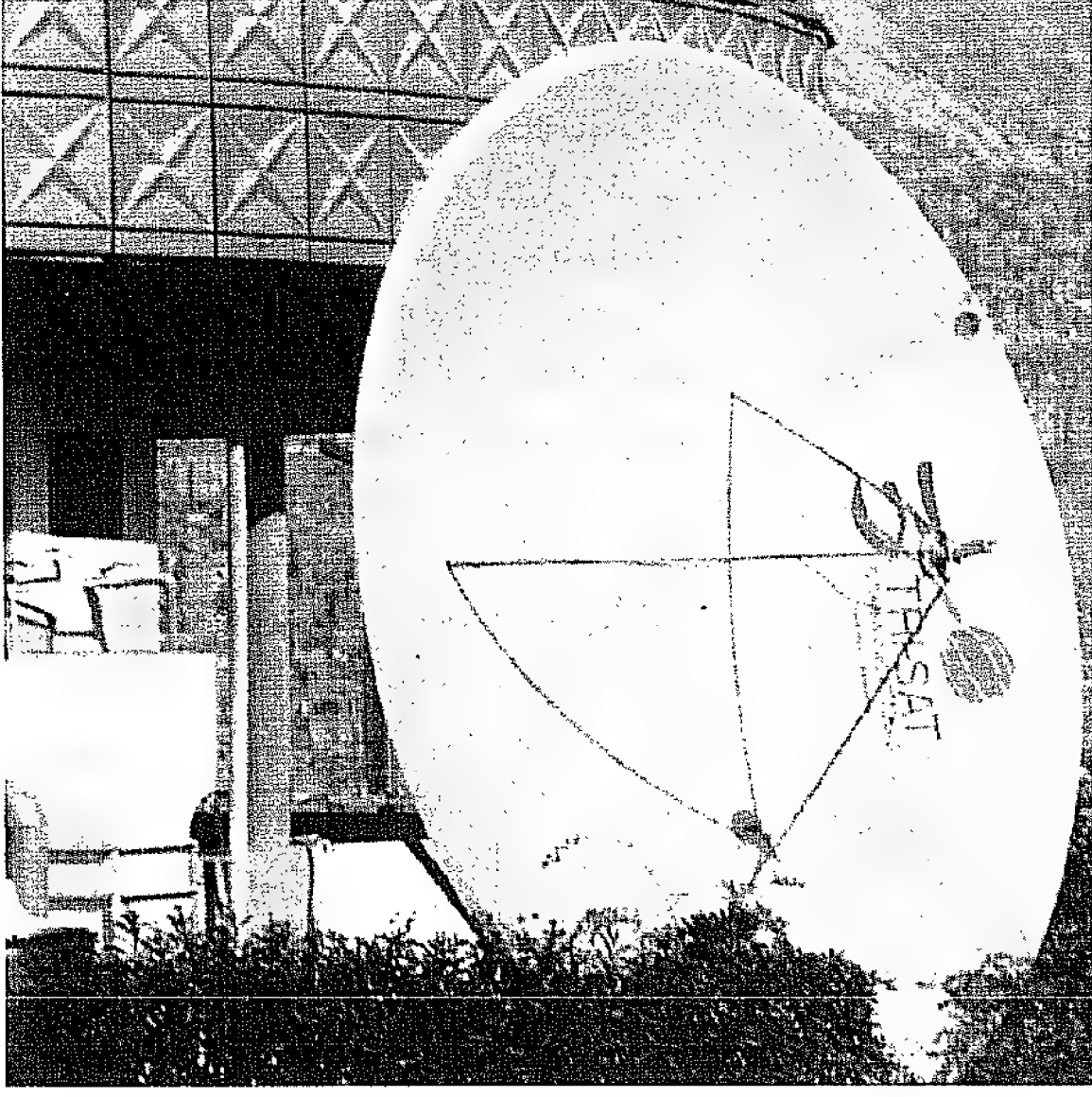
١ - توفير الحاجات الغذائية.

٢ - توفير الكساء المناسب والسكن المناسب. ومن ركن الزكاة يمكن تحقيق مناخ استثماري.. بإنشاء جهاز إسلامي تبقى فيه الأموال كوديعة... وتنفق تلك الوديعة في تنفيذ مشروعات التنمية الزراعية سواء في الإطار القطري أو الجماعي باتفاق الحكومات أو المستثمرين على زراعة الصحراء واستغلال الطاقات الشبابية، قال تعالى: (وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمُ) الأنفال: ٦٣.. والإسلام اتخذ من العمل الحلال سبيلاً

لنجاح السياسات... وأجاز التجارة... وهدف إلى تحقيق التوازن الاجتماعي حيث إن للجماعة حق في ثروات الطبيعة قال تعالى: (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله للرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما اتاكم الرسول فخذوه) الحشر: ٧... وهكذا الإسلام حارب اكتناز المال... والربا... ونهى عن الاحتكار... وبين هذا وذاك يمكن عربياً وإسلامياً التحرك بوعي صادق لتحقيق الأمن الغذائي الإسلامي... والله عز وجل قادر على نصر أبناء الإسلام إن أحسنوا العمل بشرع الله فالإنسانية أصبحت تتحرك بظواهر سكانية... وبطالة.. ومواجهات سياسية.. وآليات ثقافية هدامة.. إلخ. فهل نحقق كبرياء صنع التقدم؟؟

أهم المراجع:

- ١ - مشكلة الغذاء في الوطن العربي والأزمة الاقتصادية العالمية - المعهد العربي للتخطيط - الكويت - ١٩٨٥ م ص ٤٢ - د. محمد علي القرا.
- ٢ - مشكلة الغذاء في العالم العربي / كتاب الوحدة - العدد ٨٤ - سبتمبر ١٩٩١ المجلس القومي للثقافة العربية ص ٢٧. محمد خليفة.
- ٣ - الاكتفاء الذاتي أولى خطوات الإصلاح - مقال - جريدة السياسي - مصر.



كل الذين يتتبعون أو يهتمون بالإعلام اليوم، يلاحظون هذه الظاهرة التي تكاد تصبح عامة في الوطن العربي والإسلامي، ونعني حمى التهافت على خلق فضائيات أو إعلام فضائي موجه نحو الآخر، بقصد الانفتاح أو التعريف بالذات كما يزعم المسؤولون عن هذه القنوات.

هل هي شراكة مثاقفة أم رهان ومخاطرة؟

اعلام

الإعلام الفضائي والشخصية الإسلامية

من محيط إلى آخر، وهذا ما يفرض علينا أيضا أن نبسط مفهوم الشخص والشخصية علنا نقارب ونلامس ما يساعد على الوحدة داخل هذا التعدد والاختلاف مبتدئين بهذا التحديد:

التحديد الدلالي في التمثل المشترك:

حينما نسمع عن شخصية مرموقة حضرت حفلا ما، فإن ما يتمثله المتلقي «المستمع» بهذا الصدد هو «شيء ما» يميز فردا عن الآخرين، وقد يكون معيار التميز إما الثروة أو العلم أو المعرفة، أو موقع سياسي أو أي انتماء إلى أشكال السلطة بالمعنى المجرد لكلمة سلطة.

ماذا كان التمثل العام والشائع لدلالة الشخصية يستند إلى الظهور أو البروز والإبانة أي ما يشخصها ويبرزها في شكل عياني قابل للإدراك والتمايز، فإن التحديد اللغوي وإن كان لا يبتعد عن السند السابق في بنائه لدلالة ومعنى الشخصية يطرح أمامنا مجموعة من المقارنات والتمييزات الضرورية من الفصل بين ما هو «للذات» وما هو للآخر على هذا الشكل:

بقلم: خليفة بو سخن

والمسلم أم تراهن على التأثير في الآخر المتعدد واستقطابه وإقناعه؟ وأخيرا ما الإمكانيات القابلة للتحقق في هذه الشراكة؟ وما الإمكانيات أو الرأسمال المعرفي والمنهجي الذي تستثمره هذه الفضائيات في هذه الشراكة أو الرهان اللامتكافي؟

لا أحد يجادل اليوم في أن الوظيفة الأساسية للإعلام هي البناء والحفاظ على شخصية المواطن، ولا أحد أيضا يجادل في كون هذا المواطن شخصا وبالتالي شخصيته تختلف

التأثير على الآخر

لا يمكنه أن يتحقق

إلا إذا كان مطبوعا

بذات متميزة

غير أن الذي يفكر ملياً في هذه الظاهرة يجد نفسه أمام مفارقات تكاد تشكل إشكاليتين نود إبرازهما على الشكل التالي:

— أولاً: إذا كانت القنوات الإعلامية في الوطن العربي والإسلامي تعاني مما يعاني منه من الضعف والتخلف والبياض الثقافي على مستوى المنتج «السينما — المسرح — الشريط الوثائقي — المواد — الحوارات — الاستطلاعات»، فما المستندات التقنية والثقافية والمعرفية التي تراهن عليها من أجل التأثير في الآخر في عملية الانفتاح؟

— ثانياً: إذا كان التأثير غير وارد الآن لضعف قدراتها الإنتاجية وآلياتها «المنتجة»، فكيف تفسر حمى التهافت هذه وما الضمانات التي تعتمد عليها في المخاطرة بالشخصية الإسلامية في هذه الشراكة من المثاقفة المزعومة؟

ولكي نبسط ما أمكن هذا الطرح الإشكالي نود أن نترجمه إلى عدة تساؤلات على الشكل التالي: — من ولن يوجه الإعلام الفضائي؟ ما وظيفة هذه الفضائيات ولن توجه بالأساس خدماتها الثقافية؟ هل تتوجه إلى الذات أم إلى الآخر؟ من هي الشخصية الهدف؟ هل تتوجه إلى العربي

ـ التحديد اللغوي:

يذهب «لسان العرب» إلى أن الكلمات: الشخص والشخصية والشخص والمشاخص ترجع كلها إلى المصدر المصطنع من أصل «شخص».

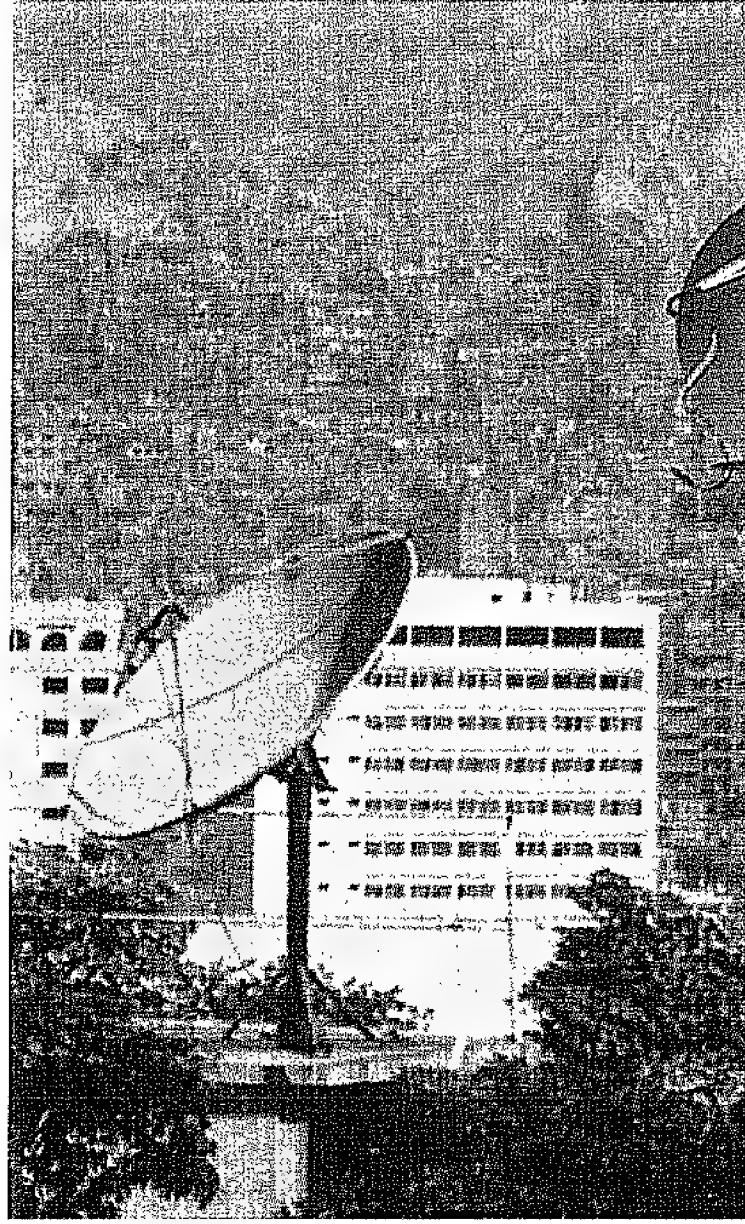
فالشخص هو البدن والضخم وهو أيضا الجسيم ما له جسم وهو السيد. والشاخص هو المختلف والمتفاوت «التفاوت لا يتم إلا بمعالم للبروز والإبانة».

والشخص هو العظيم ورجل شخص إذا كان سيداً، ومن مجموع هذه المعاني نلاحظ معنى التجسيم والبروز والظهور أي ذلك التميز الذي يجعل هذا الفرد بائناً على الآخر وبالتالي سيده الذي يسود عليه ويسيطر في معنى الشخص: السيد ولن تكون هذه القوة المميزة في اللغة العربية وفي الفكر العربي إلا قوة جوهرية، روحية تشكل قيم العربي كالكرم والصدق والأمانة والوفاء والعهد والعفة.... إلخ، وهذا الثابت الجوهري يختلف إن لم نقل يتناقض ويتميز عن ما يقدمه لنا المعنى اللاتيني والروماني للشخصية، حيث نجد أن الشخص والشخصية مفهومان مشتقان من الكلمة اللاتينية persond التي تدل على القناع الذي يضعه الممثل فوق الخشبة، فيه معنى التخفي ومعنى التزوير أو التمويه، كما أن PERSONAL تدل عند الرومان على فكرة الدور، والفرد هو ممثل هذا الدور «نلاحظ أيضا معنى التصنع، كما نلاحظ أن الدور هنا مظهر خارجي».

ومن خلال هذه المقارنة البسيطة نسجل أن ما هو «جوهري» متميز يتناقض مع ما هو ظاهري خارجي مفتعل في فكرة الدور أو القناع اللتان تحملان شحنة دلالية سالبة في اللغة والفكر العربيين. وفضلاً عن هذا الاختلاف والتناقض الدلالي المشروع بين اللغتين وبالتالي الفكرين أي بين «الذات» و«الآخر» يمكن أيضا أن نسجل تمايزاً وتبايناً على مستوى المفهوم في الفكر العربي والإسلامي والفكر الغربي نورد فيما يلي:

ـ إذا كان ديكرت للفلسفة الحديثة الغربية (١٥٩٦ - ١٦٥٠) بين مفهومه للشخصية أو الإنسان على اعتبار أنه «جوهري مفكر» ويجعل من التفكير الخاصة المميزة للإنسان عن غيره من الكائنات بما فيها من الدواب، مع تميزه بين فعل «الكنونة» وفعل الوجود. وإذا كان «أمانويل كانت» فيلسوف ألماني

(١٧٢٤ - ١٨٠٤) يعتبر الإنسان داخل نظام الطبيعة كظاهرة من ظواهر الطبيعة وكحيوان عاقل، كائناً غير ذي أهمية حتى ولو كان يفهم ويستطيع أن يحدد غايات لنفسه - إذا جردناه من كونه ذات لعقل عملي أخلاقي. ما يجعل من الشخصية عند فيلسوف مهم في الغرب «حرة ذات عاقلة وفق ما تسمح به القوانين الأخلاقية»، ورغم أن هذه المفاهيم المجردة بنيت بشكل قابل للإدراك والتمثل داخل الثقافة العربية والإسلامية نظراً لأن منطلقاتها عقدية دينية، إلا أن طابعها المجرد «اللاشخصي» يجعل منها على حد تعبير ناقد غربي «خطراً يضر بالوجود الإنساني... إن فكرة الفضيلة وفكرة الواجب وفكرة الخير في ذاته وكل فكرة مطبوعة بطابع اللاشخصي والشمولية يجعل منها أوهاماً يتجلى فيها أنهيار الحياة وتصدعها وضعفها النهائي».



**مفهوم الإسلام
للشخصية يتأسس
على مبدأ وأساس
يتكامل فيه الروحي
والمادي**

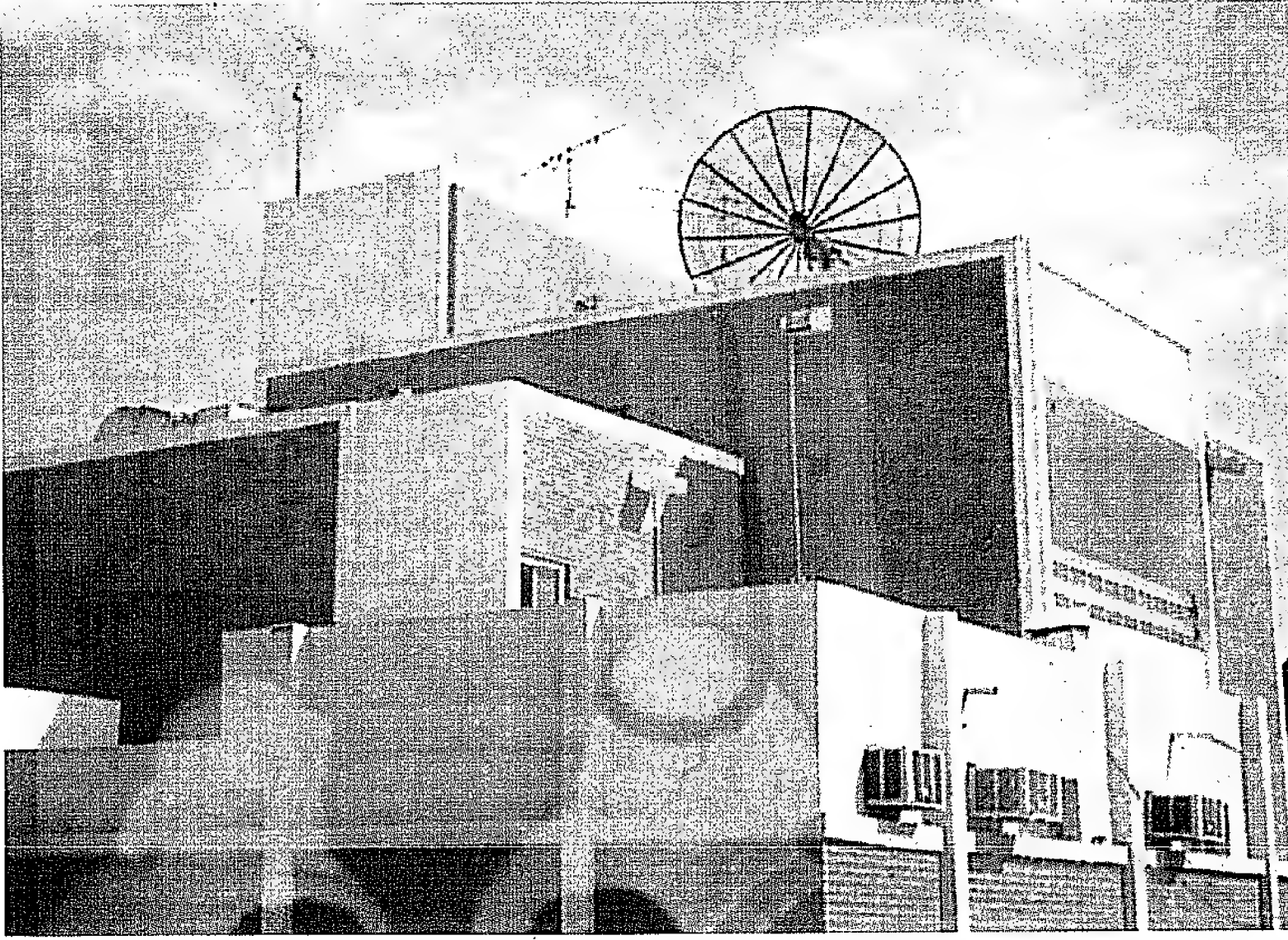
إن فكرة الواجب في ذاته والتي تجعل منها «كانت» مستنداً للشخصية الإنسانية ورغم مسحتها الدينية تظل بعيدة عن المفهوم الإسلامي المتميز.

إن تصور الإسلام للشخص والشخصية يظل تصوراً متميزاً ويجب أن يظل كذلك لأن جدارته وعمق وجوده وبقائه وقوته واستمراريته في هذا التميز بالذات.

«فالإنسان أو الشخصية في الإسلام ليس مجرد الغلاف الطيني البدني الذي يشبعه الطعام والشراب والنكاح، وإنما هو مع ذلك، روح علوي يسكن هذا الغلاف...».

إن الإنسان بهذا المعنى والمفهوم «كرامة» تتجاوز المعطى الغريزي البيولوجي إلى كيان ووجود داخلي متميز هو هذه الكرامة التي منحها له الخالق، الذي استخلفه في الأرض وأسجد له الملائكة وسجلها في كتابه الكريم (ولقد كرمنا بني آدم) الإسراء: ٧٠، وما هذا التكريم أو التميز إلا جزء من إرادة الخالق المطلقة. إن الشخصية في المفهوم الإسلامي تستند إلى حقيقة الشخصية ككلية غير متجانسة على المسلم «خصوصية» أن يسعى إلى إحداث التوازن بين عنصرين، العنصر الروحي والعنصر المادي «الجسدي»، (ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك) القصص: ٧٧.

والحديث النبوي الشريف يؤكد هذا المعنى «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً» فالإيمان والرحمة نظافة للروح، والغسل نظافة للجسد، والنظافة من الإيمان وهكذا فإن التكامل بين الروحي والجسدي بين المعنوي والمادي يتضح في نية الوضوء حيث النية تشكل الجانب الروحي والماء والغسل يشكل الجانب المادي، والتكامل بين المادي والروحي خاصية متميزة للشخصية الإسلامية، إن الشخصية بهذا المفهوم هي «حرة» ذات مبادرة مختارة تشعر، تقبل وترفض إنما استقلال ذاتي في حدود ما تشعه الشريعة وفق الفطرة، وكطريق قويم أوامر ونواه تسعى بالإنسان نحو التحقق والبناء الحقيقي الشامل والكوني، وذلك لأن الإسلام دين للإنسانية جمعاء لا فرق فيه بين العربي والعجمي إلا بالتقوى، إنه بناء يبتدىء عندما يرفض الإنسان الطاعة العمياء لغرائزه ولسلطة الأشياء والأشخاص، عندما يرفض الإنسان الطاعة



العمياء لكل ما هو نسبي مقابل الاعتراف بسلطة وقيمة العقل كطابع إلهي خلاق يميز الإنسان ويجعله مسؤولاً اتجاه أفعاله وأعماله سواء في علاقته بذاته أو بالعالم أو بالخالق، وهكذا يتضح أن المفهوم الإسلامي للشخصية متميز عن المفهوم الفلسفي السابق والذي يشكل عمق الفكر الغربي الحديث والمعاصر أي عمق هذا الفكر الذي ندعوه «بالآخر». إن الإسلام يعترف للإنسان بدوافعه الحسية والمادية، كما شرع له الاستمتاع بزيينة الله وأرزاقه من الطيبات، وقدر أيضاً سلطة الدافع الجنسي على الناس وأباح له أن يتزوج ما طاب له من النساء مادام قادراً على أعباء الزواج والعدل... «يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً» النساء: ٢٨. إن مفهوم الإسلام للشخصية يتأسس على مبدأ وأساس يتكامل فيه الروحي والمادي، مبدأ شخصي، لا معنى له خارج العبادات والمعاملات وعقد النيات، إن الشخصية الإسلامية حركة واستقلال يعمل للدنيا وللآخرة للهنا وهناك بلغة فلسفية ومن هذا المنطلق بالتحديد تستمد خصوصيتها وتميزها ومن داخل هذا الاختلاف والإيمان بالتميز الإسلامي يجب على هذه الفضائيات أن تسطر أهدافها وأن تستقي معارفها وثقافتها ومنهجها حتى تستطيع أن تشكل كثافة مثمرة بذاتها وواضحة عن غيرها، أي حتى تستطيع أن تحقق وجوداً متميزاً.

أعتقد أن استفادة الذات المسلمة والآخر من هذه الشراكة ليس بالأمر المستحيل لو أن هذه القنوات استطاعت أن تراعي الخصوصيات «السوسيوقراطية» والعقائدية للواقع الإسلامي، غير أن هذا المطلب سيظل بعيداً متعذراً، إذا لم يرقم الفاعلون في حقل الإعلام بمراجعة لحصيلة المنتوج الإعلامي، والقدرات التقنية وآليات التأثير على المشاهد والمتلقي الذي ترغب في التواصل معه، كما أن التأثير على «الآخر» لا يمكنه أن يتحقق إلا إذا كان مطبوعاً بذات متميزة تتشخص وتبين وتحفر تميزها الذي أوردناه والذي يستطيع أن يقدم للآخر مخرجاً أميناً وواضحاً من حضارة وثقافة العنف والقهر والمخدرات والقلق والانتحار إلى سعادة السلام وقوة الإسلام كذات يجهلها هذا الآخر ولا يتعب البتة من أجل اكتشاف قوتها وتميزها.

وبعيداً عن هذا التصور وهو المبتغى، يبقى أن

نسأل هذه الفضائيات:

هل تعتقد أن هناك بالفعل مشاهد غربي يهتم بما نقدمه من منتوج حينما نقدم شخصيتها مزيفة مقنعة بمساحيق حضارة وثقافة مل منها الغربي نفسه؟

هل تفكر هذه الفضائيات بجدية في مسألة المنافسة الإعلامية التي تحولت إلى حرب جديدة على «الستلايت»؟

ألم تفكر بعد فيما يجب عليها أن تقدمه للمشاهد المسلم من آليات الدفاع والتحصن ضد هذا الغزو الإعلامي إن لم نقل ضد هذا الاستعمار الثقافي المقنع؟

لقد أصبح من الضروري الآن وللمحافظة على الوجود أن تراجع هذه القنوات باعتبارها وحدة مهمة من وحدات المؤسسة التربوية في بلاد الإسلام فلسفتها وبالتالي منتوجها وأسلوبها التواصل والتأثير وأن تسعى إلى القيام بوظيفتها الحقيقية والتي تنحصر في خلق مسلم مفكر، لا يتوقف عن ممارسة

الوظيفة الأساسية للإعلام هي البناء والحفاظ على شخصي المواطن

آليات التفكير الإيجابية من فهم وتحليل ومقارنة ونقد وإبداع للموقف الحر أنواع دون أن يسقط في الاستيغلاب والاغتراب الفكري والعقدي الذي حوله إلى مجرد كائن يستهلك وبشكل سلبي جميع ما يبيث على «السواتل» من ثقافة للرعب والخلاعة والإذلال والتدمير الذاتي للهوية وإن هذه المهمة السامية تبقى رهينة بمدى قدرة هذه الفضائيات على الاستفادة من كل ما يخدم هذه العقلانية وعلى رأسها الكتاب والسنة والفكر الفلسفي الأصيل وكذا النماذج الصحيحة والقوية التي شكلت الذات المسلمة، وميزتها كشخصية يجب أن تحافظ على هذا التمييز الذي أصبح شرطاً أساسياً من شروط الوجود والله سبحانه حافظ لمن يريد. ■

الهوامش

١ - التأملات: التأمل الثاني ديكارت ترجمة عثمان أمين مكتبة الانكلو المصرية الطبعة ٢ ١٩٧٤ م ص ٩٦-١٠٣.

٢ - «ميتافيزيقا الأخلاق» «كانت» الجزء الثاني فران ص ١٠٨-١٠٩.

٣ - «الدجال» فريدرك نتشه طبعة بوفري ص ٨٨ باريس.

٤ - القرآن الكريم: الإسراء - ٨، القصص: ٢٧، النساء: ٢٠.

٥ - «مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية» دكتور يوسف القرضاوي مكتبة وهبة ص ١٣٢.

٦ - الشخصيات الإسلامية، د. محمد عزيز الحبابي، دار المعارف مصر ١٩٦٩ ص ١١، ١٢.

مدينة العين

واحة وارفة .. وعين فائضة ..
وجبالة رائدة



بقلم : بهيج بهجت سكيك

■ من واحة صغيرة
إلى منطقة جذب
سياحي كبيرة
■ العين الفائقة
مستقر بشري منذ
آلاف السنين
■ مدينة العين
نموذج للنهضة
متعددة الجوانب

بين زيارتي الأولى لمدينة العين عام ١٩٨٣م وزيارتي الثانية عام ١٩٩٦م حقبة بسيطة من الزمن ليس لها حساب في عمر الحضارات والمداين ولكنها بالنسبة لمدينة العين تعني طفرة حضارية شملت جوانب الحياة العمرانية والاقتصادية والصحية والتعليمية والاجتماعية.

ومدينة العين - أو عاصمة الإقليم الشرقي لإمارة أبو ظبي واحة خضراء وارفة الظلال يحس بذلك القادم إليها من جميع منافذ ومداخل المدينة، فالقادم من الشمال من دبي بأسره جمال ونضارة حديقة الهيلي والتي أصبحت مكاناً مهماً للترويج تقام فيها المناسبات الاجتماعية والحفلات... أما القادم من الجهة الغربية على طريق أبو ظبي فأول ما يلاقيه مستشفى «توام» بمبناه الحديث ومعداته الأحدث. وقبل أن يصل إلى قصبة المدينة تبدو جامعة الإمارات العربية بطرازها الإسلامي الجميل ومسجدها الذي يقع ضمن الحرم الجامعي، أما مستشفى العين العام فلا يفصله سوى شارع عن الجامعة، كما أنه قريب من مبنى بلدية مدينة العين، وإلى الشمال من مبنى البلدية توجد ضاحية الجيمي الحديثة.



■ جامعة الإمارات بمدينته العين الشاهد الحي على النهضة التعليمية ■ استكملت كلياتها ومرافقها ■ زاد عدد خريجها عن ١٥,٠٠٠ حتى الآن

بالعلم والمال..

يبني الإماراتيون ملكهم

هذا ما أدركه الإماراتيون... فالنهضة التعليمية تأخذ اهتمام المسؤولين ورعايتهم فجامعة العين - الشاهد الحي - على هذه النهضة التي أنشئت في عام ١٩٧٧م - ١٩٧٨م وبدأت بأربع كليات هي كلية الآداب والتربية والعلوم الإدارية والسياسية وكلية العلوم، أضيفت لها كلية الشريعة والقانون بعد سنة، وفي العام ١٩٨٠ - ١٩٨١م افتتحت كليتا الزراعة والهندسة - وقد نمت هذه الجامعة وعلا صرحها وانتشر خريجوها في مختلف مجالات العمل الوطني بالدولة... وقد ارتفع عدد الطلبة المسجلين في مختلف كليات الجامعة في الفصل الدراسي الحالي إلى أكثر من ١٤٠٠٠ طالب وطالبة... كما زاد عدد خريجي الجامعة عن ١٥٠٠٠ منذ افتتاحها حتى الآن، ولتعزيز الحرم الجامعي وتوفير مرافق جديدة تبرع صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان ولي عهد أبو ظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة رئيس المجلس التنفيذي لإمارة أبو ظبي بمبلغ ٢٦٥ مليون درهم لتشييد المبنى الجديد لكلية الطب والعلوم الصحية لتوفير الكوادر من المواطنين لمهنة الطب وتطوير الخدمات والبحوث الطبية

سينقل إليه الكثير من الآثار الموجودة في المتحف الحالي من سيوف وخنجر وسهام وجرار فخارية وغيرها... كما أن الحصن الشرقي الذي يقع على بعد خطوات من المتحف الحالي سيتم تحويله إلى معرض دائم للتراث.

مدينة العين

في بؤرة الحياة الاقتصادية

من خلال جولة سريعة في المدينة يستطيع الزائر أن يعرف مدى الازدهار الاقتصادي الذي تعيشه المدينة منذ قيام الاتحاد الميمون لدولة الإمارات ولا عجب فالعين لها مكانتها عند آل نهيان الكرام ومكان إقامتهم الأثير... وبمنظرة سريعة إلى عدد المصارف - البنوك - وهي من المقاييس الدقيقة للرواج الاقتصادي نتبين أسماء بنوك كثيرة منها بنك أبو ظبي - سيتي بنك - بنك الإمارات التجاري المتحد - بنك عُمان - حبيب بنك - البنك البريطاني للشرق الأوسط - بنك الخليج التجاري - بنك صادرات إيران - البنك العربي المحدود وغيرها كما بإمكان الزائر التسوق من شركات هي فروع لأشهر الشركات العالمية من ملبوسات ومجوهرات ومطاعم وحلويات وغيرها...

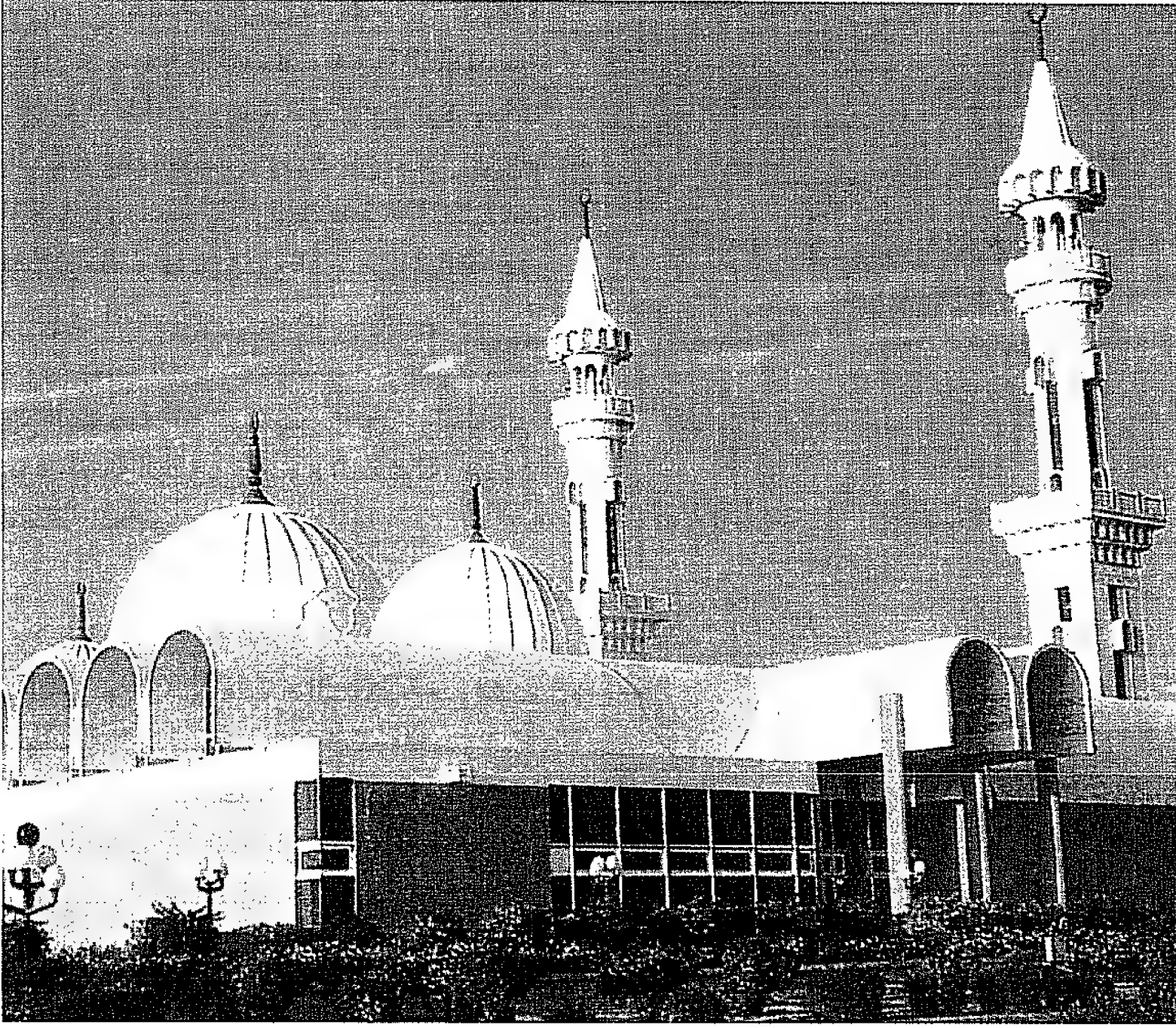
الموقع والتاريخ

ترتبط مدينة العين بباقي مدن وإمارات الدولة بطرق حديثة سريعة ممهدة فإضافة إلى طريقي دبي وأبو ظبي يربطها شرقاً طريق سريع بمنطقة صحار في عُمان وعلى يمين الطريق يبدو جبل زاروف شامخاً، وإلى الجنوب طريق يربطهما بمنطقة مزيد.

تقع مدينة العين في أقصى جنوب شرق دولة الإمارات العربية المتحدة وتبعد نحو ١٧٠ كيلو متراً عن العاصمة أبو ظبي و ١٢٥ كيلو متراً عن مدينة دبي.

ومدينة العين - أو واحة العين - مستقر بشري منذ آلاف السنين... فقد اكتشفت فيها بقايا أثرية تعود إلى العصر الحديدي أي نحو ١٠٠٠ سنة قبل الميلاد، وتم تحديد ١٧ موقعاً أثرياً في منطقة «الهيلى» إلى جانب كثير من الآثار التي وجدت في مناطق «أم النار» و«مزيد» و«القطارة» أما أحدث هذه الاكتشافات فهي في منطقة «الكويتات» في وسط المدينة، ولعل واحة العين مع ظهيرها واحة «البريمي» كانتا مستقراً بشرياً وإحداً منذ آلاف السنين.

وتولي حكومة الإمارات العربية أهمية خاصة للجانب الحضاري والتاريخي فقد بوشر في بناء متحف العين الوطني الجديد والذي



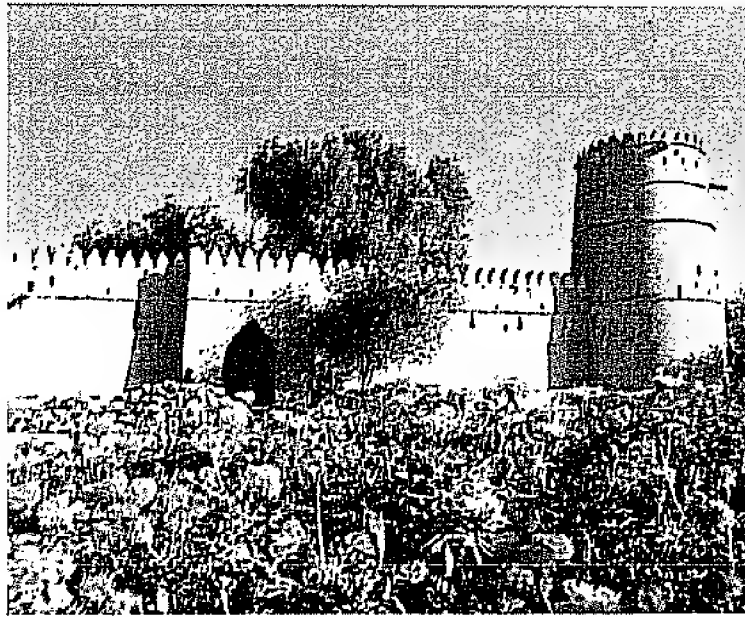
■ مسجد الشيخ حمدان بن زايد الاول في مدينة العين جمع جمال العمارة الاسلامية بقبابها واقواسها ومقرنصاتهما ومتانة العمارة الحديثة

الأطفال - أمراض النساء والولادة - العيون - الأنف والأذن والحنجرة - الجلدية - والتناسلية - العصبية والنفسية - العظام - الأسنان. يضم هذا المستشفى أكثر من ٥٠٠ سرير... أما مستشفى «توام» فقد افتتحت في نوفمبر ١٩٧٩م، وتقع في منطقة المقام، وفيه ٥٢٤ سريراً ووحدة للعناية المركزة وعيادة للطب النووي، إضافة إلى مركز الحروق وبنك الدم... وهناك مستشفى رماح - ومستشفى سويحان... عدا مئات العيادات الموزعة في أحياء المدينة وضواحيها كعيادة زاخر، عيادة الهير، عيادة الشويب، عيادة الوجن... أما إدارة الطب الوقائي فتضم أقسام التحصين والتطعيم - والمواليد والوفيات - الملاريا - رعاية الأمومة والطفولة - دفن الموتى، وتشرف الصحة المدرسية على علاج الطلبة والمدرسين وعائلاتهم وهي عيادة عامة.

أما بلدية العين - فلا يقل دورها عن وزارة الصحة في المحافظة على الصحة العامة، فتقوم بحملات نظافة جماعية، وتقوم بالرقابة على المواد الغذائية المقبلة من موانئ الدولة - ومراقبة المسالخ الآلية ومزارع الدواجن إلى جانب حملات التوعية والتثقيف الصحي. أما مختبر الرقابة

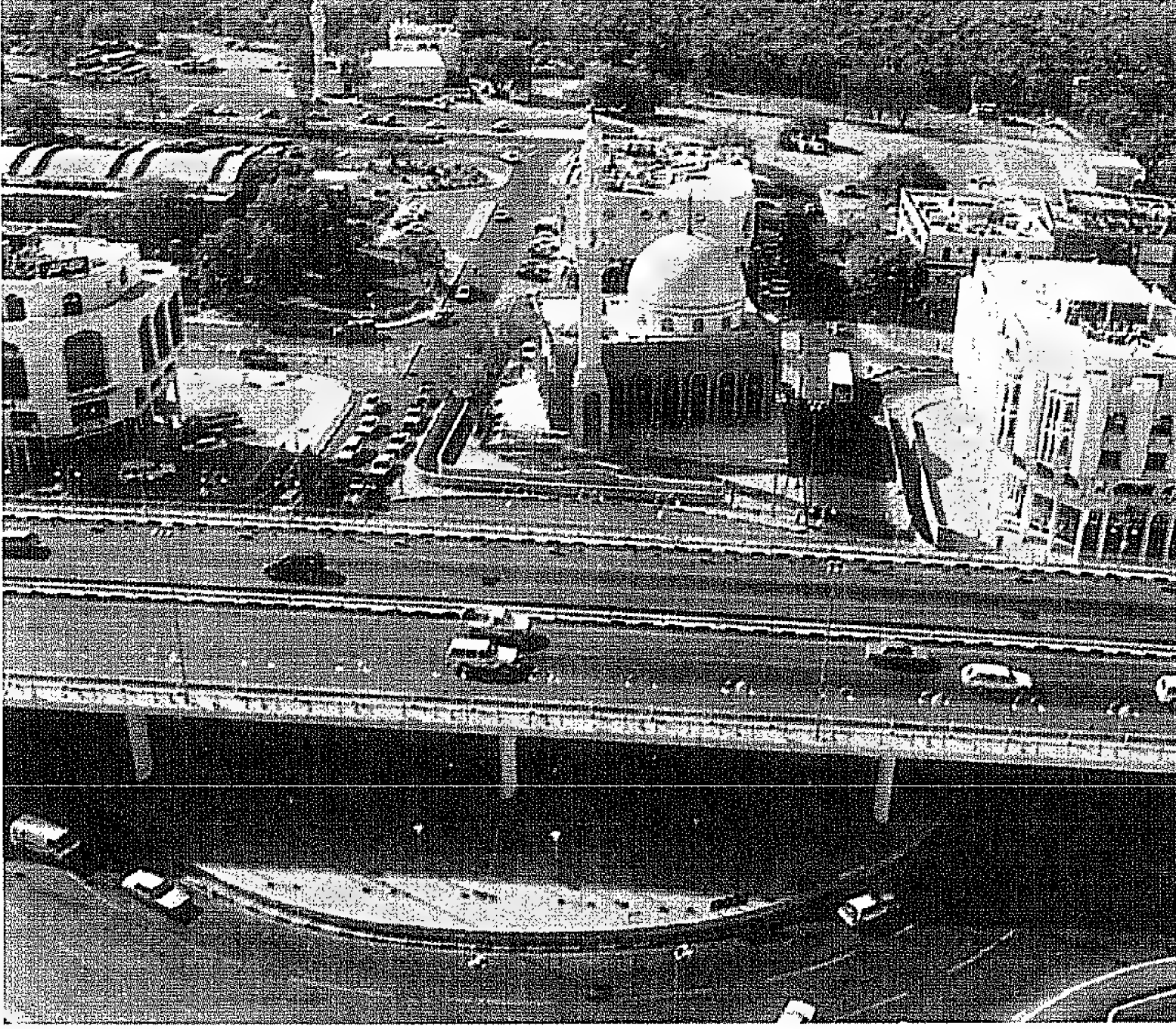
والتعليم و ٩ مدارس تطبق المنهاج البريطاني و ١١ مدرسة تطبق المنهاج الهندي و ٦ مدارس تطبق المنهاج الباكستاني، كما يوجد منهاج أفغاني وآخر بنغلاديشي... وهذا يدل على سماحة هذا البلد وأهله.

من أجل «العين» نظيفة وجميلة ولكي يتحقق هذا واصلت الإدارة الصحية العمل لحماية الإنسان والبيئة، فالخدمات الطبية تشرف عليها إدارة منطقة العين بوزارة الصحة.... ومستشفى العين الذي يقع في قلب المدينة يمثل أهم المنشآت الطبية والعيادات التخصصية كالجراحة العامة - والمسالك البولية - الباطنية والصدرية -



بالدولة. كما تم تحديث مركز الخدمات الجامعية وتكلف المشروع ١٢٠ مليون درهم... أما كلية العين العلمية والتي افتتحت في عام ١٩٨٣م فقد ألحقت بالجامعة وهي تقوم بتخريج الطلاب والطالبات من حملة الشهادات المتوسطة «الدبلومات» والتي ترفد المصالح الحكومية والمدارس بخريجائها.

أما عن التعليم العام فكل الفخر لدولة الإمارات العربية المتحدة التي تقوم ببناء إحداث المدارس وتزودها بكل المرافق من صالات وملاعب ومختبرات وقاعات محاضرات ومساجد ومساح وغيرها... ولعل مدرسة زايد الأول الثانوية نموذج يحتذى، كما أن هذه المدارس تحمل أسماء عربية وإسلامية مثل مدرسة «علي بن أبي طالب» الإعدادية ومدرسة «مريم بنت عمران» في منطقة الهيلي، و«عثمان بن عفان» للبنين بمنطقة البحر - كما اهتمت الدولة بالتعليم الخاص لأبناء الوافدين واعتبرته جناحاً مساعداً للتعليم الحكومي حيث بلغ عدد مدارس التعليم الخاص في مدينة العين خمس وأربعين مدرسة منها ١٧ مدرسة تطبق منهاج وزارة التربية



وغيرها.... ولقد بلغ إجمالي الرخص المجددة والجديدة - التي أصدرتها غرفة تجارة وصناعة مدينة العين أكثر من ١٨٠٠٠ رخصة لهذا العام ١٩٩٦م استحوذت الرخص التجارية على الثلثين والثلث الباقي للرخص المهنية وهذا يبين مدى التطور للموسم في الأنشطة الاقتصادية لمدينة العين.

مركز الشيخ زايد لرعاية الصقور

لما كان الصقر رمز دولة الاتحاد... والصيد بالصقور رياضة الأجداد والآباء، بل هي الرياضة الأثيرة لدى صاحب السمو الشيخ زايد رئيس الدولة - هذه الرياضة لها سحر خاص لدى جميع مواطني دولة الإمارات مما شجع على تأسيس مركز لرعاية الصقور في سبتمبر ١٩٨٧م يقع بين مدينة العين وأبو ظبي هدفه توفير أفضل رعاية ممكنة لهذه الصقور - وقد تطور هذا المركز ليضم مركزاً للأبحاث البيطرية وصيدلية ذات تكنولوجيا عالية أضيفت إليها مكتبة غنية بها ذخيرة من الكتب تتناول تراث هذه الرياضة وتاريخها.

لقد استقبل هذا المركز منذ تأسيسه وحتى يناير ١٩٩٧م أكثر من ٢٨٦٥ صقراً جرى

هذا العام... والمصنع مجهز بمعدات المحاجر والكسارات وأفران الحرارة وصواحين الإسمنت إضافة إلى معدات التعبئة والموازين لتعبئة الإسمنت في أكياس سعة ٥٠ كيلو جراماً والمصنع يسهم بدور فعال في مواكبة النهضة العمرانية.

أما المصانع الصغيرة فتتوزع في أنحاء المدينة لتوفر المشروبات الغازية وأنواع العصائر والبطاطس المقلية «الشبس» والحلويات وغيرها.

وفي المنطقة الصناعية التي تقع جنوب المدينة في منطقة الجاهلي فقد أحاط بها العمران وتقوم فيها ورش إصلاح السيارات وأعمال الحدادة واللحام

■ جسور و مجمعات سكنية لمواكبة تطور المدينة الحديثة في مدينة العين

فيضطلع بمهام حيوية كثيرة ومتعددة لحماية صحة الإنسان، أهمها التأكد من سلامة الأطعمة وعدم تلوثها بالميكروبات والكيماويات الضارة وذلك من خلال إجراء التحاليل المخبرية ومطابقة المنتجات الغذائية للمواصفات والقوانين المطبقة على مستوى الدولة.... ويشارك قسم الصحة بدائرة بلدية العين في مناسبات عديدة منها يوم الصحة العالمي، يوم الغذاء العالمي، يوم البيئة العربي، يوم الطفولة، ويوم النظافة العالمي.

التصنيع ركيزة الاقتصاد

أدرك أولو الأمر هذه الحقيقة فواكبت النهضة الصناعية النهضة العمرانية والتعليمية والصحية والثقافية وظهرت صناعات مهمة يُشار إليها في مدينة العين - من أقدمها مصنع السماد الذي يبعد ٢٢ كيلو متراً جنوب غربي مركز المدينة... بالقرب من قرية زاخر - بلغت تكلفة هذا المصنع في حينه ٣٦ مليون درهم وطاقته ١٥٠ طناً من النفايات يستخرج منها ٤٦ طناً من السماد الخام في اليوم - حتى وصلت الآن إلى ١٠٠ طن من السماد الخام، وهكذا فإن المصنع يساهم في نظافة وسلامة البيئة فضلاً عن تحسين مستوى الإنتاج الزراعي.

أما مصنع الإسمنت فقد اختير موقعه بجوار جبل - خفيت - جنوب مدينة العين، حيث تتوافر الخامات الأساسية اللازمة لهذه الصناعة، وهي الحجر الجيري والرمل والطقة والجبس إضافة إلى قربه من السوق، وقد توافرت له الطاقة من الكهرباء والغاز الطبيعي وقد افتتح المصنع في عام ١٩٧٦م بطاقة إنتاجية ٢٠٠,٠٠٠ طن في العام تزايدت حتى وصلت ٧٥٠,٠٠٠ طن



فحصها وعلاجها... والمركز مجهز بأدوات لإقامة الطيور وفيه حجرات لاستقبال ٥٠ طائراً في اليوم إضافة إلى العلاج الطبيعي لهذه الطيور مما أدى إلى ارتفاع معدلات أعمارها..

مدينة العين... لها عيون ثقافية

إن يوم الثاني من ديسمبر ١٩٧١م كان يوماً تاريخياً مشهوداً عبر من خلاله أبناء الإمارات عن تطلعاتهم وأمانيتهم العظيمة في إنشاء دولة قوية تجمع هذه الإمارات وتوحد جهودها، وكان يوم الثاني من ديسمبر ١٩٩٦م هو اليوبيل الفضي لقيام هذه الدولة الفتية، لبست فيه مدينة العين حلة قشبية وشاركت الهيئات والمدارس في إحياء هذه المناسبة. ولقد دأب نادي العين الرياضي الثقافي بالتعاون مع مؤسسة العين للإعلان والتوزيع والنشر على إقامة معرض للكتاب... وكان معرض هذا العام - العاشر - تظاهرة ثقافية شاركها فيها أكثر من (١٠٠) مكتبة ودار نشر عربية ومحلية وأجنبية تنافست لعرض ١٨٠٠٠ كتاب ومرجع علمي وإصدارات ثقافية وقد زاد عدد زوار هذا المعرض عن ١٠٠٠٠ زائر وكانت الكتب التراثية والتاريخية والأدبية هي الأكثر مبيعاً. وشاركت جمعية العين للفنون الشعبية بفرقها التي تزيد عن ١٦ فرقة في جميع المناسبات الوطنية، كما يفخر المسرح الشعبي بتقديم أول أوبريت إماراتي باسم «الله يا وطن» وله العديد من المسرحيات. وتقوم جمعية نهضة المرأة الطبية - فرع العين - والتي تأسست عام ١٩٨٠م - بأنشطة عدة في الحياة الاجتماعية للمدينة كإقامة دورات لتحفيظ القرآن الكريم وحضانة للأطفال ومراكز محو الأمية ومشغل الخياطة والتطريز ومشغل وأشغال الإبرة ودورات تدريبية على السكرتارية والكمبيوتر وغيرها...

أما هيئة أبو ظبي الخيرية فهي وجه آخر مشرق لفعل الخير داخل الدولة وخارجها فقد امتد نشاطها إلى دول إسلامية عديدة كأندونيسيا وألبانيا والبوسنة والهرسك والصومال وفلسطين والفلبين وغيرها وتنوعت أنشطتها وأعمالها مثل مشروع كفالة اليتيم - وكفالة طلبة العلم، وبناء ١٨ مسجداً في ألبانيا ودور تحفيظ القرآن في

الصومال وكسوة العيد ومشروع الأضاحي وغيرها. ونحن نستعرض الحياة الاجتماعية والثقافية هل يمكننا أن نغفل عن مهرجانات وسباقات الخيل والهجن؟ وما تحظى به من رعاية واهتمام المسؤولين على كافة المستويات؟ أنها سمة مهمة من سمات الحياة الاجتماعية. يسعى المسؤولون بكل طاقاتهم إلى تحويل مدينة واحة العين إلى منطقة جذب سياحي... فالفنادق مؤهلة لاستقبال الزوار من الخارج ومن أقدم هذه الفنادق وأفخمها فندق «العين هيلتون» و«العين انتركونتيننتال» والطبيعة ساحرة بجمالها ووفرة مياهها وأثارها القديمة، أما الاستراحات بتجهيزاتها الحديثة المريحة فهي من الأمكنة المفضلة للسياحة الداخلية العائلية... ولعل أجملها على الإطلاق استراحة «سويحان» واحة الهدوء والخضرة.

الماء والخضرة

الخضرة تجدها في كل مكان بمدينة العين - في الشوارع - والحدائق العامة - وحدائق البيوت وبساتين النخيل التي تجد كل عناية على جميع المستويات ولا عجب فالنخلة شجرة مباركة ورد ذكرها في القرآن الكريم في أكثر من عشرين آية قرآنية وثمارها هي الأغنى بين الثمار لما تحويه من مواد سكرية وبروتينية «ومنجم» من الأملاح المعدنية والفيتامينات فهي بحق: طعام الفقير وحلوى الغني وزاد المسافر والمغترب. أما... الماء الذي اشتقت مدينة العين اسمها منه... فعيون الماء الكثيرة تتوزع في الواحة وأشهرها «العين الفايضة» التي تفيض خيراً وبركة... غير الأفلاج ومفردها «فلج» وهي مجار للمياه تبدأ بشقوق من الجبال تنساب فيها المياه من عمق ٢٥ متراً تقريباً وتسمى «أم الفلج» وتتدرج أثناء الفلج فتحات يستمد منها الأهالي حاجتهم من المياه وتتاح لهم من خلالها صيانة الفلج... هذا النظام الفريد من وسائل الري يكاد يكون قاصراً على دولة الإمارات العربية المتحدة وجاراتها سلطنة مسقط... اندثر معظم هذه الأفلاج ولم يبق منها سوى أفلاج قليلة كفلاج الصارج - والهيلي - والقطارة - والجيمي -

الداوودي - المعترض - وتحرص بلدية العين على صيانتها بشكل دوري. كادت مدينة العين تواجه مشكلة حقيقية بعد التوسع في الحركة العمرانية والزراعية والصناعية التي تتطلب مزيداً من استهلاك المياه... كما أن جامعة الإمارات بمدينة العين حذرت من نزوب مصادر المياه الجوفية فقدرت أنها لم تكن لتكفي أكثر من عشر سنوات...!! مع قلة كميات الأمطار التي تسقط هناك فلا يعتمد عليها في الزراعة والري... إلا أن الجهد المتواصل للعاملين والمسؤولين عن توفير مصادر جديدة للمياه الجوفية في منطقة «مبزره» عند سفح جبل «حفيت» حيث حفر أكثر من ١٥ بئراً وصلت إنتاجية بعضها أكثر من ٥٠ ألف جالون في الساعة وهذا يدل على غزارة المخزون من المياه فأقامت البلدية خزان مياه ري من الخرسانة يتسع للمليون ونصف المليون جالون من المياه، كما أقيمت بركة للمياه بجور الخزان... كما تم إنشاء مركز خدمات لصيانة الآبار وتم تركيب ثماني وحدات تحلية للمياه متنقلة موزعة في قرى «سويحان» و«الوجن» والقوع وغيرها... إن عملية ترشيد استهلاك المياه أهم من إيجاد مصادر جديدة واستنزافها... لذا فقد تم توعية المزارعين بطرق الري الحديثة التي توفر استنزافها.

أما الوجه الحسن

هذا عن الخضرة والماء... أما الوجه الحسن فهي تلك الوجوه الخيرة التي تحمل ملامح العروبة الخالصة بما فيها من كرم وسماحة الإسلام... هذه الوجوه الخيرة التي حملت أمانة قيادة شعب الإمارات إلى بر الأمان عبر مسيرة عمرها ٢٥ عاماً من التقدم والازدهار وعلى رأسهم جميعاً صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة رثي - س مجلس الوزراء وأصحاب السمو أعضاء المجلس الأعلى للاتحاد... وصاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد ولي عهد أبو ظبي وسمو الشيخ طحنون بن محمد آل نهيان ممثل الحاكم في المنطقة الشرقية والذي يرجع إليه فضل كبير في تطور مدينة العين وتقدمها. ■

القرحة القارضة

طب

بقلم: د. أحمد
عبد المنعم عربود



القرحة القارضة هي بقعة صغيرة خشنة أو بثرة قد تظهر فجأة في الوجه، تثير الحكّة، كما تثير الفضول، فيعبت بها الإنسان بأظفاره محاولاً التخلص منها، ولكنها تتقرح، وقد تدمي أحياناً أو تكوّن قشرة مؤقتة. وقد تتقيح، ويحاول صاحبها جاهداً استعمال بعض الأدوية والمراهم

من تلقاء نفسه مستبسّطاً تلك الإصابة الوافدة، ولكن يبدو أن الأمر ليس سهلاً، فالبثرة أو القرحة الناشئة لاتزال باقية ولم تلتئم أو لم تختفِ رغم مرور شهور عدة وربما سنوات، بل تأخذ في الاتساع والتعمق، وحتى يضطر المصاب بعدها أن يذهب إلى الطبيب مرغماً ليجد عنده الجواب والدواء الشافيين لتلك الإصابة الغريبة، لكن الطبيب قد يستوقف مريضه قليلاً بعد الفحص ودون أن يصف له أي دواء ليقرر أخذ عينة من تلك القرحة وإرسالها للتحليل، وبعد ظهور النتيجة يكون التشخيص والقرار: «إنها قرحة سرطانية قارضة» لا بد من استئصالها فوراً.

والقرحة القارضة «السرطانية» من أكثر الأورام السرطانية شيوعاً وظهوراً في الجلد وبخاصة النصف العلوي من الوجه، محطمة في طريقها الأنسجة التي تقابلها في سلوك يشبه سلوك القوارض حين تقوم بنهش وقرض ما يصادفها من أجسام صلبة، ولا يتوقف هذا السلوك ما بقيت القرحة القارضة حتى تنخر العظام ولا ترتدع ولا تتوقف حتى تتلف الوجه تماماً بصورة بشعة للغاية إذا لم يتم التدخل الجراحي المبكر. ومن رحمة الله تعالى أن هذا النوع من سرطان الجلد نادر ما ينتقل إلى الغدد الليمفاوية بعيداً عن مكان الإصابة الأولى، مخلفاً بذلك سلوكيات بقية أنواع السرطانات التي تنتشر من مكان الإصابة الأول إلى باقي أجزاء الجسم سريعاً وهذا السلوك يجعل من القرح السرطانية القارضة نوعاً محدوداً من السرطانات الموضعية القابلة - بإذن الله - للشفاء نهائياً، وبخاصة إذا تم تشخيصها واستئصالها مبكراً وهي لاتزال في مراحلها الأولى. ولعل عاملي الحقول أكثر عرضة لمثل تلك الإصابة من القرح القارضة عن غيرهم بسبب التعرض للشمس الحارقة لفترات

القرحة السرطانية القارضة

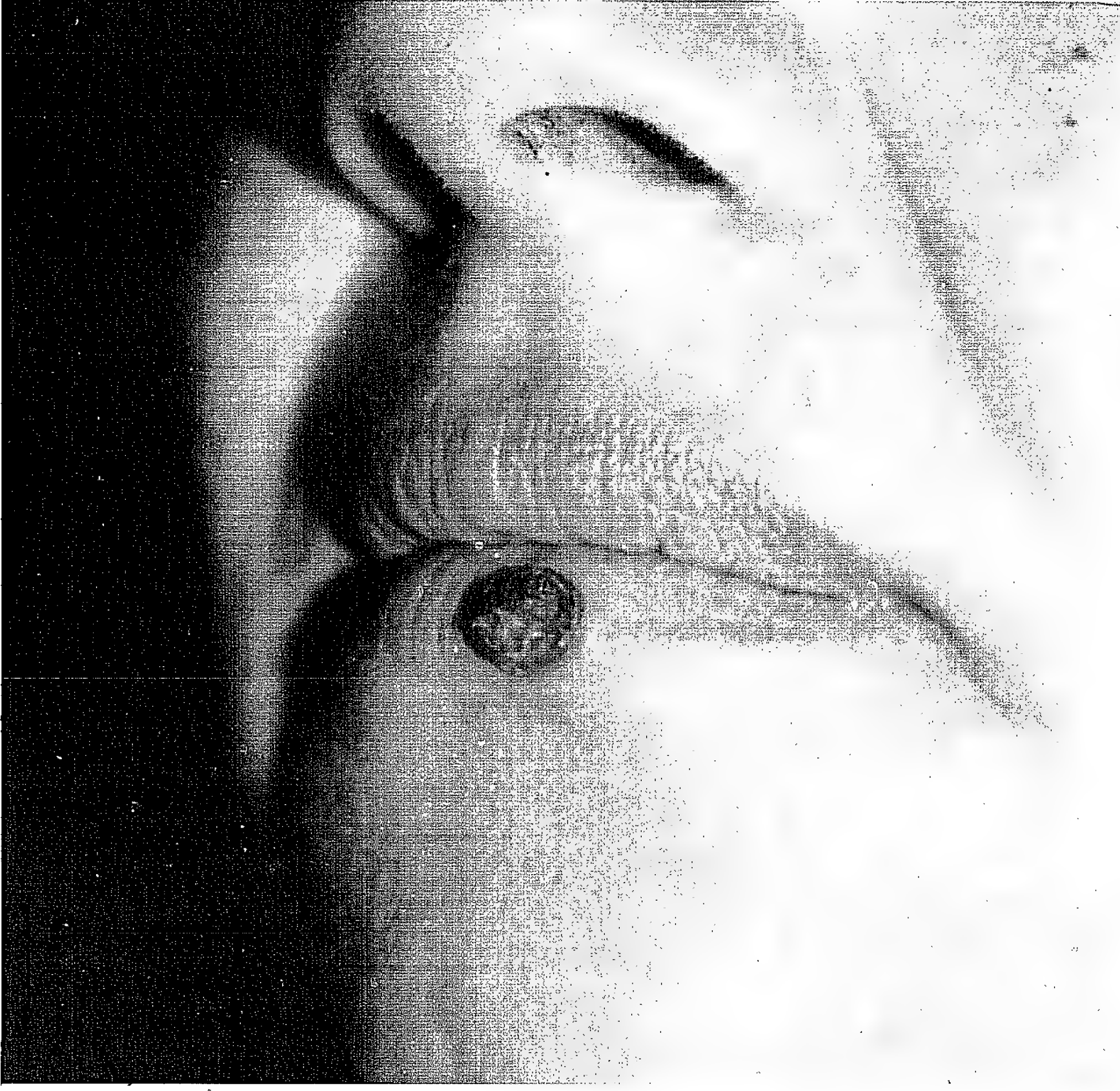
من أكثر الأورام السرطانية

شيوعاً وظهوراً في الجلد

طويلة، وبالتالي للإشعاعات الكونية - أحد المتهمين في إحداث تلك الإصابة - وعادة لا توجد أكثر من قرحة قارضة واحدة وقت الإصابة ولكن قد تظهر بصورة متعددة خصوصاً في الوجه نتيجة تحول نوع من المرض الجلدي الحميد إلى أورام خبيثة، وأظهر مثال لذلك المرض الجلدي المعروف «بجفاف الجلد الصبغي» Xeroderma pigmentosa وهو يظهر في الأطفال على شكل بقع داكنة أو نمش يغطي معظم الوجه، ولا تلبث تلك البقع الداكنة أن تتحول إلى قرح سرطانية قارضة متعددة بعد مرور فترة من الزمن وقد تصيب كل الوجه بما في ذلك العينان.

وظهرت قرحات سرطانية قارضة متعددة أيضاً في أجسام بعض الأشخاص الذين تعرضوا لالتهمام مركبات الزرنيخ غير العضوي في فترات سابقة من حياتهم.

وقد تبدو القرحة القارضة بلون الجلد مع ما يصاحبها من التهاب أو احتقان، وقد تبدو داكنة اللون أو زرقاء كبقعة من الحبر سقطت على سطح أملس، وقد تكون سوداء بحيث يشبه



في تشخيصها مع الأورام السحامية.

وما يجدر الإشارة إليه أن الإنسان يمكن أن يشفى تماما من القرحة السرطانية القارضة دون حدوث أدنى مضاعفات - كما أسلفنا - إذا تم اكتشافها واستئصالها مبكرا.

وقد يتمكن الطبيب من تشخيص القرحة القارضة، وذلك باستقصاء التاريخ المرضي والذي يوضح سلوك تلك القرحة منذ ظهورها والتغيرات التي طرأت عليها، ثم بقاؤها لفترة طويلة دون أن تختفي أو تلتئم أو تستجيب لأنواع من العلاجات التقليدية والتي توصف غالبا للحالات العادية من إصابات الجلد، ولكن يعتمد التشخيص الأكيد للإصابة بأخذ عينة من القرحة جراحيا باستخدام مخر موضعي وهذا الإجراء لا يستغرق سوى بضع دقائق، ترسل بعدها العينة للتحليل

والفحص لدى معامل فحوص الأنسجة المرضية -His-topathology والذي يساعد أيضا في تحديد أي نوع آخر من إصابات الجلد وبالتالي نوع العلاج، وقد تتشابه القرحة القارضة بأنواع أخرى من إصابات الجلد أهمها: الناسور الدرني

الأورام السحامية

أنواع أخرى من سرطان الجلد

الوجحات الخلقية إذا حدثت فيها مضاعفات

التهابات الطبقة القرنية في المسنين

الورم الحسكي القرني Keratoacanthoma

وإذا تم التشخيص السليم وجب التدخل المناسب فورا للعلاج، كما يجب طمأنة المريض أن هذا النوع من السرطان محدود وموضعي ولا يتسبب في انتشار الخلايا السرطانية لبقية الجسم وبالتالي قابليته للشفاء التام بإذن الله.

أهم طرق العلاج

- الاستئصال الجراحي الكامل للقرحة مع منطقة آمنة من الجلد حولها وتحتها ثم تغطية المنطقة العارية بترقيعها بالجلد المجاور مع استعمال الطرق التجميلية الدقيقة منعا للتشوه.

الاكتشاف والاستئصال المبكر للقرحة

القارضة يؤدي الى الشفاء التام منها

- تدمير الخلايا السرطانية المسببة للقرحة وذلك باستخدام الجراحة بالتبريد أو الكي أو باستخدام أشعة «الليزر» في حرق مكان الإصابة وتطهيرها تماما من الخلايا السرطانية القارضة.

- قد تحقن منطقة القرحة بالكيماويات الموضعية القاتلة للخلايا السرطانية.

- استخدام بعض الدهانات الموضعية المشعة لقتل الخلايا السرطانية.

وأخيرا يجب استشارة الطبيب المختص مبكرا لدى ظهور أي إصابة بالجلد ليأخذ المريض منه النصيحة ويتعرف على الإصابات البسيطة ويتدارك الأنواع الخطيرة التي تحتاج إلى التدخل السريع والتدقيق

عافانا الله جميعا من كل سوء وشفانا ومرضانا من كل داء.. اللهم آمين. ■

قصة قصيرة

القلب

قالت الأم العجوز الطيبة:
لقد انقضت الأيام الصعبة المريرة، مرت بسلام، وكأن شيئاً لم يكن! "وها قد عدت
قال متسائلاً:

هل أنت حزينة على الأيام التي ضاعت من عمرك؟
ابتسمت في صفاء، وقالت في هدوء:

لا.. هذه الأيام لم تذهب هباءً من العصر، كانت لنا تجربة وخبرة
وحياة، سوف تظل محفورة في ذاكرة الإنسان، كل إنسان، حتى
النهاية، لقد تعلمنا الكثير منهُاء، مرارة الفراق وطعم الحرمان، السهر
الطويل، الانتظار والحيرة والقلق على الحبيب الغائب، وجاء النوم
الهادي عندما استراح النبال وهذأت النفوس القلقة المضطربة في
مضاجعها..

شجعها على مواصلة الكلام:

ثم ماذا؟

قالت:

شيء مهم جداً

سأل باهتمام

ما هو؟

قالت:

الحلم..

وصمتت العجوز الطيبة، أعز الناس، ثم استطردت:

- نعم، الحلم وسط هذه المعاناة، كان أهم شيء أحمله معي، في داخلي،
ظللت أحافظ عليه، في وقت الظهيرة، في الليالي البيضاء... لم أفقد
الحلم، كان يراودني دوماً.

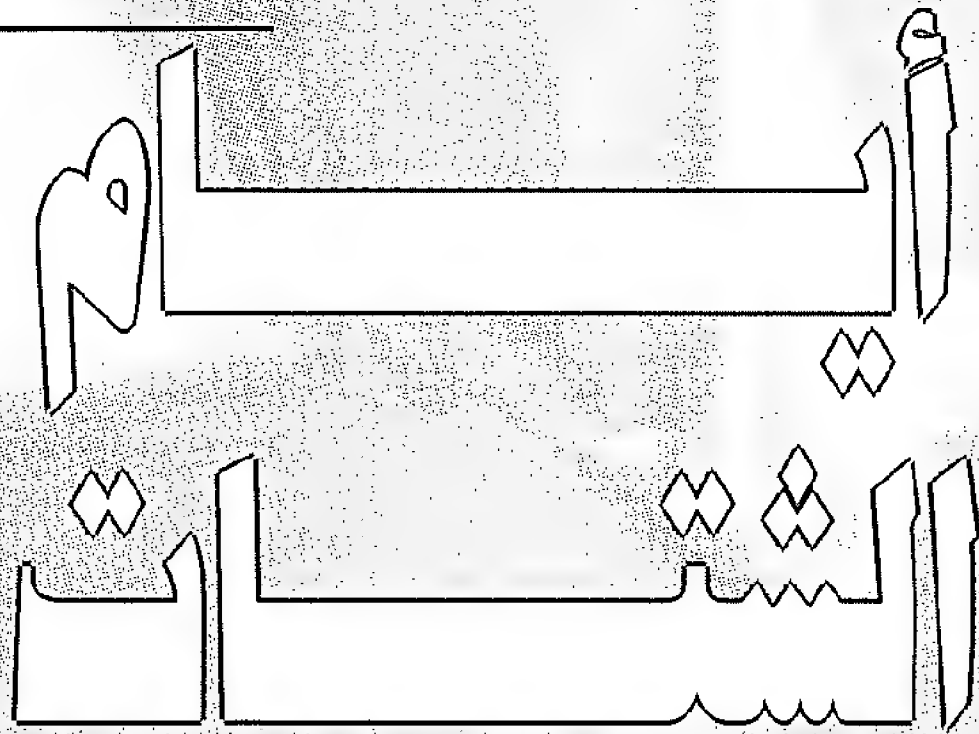
قال:

كلنا كنا نحلم...

اعترضت الأم الكبيرة الحنون:

- لكن أحلامي كانت تختلف، كانت هي
الزاد والقوة... والأمل، حتى لا أنكسر، حتى
يظل القلب ينبض ويخفق بأعذب الأمنيات،
ظللت أحلم، وأحلم، أصبح الحلم هو الحياة
بالنسبة لنا... ودونه لا توجد حياة،
استطعنا اجتياز هذا المحيط الهادر من
مساحات الضياع والتمزق، والحيرة
والخوف من المجهول، من الأيام المقبلة، هل
ستطول أيام الشتات، وإذا طالت، هل الحلم
سيفارقنا؟! لقد تعلمت الكثير من هذه
التجربة الصعبة الفريدة، فالأيام التي مرت

بقلم: عبدالستار خليف



التقينا مرة ثانية، ألم أقل لك سوف نتقابل في يوم من الأيام؟! فتحت عيني، المكان غير المكان، والزمان غير الزمان، هل أنا في حلم، أم حقيقة؟! لا بد أنني أحلم، نعم... لأن مخدعي دوماً بعيداً عن حبيبتي، لم تأت إلي لتوقظني... كل ما أذكره هو لحظات الفراق، يوم أن افترقنا، قالت لي: سوف نلتقي، وكنت أنا أشك في إمكانية حدوث هذا اللقاء، نعم كنت أحبك، لكن الحلم شيء والواقع شيء آخر، وسافرت في الزمان، عبرت البحار والمحيطات، وعبرت جبالاً شاهقة، صحراء شاسعة، إلى عالم آخر. أتعرفين كم عانيت من المشاق والأهوال في سبيل الوصول إليك؟! الطيور وحدها هي التي تعرف سر الرحيل، تعرف معنى الغربة والعودة ومكابدة الأشواق!!، عندما قررت العودة، قالوا لن تستطيع الوصول، العصافير وحدها هي التي تعود، أما أنت فلن تقوي على الطيران، أجنتك ضعيفة، هريسة، مستعارة، غير حقيقية، سوف تذوب الأحلام، كما تذوب الشموع قبل أن تصل إليها. لحظات أقف مشدوهاً، أمام روعة الحلم، أتذكر يوم الفراق، يوم أن شامتت الدموع الحبيسة تترقرق تحت الجفون، والقلب يخفق بالأمنيات الجميلة، لا بد أن نلتقي، قلت لك: أنني أحملك معي، بين جوانحي، في أي مكان وأي زمان، لن تفارقيني لحظة واحدة، أنت جزء مني وأنا جزء منك، لم أفارقك، ولن أغادرك، هل تتحقق الأحلام عسيرة المثال في هذا الزمان؟! أصبحت شاعراً، لا، هذه ليست كلمات شاعر، أو فنان، كلمات إنسان محب، عاش طوال أيام الفراق والبعاد واتقاً من أن الحب يفعل المعجزات!!

الشتات..

قالت لي والدمع يترقرق في عينيها:

الصبر .

سألتها:

إلى متى؟! أجابت:

الزمن كفيل بأن يغير كل شيء.

قلت غير مصدق:

كل شيء!! هيه... بعد أن يكون انتهى كل شيء

قالت:

سيبقى الأمل، الجدوة، القوة الكامنة في داخل البذور، تشق السطح اليابس الخشن، تتطلع نحو النور، والجذور تضرب في الأعماق الصلبة، وسوف تظلون أنتم ذكرياتي، حياتي بعد مماتي، لقد خرجتم من أحشائي، أشجار من الياسمين نبتت وازدهرت وفاحت رائحتها العطرة في كل بلاد الله الواسعة، انتشرت البذور والورود في جنبات الكون الأربعة..

نظرت بعيداً وقالت: أنت مثل طائر البحر... يبدأ رحلته في الصباح... يجوب كل البقاع، يغوص في الماء، يبحث عن الرزق بين لجة الأمواج، وتعود عندما يعود الشعاع، كل الطيور تعود إلى عشاشها وأفراخها، في المساء تموت الصغار، في الصباح تخرج الطيور إلى البحر، يرتفع صوتها العذب كأنها تغني من جديد، ليوم آخر سيبدأ مع الشعاع، الأمل الحزين ولي إلى غير رجعة.

قلت لها وهي تكفكف دمعها: الصبر... والزمن. ■



لم تأخذ مني، لقد أخذت أنا منها، أخذت روعة الحلم وجدوة الأمل والقلب العامر بالحب.

قال في حيرة وغرابة مما سمع:

ـ كنت أعتقد بأن التجربة القاسية المريرة، ستؤدي إلى نتيجة عكسية عندك، فأنت مررت بفترة صعبة وقاسية، ذقت الألم والمرارة، فلا بد أن تترك هذه الأيام العصيبة أثراً سلبية في داخلك، تنعكس فيما بعد، على علاقاتك مع الآخرين.

قالت العجوز:

أنا أم، هل نسيت؟ أول من تبذل وتضحى وتعطي، وآخر من تأخذ وتريد وتطلب، ولست أمّاً لفرد أو اثنين أو ثلاثة... أنا أم الجميع، وأنتم أولادي وأحفادي وحلمي وأملتي ومستقبلي.

الرحيل

استيقظت مع أشعة الشمس الحانية، تتسلل إلى مخدعي، تلمس وجهي برقة وحنان، تهمس في أذني بعبارات الود والمحبة، ها قد عدت،

تأملات في الأدب النبوي الشريف

بقلم : علال البوزيدي

والتحليل والتعليقات بأحاديث نبوية وبشذرات من الأدب النبوي الخالد تنويراً للأفكار وعملاً على تنشئة الأجيال الصاعدة وفقه روح الإسلام وتهذيب رجال الأمة الإسلامية بأدب خير البرية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي ذلك أحسن السبل وأقوم المناهج وأصلح الأساليب التربوية والتعليمية وكما من شأنه ذلك أن يساعد على تنشئة جيل يؤمن إيماناً راسخاً بعظمة الإسلام وخلود رسالته وبالتأدب بالأدب النبوي يتسنى خلق جيل يشعر بالمسؤوليات الوطنية والدينية متسلح بسلاح الإيمان ومتحل بالضمير الحي والنية الصالحة في الأعمال... وفي الأدب النبوي جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«إنما الأعمال بالنية وإنما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه» متفق عليه، وهنا تتجلى روعة الأدب النبوي من خلال الحديث الشريف، فالنية تشكل عنصراً أساسياً في سلوك وتصرف الإنسان كما تعكس مقاصده وإرادته فعلى أساسها يتحرك لجلب الخير أو لدفع الشر عن نفسه وبتحركه تتحرك ما فيه من مشاعر وسواعد ممثلة في الرجلين واليدين واللسان والسمع والبصر، وهذه هي معظم العوامل التي يركز عليها جسد الإنسان، فإذا تمسك المسلم في سائر أعماله بالنية الحسنة واستلهم أدبه من أدب الرسول عليه الصلاة والسلام يكون قد هُدي إلى صراط مستقيم، وتسليح بالإيمان الذي يؤهله للقيام بسائر واجباته الدينية وفقاً للقواعد التي بني عليها الدين الحنيف. ■

إن الأدب النبوي موضوع مهم وشائق ولو حاول المرء أن يصور المعاني الرائعة التي ينفرد بها هذا الأدب فقد تعجز براعة الأقلام وتضعف قوة الأفكار، ذلك أن أدب الرسول الأمين - صلى الله عليه وسلم - ظل عبر التاريخ نموذجاً سامياً للأدب الإنساني الرفيع لكونه أدباً شمولياً في مفاهيمه وأبعاده... وإنسانياً في أسلوبه، ومشوقاً ورائعاً في معانيه وحكمه وألفاظه.

لقد شمل الأدب النبوي كل مناحي الحياة البشرية واستوعب كل مجريات الأحداث والوقائع، وحدد أسباب العلاج للقضايا الاقتصادية والاجتماعية، وتعرض لعلاقات البشرية فكان بذلك جامعاً مانعاً لما تقتضيه ظروف الفرد والأسرة والمجتمع من حلول وحدد الواجبات والحقوق، وانطلاقاً من ذلك التحديد يعد الأدب النبوي في مجمله عظات بالغة وحكم عالية وأخلاق فاضلة ولهذا قال في حقه الله جلت قدرته: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) التوبة - ١٢٨، وقال تعالى: (يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) الجمعة - ٢.

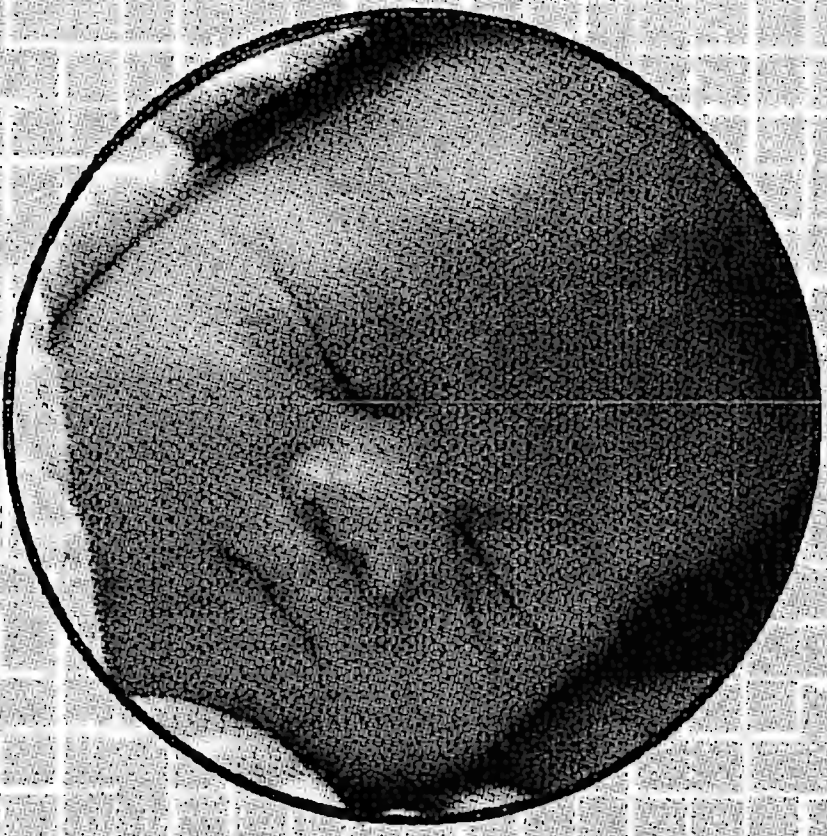
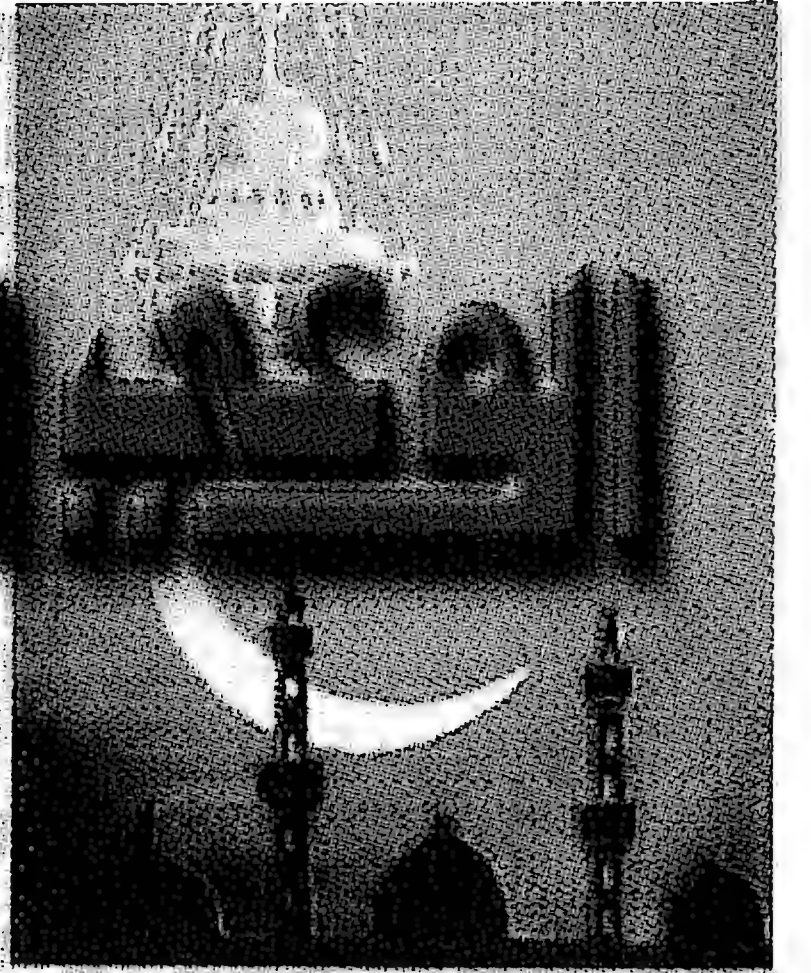
وأصدق القول أن الله سبحانه وتعالى أدب الرسول الأمين بما أنزل عليه من القرآن المبين كتاب الله وشرعية الإسلام إلى يوم الدين.

وإذا كان البعض من الأدب النبوي قد تعرضت له كتب السيرة، فإن الكتب التي اختصت بالحديث فيها ما يستجيب لرغبة الباحث في الدين سواء كان من جمهور المؤمنين أو جمهور التلاميذ والطلبة العاكفين على الدرس والتحصيل.

وكم يكون من الأفيد أن تطعم كل البحوث والدراسات

الموقف الإسلامي

العدد ٣٨٢ - جمادى الآخرة ١٤١٨ هـ - أكتوبر ١٩٩٧ م



هل تنتظرون مولوداً جديداً؟

الحب الأعمى أم
الخطبة المبصرة؟

الزواج بالأجنبيات
ومشاكله الاجتماعية

لومنع أب ابنته من
مراجعة الطبيب وحدها؟

مشكلة
كذب الأطفال

حملات على المؤسسة الزوجية

تتعرض المؤسسة الأسرية على مستوى العالم لحملات تسفيه وتشويه وتدمير، ورغم الكثرة في الطلاق وفي الإساءة إلى نظام التعدد الزوجي، فإن عالمنا الإسلامي يعد أخف مما يضح به العالم من خيانات زوجية علنية، فأصبح من غير المستنكر أن تبسم إحدى الشهيرات هناك لعذسات الكاميرات وهي تحتضن وليدها من صديقها!

لم يعد كافياً أن يكون يوماً في السنة لعيد الأم والأسرة، ولكنه بحاجة إلى حملة بمستوى محاربة المخدرات والإيدز، أن تكون هناك دعوة للعودة إلى الفطرة السليمة، في العودة إلى النظام الزوجي المنضبط حيث السكينة والطمأنينة والمودة والحب.

وهذا ليس فقط على النطاق العملي، ولكن حتى على مستوى الموقف النظري والعاطفي، فمن لا يرى في الخيانات المحرمة بأساً فهو معرض لزلزلة في قيمه الإنسانية والدينية وإن لم يمارسها هو بنفسه، وإذا ترعرعت هذه المشاعر فإنها تهدد المجتمع بأسره، فالمستوى العاطفي الداخلي يمهّد لقبول ذلك، ولذلك جعل الإسلام أمر إنكار المنكر واجباً شرعياً ولو على المستوى الداخلي القلبي، ويرفض له أن يكون أسير عواطف مجردة من أي أساس سوى ما زينه الآخرون له.

ومن الغريب أن نجد أن من يدافع ويناضل لأجل مزيد من الحريات المطلقة لأطراف العائلة الزوجية، هو ذاته من يستنكر ويحقد على من يدعو إلى البدائل الشرعية المنضبطة. إننا جميعاً ندعو إلى نبذ التطرف، فلماذا لا ننبذ التطرف في القيم العاطفية في الكره والحب، فعندما نحب يكون حباً عنيفاً يعمي عن أي تخلف وتقصير وعندما نكره يكون كرهاً عنيفاً يعمي عن أي بصيص نور وضيء.

عبد الهادي الصالح
جريدة «الأنباء»

علمي طفلك أن يقول: جزاكم الله خيراً

«من لا يشكر الناس لا يشكر الله» قول نبوي شريف يلخص أهمية إظهار الامتنان للآخرين عندما يُسدون إلينا معروفاً أو يقدمون لنا هدية، فهذا الامتنان جزء من حمد الله وشكره على نعمه، لأن عطاء البشر لبعضهم بعضاً هو عطاء إلهي في الواقع، وهم مجرد أسباب له فحسب.



ومن المهم أن تسود علاقاتنا حفظ الفضل وعدم نسيانه، فإذا كان الإسلام يبغض لنا «المن» على العطاء، فإن الوجه الآخر لهذه العملة الكريهة هو الأخذ دون توجيه العبارة البليغة الموجزة «جزاكم الله خيراً» أو الكلمة القصيرة الموحية «شكراً».

وحتى ينشأ الصغير متحلياً بخلق العرفان وحفظ الجميل، يجب أن يعلمه الأبوان كيف ينطق هذه العبارة وتلك الكلمة معبراً عن شكره للآخرين وعلى رأسهم الأبوان اللذان يتفانيان في العطاء لصغيرهما دون انتظار كلمة شكر، ولكن إذا قيلت هذه الكلمة فإنها تتلج صدريهما، وتشعرهما بأن وراءهما نبأ صالحاً باراً.

هذا هو المنطلق الإسلامي الذي أكدته

دراسة قام بها أخيراً معهد الشباب والتربية في ميونخ، وأثبتت أن الطفل يجب أن يتعلم كيف يشكر ويُعلم أن ما يأخذه لابد وأن له مقابلاً، وليس كل شيء حقاً له لابد أن يأخذه، بل لابد أن يتعلم منذ الصغر الفصل بين ما يحصل عليه لأنه حقه، وبين ما يحصل عليه لأنه قام بشيء يستحق التقدير والثناء والمكافأة.

وتنصح الدراسة الأمهات بضرورة مراعاة بعض النقاط الأساسية والحرص على تعليمها للأطفال ومنها:

- يجب أن يتعلم الطفل أن تقديم الشكر لا يعبر عن ضعف، بل عن قوة شخصية، فلا يستطيع أن يعبر عن الشكر إلا الطفل الواثق من نفسه.

- الشكر لا يكون فقط على الأشياء المادية الملموسة، ولكن أيضاً على خدمات وأفعال تُقدم، وإن كانت أفعالاً روتينية تقدمها الأم للطفل كل يوم.

- يجب أن تُعلم الأم الطفل القيم والمعاني الكامنة وراء كلمة الشكر حتى لا يقولها بطريقة روتينية آلية.

- في حالات رفض الطفل لشيء، لابد أن يتعلم أن يقول: «لا..... جزاكم الله خيراً»، أو يقول: «لا... شكراً» فيقرن رفضه بالشكر.

- عندما لا يهتم الطفل بالشكر فلا بد من تذكيره حتى يصبح عادة فيه وسلوكاً مألوفاً، ويجب أن يكون جميع أفراد الأسرة قدوة للطفل حتى يكتسب هذا السلوك.

نهاد الكيلاني
مجلة «المجتمع»

صديقتي... خير من صديقاتك

لا تكثر النقد، بل تتغاضى جردها عن الهفوات.

لا كبر يطغيها، ولا خيلاء تصدها، إنها متواضعة خفيضة الجناح، لكن عندها من عزة الإيمان ما يصونها عن طمع المحتالين وسخرية الحاقدين.

لا تهلكها المجاملات ولا يثنئها لين الخطاب عن قول الحق فهي
صديقة صدوقة ناصحة شفوقة، ليست مداهنة تخفي العيوب، ولا
مذبذبة للسر، وفاضحة للعيوب!

صاحبتى المؤمنة... تعين على تحمل مشاق الحياة، واستعذاب مرارة الكفاح، أثبتها همومي، أحدثها عما أعانيه، أشكو لها خلجات نفسي وما أواجه من صعاب ومشكلات في الحياة، فإذا بها الصدر الحنون والمخلصة الناصحة، أجد عندها الرأي الصائب والتطلعات السامية.

صديقتي لاتحزن إذا الناس يبدون البشر والسرور، بل تشارك في حلو الحياة ومرها، ولا تفرح والناس كثيية ففي سيرة سلفنا الصالح مشاركات لبعضهن حتى في أحلك الظروف، وفي قصة الإفك لما اشتد الأمر على أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها وهي في بيت أهلها تبكي: «استأذنت عليها امرأة من الأنصار، فأذنت لها، فجلست تبكي معها» رواه البخاري في الشهادات.

هذا ولا تكون الشكوى إلا عند الضرورة، ولا يصح أن تصبح مجالس النساء مجالس شكوى وتذمر، شكوى من الزوج تارة... وتذمر من المرض أو الفقر أو غيرهما تارة أخرى... أين التجميل والصبر؟ ثم إن هموم الحياة الحديثة كثيرة ومطالبها جمة، فليس من أدب صاحبة أن تنثر همومها، وإلا فإن تكرار الشكوى يجعلها ثقيلة الظل، وقد لا تستمر معها الصحبة.

ثم إن أكثر ما يُدخل النار، عدم التحمل وضيق الصدر وإنكار الجميل:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رأيت النار، ورأيت أكثر أهلها النساء، قالوا: ولم يا رسول الله؟ قال: بكفرنهن. قالوا: أيكفرن بالله؟ قال: يكفرن العشير. ويكفرن الإحسان» رواه البخاري

الصديقة التي أتطلع إلى صحبتها:

قد تكون نادرة كالدرّة... لكنها إن وجدت أضاءت ما حولها... إنها المؤمنة النقية، المهيبة الرزينة، ذات عقل وحكمة، صبورة قليلة الشكوى، تحب لغيرها ما تحب لنفسها، ولا تقحم نفسها في أمور غيرها، كما أنها لاتجامل صاحبها في إنكار المنكر، بل تهدي الحيارى وتعين المحتاجات، إنها تمثلت مبادئ الإسلام وأخلاقه وتعمل لتمثلها.

لله درها من صاحبة مسلة....

ويا لهناء من تلك صاحبتهـا

ويا لشقاوة من حرم أمثالها
فبأمثالها تدوم المودة وتبقى المجتمعات الفاضلة.

خولة درویش

مجلة «الدعوة» السعودية

الصحة في الإسلام: عون على مواجهة الحياة وتوافق على الخير
وتعاون على البر والتقوى، والصديقة ليست مجرد أخت عادية
اختبرت بعشوائية دون تفكير، كلا وحاشا.

والصاحبة التي أطلع إلى صحبتها ذات دين متين، تعيش بمحيط الإيمان وفضائله، إنها مسلمة يعمر قلبها الإيمان، وتضع نصب عينيهما الالتزام بكتاب الله وهدى رسوله بلا إفراط أهل البدع، ولا تفريط أهل الهوى وعدم الغلو في زعم التقوى والفضيلة.

تنير القلوب بتلاوة كتاب الله وتدبر آياته، ترفع الغبش وتوضح ما في هذا الدين من فضائل خفيت على الكثيرات، وتزود عن حياض الدين إلى أن تكبت الخصوم.

إنها مسلمة تحاسب نفسها حتى في عواطفها، فتنعبد الله في ذلك
فليس الحب حب الهوى الشخصي أو المكانة الاجتماعية.

وإنما تحترم الاخوة والحب في الله، وليست صلبة منفعة فإن زالت المصلحة، انقطعت الوشائج، وقلبت لصاحبة الأمس ظهر المجن وحلت القطيعة محل التواصل، بل هو حب طاهر دافع إلى المثل العليا والعقيدة السليمة، دون مبالغة في ذلك الحب، تتطلع لتكون معا ممن يظلمهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

صديقتي التي أطلع إلى صحبتها: ذات عقل ناضج، ذلك أن التكليف مرفوع عن ناقدات العقل، فمن مزاياها الرأي السديد والتفكير السليم، وإلا فالحمقاء توقع صاحبها في شر مشورتها، وأما أحسن تصوير الشاعر لصحبة الحمقى:

حذر الأحمق أن تصحبــــــــــــه

إنما الأحمق كالثوب الخلق

كلما رقتــــــــــــه من جانب

زَعَزَعَتْهُ الرِّيحُ يَوْمَ مَا فُانَخَ رِقَ

غذا عاتبتہ کی یرعوی

زاد شراً أو تماذى في الحمى

فالمسلمة التي أتطلع إلى صحبتها ذات ذهن وقاد، تعلم الخير وتنشر الفضيلة إنها رائدة لكل هدى وصلاح.

صلحت نفسها، فصلحت تصرفاتها، وحسن خلقها، وما خلق الحسن إلا من ثمرات الإيمان العميق والعقيدة السليمة والتدين الصحيح.

وذاﺕ الخلق الحسن ﺗﺴﺘﻄﻴﻊ أن ﺗﺤﺒﻂ رﻏﺎﺑﻬﺎ، وﺗﻐﺎﻟﺐ ﮬﻮﺍﮬﺎ، ﻓﻼ ﺗﺘﺼﺮﻑ ﺑﻤﺎ ﻳﺤﺮﻣﻪ الشﺮﻉ أو ﻳﺴﺘﻘﺒﺠﻪ العقل.

وقد لخص - ابن جماعة - صفات الصاحب: «أن يكون صالحاً ديناً
تقياً ورعاً ذكياً كثير الخير، قليل الشر، حسن المداراة، قليل المماراة،
إن نسي ذكّره، وإن ذكر أعانه، وإن احتاج واساه، وإن ضجر
صبره».

صاحبتي المسلمة... تتوق إلى معالي الأمور وتبعد عن سفاسفها،
مجلسها محترم تحفه الملائكة، لا تدنسه بشتم الخدم، أو غيرهن،
ولا تسمح أن تتخلله الغيبة فضلاً عن السخرية إنها هاشة هاشة،
طيبة اللقاء، مرحلة باتزان.

لنعد إلى قصة تلك الفتاة المسكينة، وأمها المفجوعة بها، فقد نشرت الصحف الفرنسية تفاصيل وافية عنها.

بدأت أحداث الجريمة عندما أخذت الفتاة تعاني من آلام الدورة الشهرية، بصورة تكاد تكون مرضية، فاقترحت الأم على ابنتها أن تذهب إلى طبيب العائلة ليصف لها دواء يخفف من آلامها، وألحّت الأم على ابنتها، وأقنعتها بأن ذلك الطبيب الماهر سوف يوقف آلامها! فهي تثق به ثقة عمياء، حتى أن الأم طلبت من الطبيب توصيل ابنتها إلى منزلها عند العودة، فهو طبيب العائلة، وصديق للأسرة، وموضع ثقته.

ذهبت الفتاة إلى الطبيب، وانتظرت في غرفة الانتظار وتعتمد الطبيب تأخيرها حتى ينتهي من عمله بالكشف عن بقية المرضى.

وحين غادر آخر مريض دعاها الطبيب إلى الدخول إلى غرفة الكشف، وطلب منها أن تتمدد على سرير الفحص، ووضع غطاء على عينيها ليحجب عنها رؤية ما يجري بحجة أنه لا بد من الفحص الطبي، ثم حدثت المأساة.

أصيبت الفتاة بصدمة شديدة، فالطبيب في مرتبة أبيها، وخاف الطبيب من أن تبوح الفتاة لأحد بما حدث فهددها: «سوف أقتلك إن بحت لأحد بما حدث».

عادت الفتاة إلى منزلها وقد انهارت أمامها كل

المثاليات التي اعتقدتها، وعلى الرغم من تهديدات الطبيب فقد أخبرت أمها بكل شيء.

وأبلغت الأم الشرطة التي كشفت حقيقة الطبيب صاحب السمعة الطيبة والشهرة الواسعة في مدينة تولون كأحد أشهر الجراحين فيها، ووضعت الشرطة يدها على شقق كان يمارس فيها الطبيب ألوان المحرمات.

تقول الفتاة الضحية: «لقد قضى هذا الطبيب على احترامي للعلم والعلماء».

عشرات آلاف جرائم الاعتداء والاغتصاب تقع في ظل الاختلاط وعدم مرافقة المحارم للنساء في تنقلهن ومراجعتهن عيادات الأطباء ومكاتب غيرهم.

لقد كان هذا الطبيب المجرم في الثامنة والخمسين من عمره، شهيراً وماهراً في عمله، وكان طبيب عائلة الفتاة ومحل ثقته، ولو منع أب في بلادنا ابنته من مراجعة مثل هذا الطبيب دون أن يرافقها هو أو أخوها، لاتهموه بالانغلاق والتزمت..... ولألصقوا به من العقد ما حفظوه...

إنها شهادات تترى على حافة العالم إلى شرع الله سبحانه.

لومني أب ابنته

من مراجعة الطبيب وحدها!

«لن أثق في أحد بعد الآن. وأطلب من جميع الأمهات في العالم ألا يرسلن بناتهن إلى الطبيب، أي طبيب، دون أن يرافقهن أب أو أخ».

قالت هذه الكلمات وهي تبكي وتصرخ... أمٌ اعتدى طبيب على ابنتها التي ذهبت إلى عيادته تشكو من آلام العادة الشهرية.

وليست هذه الأم عربية مسلمة «متزمتة» كما تصفها أعلام في صحفنا العربية!

إنها أمٌ فرنسية، والطبيب فرنسي، وأحداث هذه الفاجعة جرت في مدينة تولون الفرنسية.

لقد دعت هذه الأم، دون أن تدري، إلى ما يدعو إليه الإسلام، من وجوب مرافقة الأب أو الأخ أو الابن للمرأة التي تذهب إلى أي رجل، سواء أكان طبيباً أم محامياً أم غيرهما.

إن مراجعة مئات أو آلاف النساء للأطباء دون أن يعتدي هؤلاء عليهن.... لا يلغي هذا الوجوب، وجوب مرافقة محرم

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

قال: «إن الرجل إذا نظر إلى امرأته، ونظرت إليه، نظر الله تعالى إليهما

نظرة رحمة، فإذا أخذ بكفها... تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما»

الجامع الصحيح - حديث رقم ١٩٧٧

نظرة أغلى من الذهب

المتبادلة... وذلك حين قال: «فإذا أخذ بكفها...»... ويا له من تعبير بديع دقيق... يرسم صورة غاية في الرفق واللفظ والحب... فلم يقل عليه الصلاة والسلام: فإذا أمسك يدها... بل قال: «فإذا أخذ بكفها...»... وهذا التعبير يصور كف المرأة وكأنها عصفور صغير يحتضنه الزوج بيديه... يمسح عليه... ويدفئه...

ويرعاه.

وما ثمرة هذا الحنو من الزوج؟ مشاعر حب دافق تشيع في نفس الزوجة... وأحاسيس راحة تذهب عنها تعب كفها... بل جسمها كله... واستعداد كامل لطاعة الزوج وعدم عصيانه... و.....

وقمة هذه الثمرات... ما بشر به النبي - صلى الله عليه وسلم - الزوجين كليهما بتساقط ذنوبهما من خلال أصابعهما: «تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما»... لا لأنهما صامتا، أو صليا في الليل، أو أنفقا من مالهما... إنما لأنهما تصافيا وتحابا في لحظات مودة صادقة.

«نظرة رحمة» من ربهما، و«تساقط ذنوبهما» من أصابعهما، أليستا ثمرتين عظيمتين... كبيرتين... لمودة سهلة قريبة... في متناول كل زوجين؟!

فيا أيها الأزواج والزوجات... انظروا وتأملوا... كم تضيعون من رحمت ربكم بكم... ومغفرته لكم؟!!

أين علماء الاجتماع، وخبراء العلاقات الزوجية، والمصلحون... من هذا الحديث العظيم... الذي يوصي الزوجين ببعضهما غاية الإيصاء... ويسمو بعلاقتهما إلى أعلى مكان... ويعدهما بالأجر الكبير على تواددهما وتراحمهما...؟!

إنها دعوة للأزواج إلى عدم التهورين من

رسائل المودة بينهما... فحتى النظرة... التي لا تكلف جهداً، ولا تفقد مالاً، تجلب رحمة الله بالزوجين... رحمة الله التي تحمل معها كل خير لهما... تحمل الرزق والسلام والسعادة... رحمة الله التي يهون معها كل صعب... ويقرب كل بعيد... وينفج كل كرب.

والنبي - صلى الله عليه وسلم - لم يحدد نوع نظرة الرجل إلى زوجته... ولا نظرة زوجته إليه... ليركز المجال رحباً أمام نظرات المحبة... والمودة... والشفقة... والحنان... بل حتى نظرات الرغبة والشهوة... مادامت توصل إلى علاقة حلال بين الزوجين.

وأوضح أن النبي - صلى الله عليه وسلم - يحث الزوج على البدء بالنظرة الطيبة... لكنه يحث المرأة أيضاً على مبادلة زوجها تلك النظرة «ونظرت إليه». وفي هذا تشجيع للزوجة على الإيجابية... والاستجابة لتودد الزوج بتودد مماثل منها.

وحتى تزيد المودة، وتتضاعف المحبة، وتتعانق المشاعر الحانية... دعا الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى عدم الاقتصار على هذه النظرات

يابانية تحب الأذان وتلاوة القرآن

في الجزء الثاني من «رسالة إلى حواء» حدثتك، أختي الفاضلة، عن امرأة يوغسلافية كانت شديدة التأثر والانفعال بعد سماعها القرآن الكريم يتلى، حتى فاضت عيناها بالدمع وهي تصف ما أحدثتها تلاوة القرآن في نفسها من أثر بقولها: «كانت تحدث في نفسي قشعريرة ورعدة. إنها شيء آخر، كما لو كان الإمام مملوءاً من روح القدس»، ولم تكن هذه المرأة يوغسلافية مسلمة، ولم تكن تعرف العربية. واليوم سأحدثك عن امرأة أخرى، ليست مسلمة ولا تتكلم العربية أيضاً، لكنها ليست يوغسلافية، إنها يابانية، إنها السيدة إياكوكوروكاوا زوجة السفير الياباني لدى دولة الكويت. سألتها المحررة التي أجرت معها المقابلة عن رأيها في الموسيقى العربية فماذا قالت؟ أجابتها؟ لقد قالت: «أحب صوت لدي هو صوت الأذان الذي أسمع في اليوم خمس مرات. كما أحب طريقة تلاوة القرآن». وأهدي إجابتها هذه إلى كل فتاة أو امرأة تدير مؤشر المذياع إلى إذاعة لتسمع منها موسيقى وأغنيات... ولا تديرها إلى إذاعات القرآن الكريم لتسمع منها آيات الله وهي تتلى باعثة في النفس الرضى والراحة والطمأنينة. وهذا على الرغم من أن هذه السيدة اليابانية لا ترجو ثواباً من سماع القرآن الكريم، فما بال المسلمة تزهد بسماع القرآن الكريم وهي تعلم أن لها أجراً عظيماً على استماعها وإنصاتها لآياته الكريمات وهي تتلى!

شهادة من أمير مسلمة

قال الله تعالى: (لا يحلُّ لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافاً ألا

يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما

افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم

الظالمون) البقرة ٢٢٩.

مراعاة مشاعرها

وهذا الحديث يشير إلى مراعاة الرسول مشاعر المرأة وأحاسيسها التي قد تدفعها إلى أن لا تقيم حدود الله.

٣ — يقول القرطبي: «المرأة تخاف على نفسها من عصيان الله في أمر الزوج، وهو يخاف أنها إذا لم تطعه فإنه يضربها ويشتمها، وربما زاد على قدر الواجب فكان الخوف حاصلًا لهما جميعاً، فقد يكون ذلك السبب منها لأمر يتعلق بالزوج، ويجوز أن تكره مصاحبة ذلك الزوج لفقره، أو لقبح وجهه، أو لمرض منفر منه، وعلى هذا التقدير تكون المرأة خائفة من معصية الله في ألا تطيع الزوج، ويكون الزوج خائفاً من معصية الله تعالى من أن يقع منه تقصير في بعض حقوقها».

وهذا يشير إلى حرص على المرأة ومراعاة لها.

الخباء فرأيته يجيء في أقوام فكان أقصرهم قامته، وأقبحهم وجهاً، وأشدهم سواداً، وإنني أكره الكفر بعد الإسلام، فقال ثابت: يا رسول الله مُرَّها فلترد عليّ الحديقة التي أعطيتها، فقال لها: ما تقولين؟ قالت: نعم وأزيد. فقال - صلى الله عليه وسلم -: «لا. حديقته فقط»، ثم قال لثابت: خذ منها ما أعطيتها وخلّ سبيلها ففعل، فكان ذلك أول خُلِعَ في الإسلام، «في سنن أبي داود أن المرأة كانت حفصة بنت سهل الأنصارية».

هذه الآية الكريمة تكشف عن بعض ما كرم به الإسلام المرأة:

١ - بين الله تعالى في هذه الآية أن من جملة الإحسان إلى الزوجة أنه إذا طلقها زوجها فإنه لا يأخذ شيئاً مما أعطاه من المهر والثياب وسائر ما أهداها، وذلك لأنه ملك بُضْعها، واستمتع بها في مقابلة ما أعطاه، فلا يجوز أن يأخذ منها شيئاً، ويدخل في هذا النهي أن يضيق عليها ليلجئها إلى الافتداء، كما قال في سورة النساء الآية - ١٩: (ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن).

٢ - روي أن هذه الآية نزلت في جميلة بنت عبدالله بن أبي، وفي زوجها ثابت بن قيس ابن شماس، وكانت تبغضه أشد البغض وكان يحبها أشد الحب، فأنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقالت: فرّق بيني وبينه فإنني أبغضه، ولقد رفعت طرف

الزوج المسلم يحادثها ويسامرها

للصلاة» أي حتى تقام صلاة الفريضة. إذن، فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يحادث زوجة عائشة إذا كانت مستيقظة، مؤثراً محادثتها على اضطجاعه، وربما على تسبيحه وذكره.

فهل لزوج أن ينصرف عن محادثة زوجته إلى برنامج يشاهده في تلفزيون، أو كتاب يطالع فيه، أو صحيفة يقرأها؟ قد ينجح بعض الأزواج في الجمع بين هذه الأعمال وأمثالها... وبين محادثة زوجاتهم، وهذا أمر حسن، ويبقى خيراً من صد الزوجة كلما حاولت محادثة زوجها.

لا بأس أن يضع الزوج الصحيفة جانبه قليلاً ليستمع إلى كلمات زوجته بابتسام واهتمام، وجميل أن يطوي كتابه دقائق قليلة ليحبيب عن أسئلة وجهتها زوجته إليه حول موضوع ما، ولطيف أن يكتفي بسماع موجز نشرة الأخبار ليُلبي حاجة زوجته إلى الحديث معه.

الزوج المسلم يحادث زوجته، ويسامرها، ويؤثر محادثتها ومسامرتها على محادثة وأصدقائه وزملائه، وعلى سماعه الأخبار من الإذاعة، وعلى المطالعة التي يحبها، وعلى كثير مما يحبه ويهواه ويميل إليه.

ليست هذه دعوة إلى إهمال كل شيء، من أجل أن يجلس الزوج مع زوجته، يتجاذب معها أطراف الحديث، ولكنها دعوة إلى عدم الاستهانة بمحادثة الزوج زوجته، والاهتمام بها، وإعطائها حقها. وللزوج في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خير أسوة، كما في هذا الحديث الذي أخرجه الخمسة إلا النسائي: عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم - إذا صلى ركعتي الفجر، فإن كنت مستيقظة حدثني، وإلا اضطجع حتى يؤذن للصلاة». وواضح أن المقصود بقول السيدة عائشة: «إذا صلى ركعتي الفجر» ركعتا السنة التي كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يصليها قبل الفريضة، والمقصود بقولها «حتى يؤذن



من يفهم... فلا يعاند؟!

المسلمة لقال المتفذلكون: التقاليد البالية مازالت حاكمة في بلادنا، وهي التي حالت دون ارتفاع نسبة النساء في البرلمان! أو قالوا: الرجال المتسلطون يقفون عثرة أمام دخول المرأة إلى البرلمان. ولكن ما تُراهم يقولون، وانخفاض النسبة جاء في أكثر بلدان العالم تفلتاً للمرأة، و«تحرراً» من كل شيء؟!

والآن رُب سائل يسأل: إذن من منع المرأة الفرنسية من ترشيح نفسها للدخول إلى البرلمان، مادام القانون يسمح لها، والاتحادات والجمعيات تشجعها، والإعلام، بمختلف وسائله يحثها؟

ونقول مجيبين: منعتها «الفطرة» التي جعلت المرأة تفضل بيتها على ستن برلماناً، وتؤثر أطفالها على رئيس البرلمان نفسه.

ونقل هنا هذه الشهادة القليلة الكلمات، الكبيرة الدلالات، للسيدة سارة موريسون النائبة السابقة لرئيس حزب المحافظين البريطاني، وزوجة أحد نواب الحزب، تقول سارة عن مجلس العموم البريطاني: «إن مجلس العموم ليس بالمكان الأنسب للمرأة، ونحن النساء لدينا أمور أخرى كثيرة غير الساعات التي نضيعها في البرلمان».

وتأملوا في عباراتها:

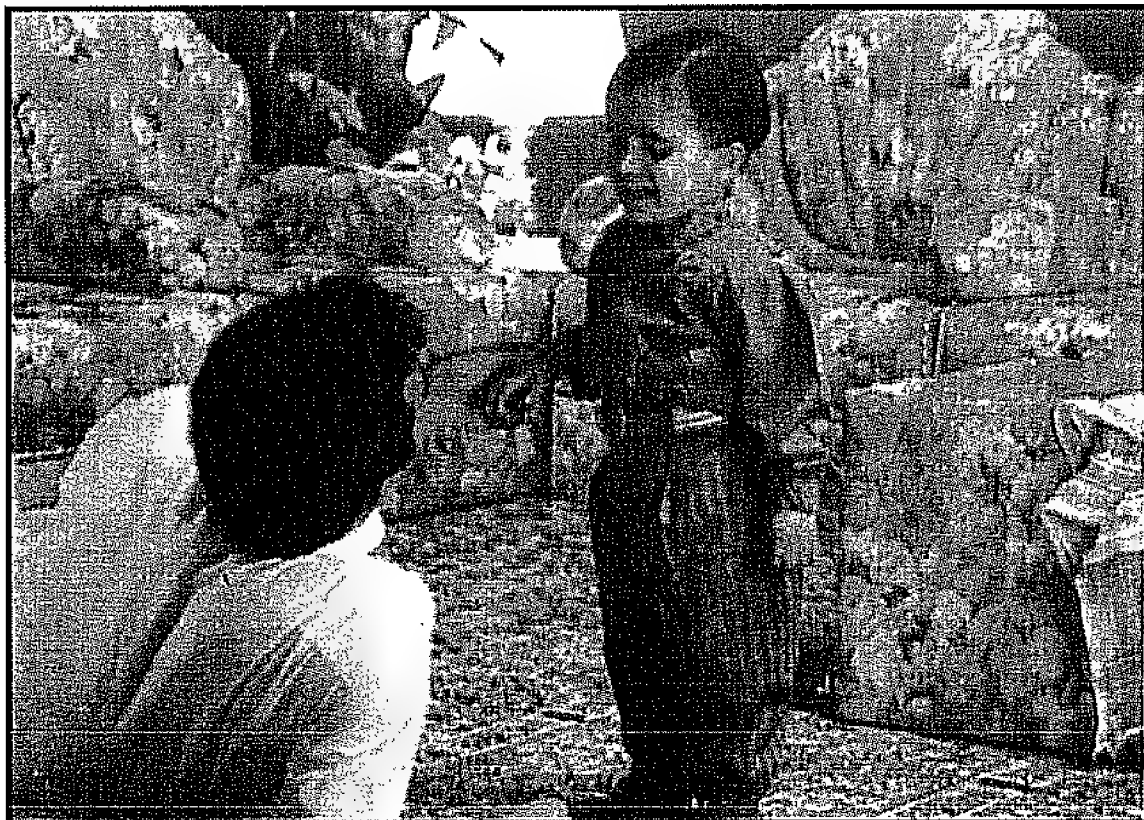
١ - مجلس العموم ليس بالمكان الأنسب للمرأة.

٢ - نحن النساء لدينا أمور أخرى كثيرة.

٣ - الساعات التي تضيعها «المرأة» في البرلمان.

إنها الفطرة النسوية السليمة تتحدث، فالبيت أنسب من مجلس العموم، وتربية الأطفال ورعايتهم أهم من مجالسة أعضاء البرلمان ومناقشتهم.

ولكن من يفهم فلا يعاند، ومن يسلم فلا يماري، ومن يرى الحق فلا يغمض عينيه؟



نشرت صحيفة «ليبراسيون» الفرنسية ملخص دراسة، عن المشاركة النسائية في الحياة السياسية الفرنسية، وضعتها الباحثة فابيان غريفية، وجاء فيها:

«تتمتع المرأة بحق الانتخاب منذ حوالي نصف قرن، ومع ذلك فلا يزال الرجال يشكلون الأغلبية الساحقة في الطبقة السياسية، علماً بأن نسبة النساء في البرلمان انخفضت من ٧ في المئة عام ١٩٤٦م إلى ٥,٩ في المئة حالياً.

السؤال الواضح البسيط، السهل الذي أريد أن أطرحه هنا: من، أو ماذا منع المرأة الفرنسية من الاستفادة من حق الترشيح الممنوح لها، منذ نصف قرن تقريباً، ودخول البرلمان الفرنسي؟ لو طرح هذا السؤال في العام ١٩٤٦م، حين كانت نسبة النساء ٧ في المئة في البرلمان الفرنسي، فربما جاءنا الجواب: إن الأمر يحتاج إلى وقت حتى تدرك المرأة أهمية حقها، وإلى مزيد من الوقت حتى تدرك المرأة أهمية حقها هذا، وإلى مزيد من الوعي لترشح نفسها، وإلى حملات تثقيف وتعليم للمرأة من أجل أن تقتنع بما يمكن أن تحققه لبنات جنسها من خلال عضويتها في البرلمان!

أما وإن السؤال يُطرح اليوم، بعد نصف قرن تقريباً، فليس لأحد أن يجيب بواحدة من تلك الإجابات، فالحركات النسائية تعمل، والصحافة النسائية تكتب، ووسائل الإعلام الأخرى تذيع

وتتحدث، والمؤتمرات والندوات تُعقد... فلماذا لم يزد تقنع المرأة؟ ولماذا لم يزد وعيها؟ ولماذا لم تدرك أهمية دورها المزعوم في البرلمان؟! ألا يدعو الأمر إلى التساؤل حقاً: بعد نصف قرن... تنخفض نسبة النساء في البرلمان الفرنسي من ٧ في المئة إلى ٥,٩ في المئة!! لم تزد النسبة، ولم تثبت عند حدها، بل انخفضت!! لو كان حدث هذا في بلادنا

تنتظر الأم قدوم مولودها الجديد بكثير من الشوق والتوجس والقلق، وبعد ولادة الطفل ترغب برؤيته والاطمئنان عليه وتراودها أسئلة كثيرة تتعلق بتربية طفلها وتنشئته والعناية به ورعايته وتغذيته، ويساورها القلق حول مقدرتها على القيام بكل ذلك وخاصة إذا كان هذا مولودها الأول.

عيادة أمراض الحوامل لها أهمية بالغة فهي بإذن الله تقلل من المخاطر في مرض أو وفاة والتي يمكن أن تتعرض لها الأم وجنينها.

وتهدف هذه الرعاية إلى:

١ - اكتشاف ومن ثم علاج أي مرض موجود لدى الأم مثل أمراض القلب أو التهاب الكليتين أو التدرن أو غيرها، فبعض هذه الأمراض قد يكون موجوداً لدى الأم قبل الحمل أو ينشأ أو يكتشف أثناء الحمل.

٢ - الكشف عن معالجة المضاعفات التي تنشأ عن الحمل مثل النزف قبل الولادة، والانسمام الحملي وفقر الدم أو الحمل التوأمي.

٣ - المعرفة المسبقة للمضاعفات التي قد تنشأ عن المخاض، مثل عدم التناسب بين حجم الجنين واتساع حوض الأم كأن يكون الجنين كبيراً والحوض ضيقاً، أو عندما لا يكون مجيء الجنين طبيعياً مثل المجيء المعترض والمجيء المقعدي أو المجيء الوجهي، علماً أن المجيء الطبيعي هو المجيء الرأسي.

٤ - معرفة المخاطر المحتملة التي قد تلحق بالجنين كالحداثة «ولادة الطفل قبل إتمام فترة ٣٨ / ٤٢ أسبوعاً» أو انحلال الدم أو قصور المشيمة.

٥ - تحضير الأم نفسياً للمخاض والولادة وإعطائها التعليمات اللازمة لكي ترعى طفلها القادم رعاية صحيحة.

وعادة ما يتم في الزيارة الأولى التي تقوم فيها الحامل لعيادة أمراض الحوامل تدوين المعلومات التي تتعلق بالأم عمرها والأمراض التي لديها كالسكري وأمراض القلب والتهاب المجاري البولية... في ملف خاص بالحامل، كما يدون عدد الأولاد

يجعلك تستمتعين بالأوقات الجميلة وأنت تحضنين طفلك وترضعينه وتعننين به دون أن يساورك القلق وينتابك شعور بأنك لا تقومين برعاية طفلك الرعاية الصحيحة.

ولكن متى تبدأ رعاية الطفل والعناية بصحته، هل تبدأ بعد ولادته؟ إننا لن نبالغ إذا قلنا أن رعاية الطفل والعناية بصحته تبدأ قبل ذلك بكثير، تبدأ منذ الأيام الأولى للحمل، فالمحافظة على صحتك في أثناء الحمل أمر مهم لك ولجنينك، ومن هنا تبرز أهمية المراجعة المبكرة لعيادة الحوامل إذا تبين أنك حامل.

إن كثيراً من السيدات لا يدركن أهمية مراجعة طبيبة اختصاصية في الحمل والولادة في وقت مبكر من الحمل، وهنا لابد أن نبين أن الرعاية المقدمة للأم الحامل في

د. رضوان بيطار



كما تجد الأم نفسها في موقف لا تحسد عليه إذا وجدت طفلها يبكي دون أن تعرف السبب ودون أن تجد لذلك حلاً، كما يقلقها كثيراً ارتفاع درجة حرارة الطفل وتود لو استطاعت معرفة ما أصابه وكيف ترعاه في مرضه.

في هذا العدد سنبدأ بعرض سلسلة من الموضوعات نشرح لك - أختي الكريمة - فيها تفاصيل دقيقة - وبإيجاز - عن مولودك، وزنه وطوله ونموه وتطوره... ونرشدك كيف تعننين به، كيف تحمليه وكيف تضعينه، وكيف تنظفينه وكيف تلبسينه... وكيف تغذيته وماذا تغذيه، وكيف تجنبينه المرض، وكيف تقينه منه، وإذا مرض ماذا تفعلين وكيف تتصرفين، كما سنعرض في هذه الموضوعات ما يزيل كثيراً من مخاوفك ويجعلك واثقة من طريقة رعايتك لطفلك، وستجدين فيها الأجوبة عن الكثير من تساؤلاتك، حول رعاية طفلك في صحته ومرضه مما

ل
تنتظرين
مولوداً
جديداً؟

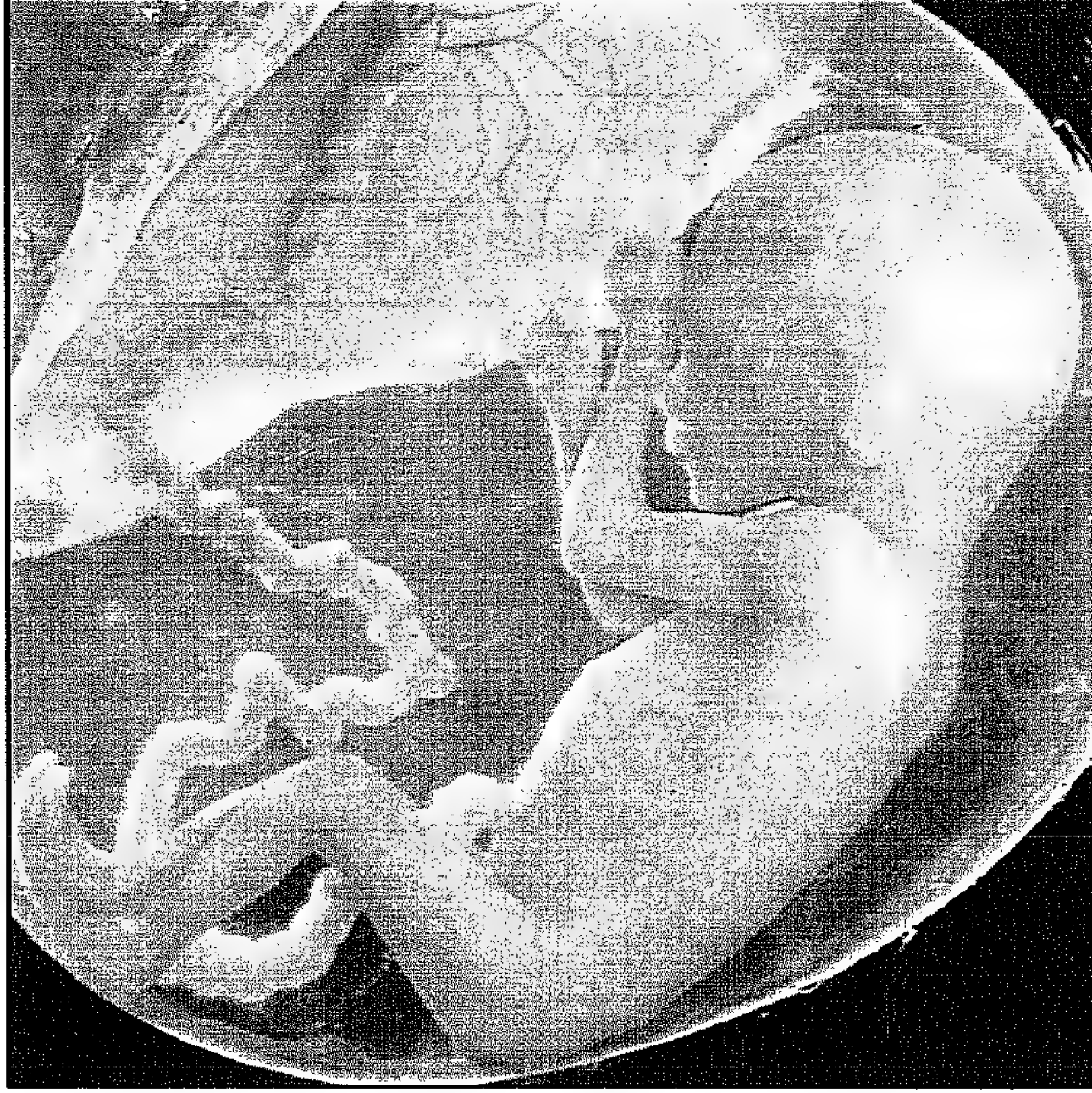
للعناية بهن في المستشفى ولتتم ولادتهن في المستشفى أيضاً مثل الأمهات في حملهن الأول والأمهات المتقدمات بالعمر بعد حملهن الرابع والأمهات التي سبق أن حصل لهن بعض المضاعفات في حمل سابق أو ولادة سابقة.

لكن عليك أختي الحامل أن لا تهمل أي عرض يحدث لك بين هذه الزيارات فإذا أحسست بأي أعراض مرضية كالحمى أو صعوبة التبول أو التبرز أو الإغماء والدوخة أو أي أعراض مرضية أخرى، فعليك بمراجعة الطبيبة، ولا تخاطري بتناول أي دواء دون استشارة طبيبة، حتى

وإن كنت قد اعتدت على تناول هذا الدواء قبل الحمل.

كما أن هناك بعض الأعراض يعتبر حدوثها في أثناء الحمل مؤشراً على حاجتك لعناية طبية عاجلة:

- ١ - الصداع الحاد.
 - ٢ - اضطراب في الرؤية أو وجود بقع أمام عينيك.
 - ٣ - آلام حادة في المعدة أو مغص، قد تكون مصحوبة بدوخة أو إسهال.
 - ٤ - انتفاخ في الجزء الأعلى من الجسم وبخاصة الوجه واليدين.
 - ٥ - الارتفاع المفاجيء في الوزن خلال أيام قليلة.
 - ٦ - ملاحظة ضعف أو توقف حركة الجنين «تشعر الأم الحامل بحركة الجنين عادة في الشهر الخامس».
 - ٧ - النزيف المهبل.
 - ٨ - تسرب الماء من المهبل.
 - ٩ - تقلصات منتظمة في الرحم تزداد مع الوقت.
- ففي حال حدوث أي من هذه الأعراض، لا تترددي في مراجعة الطبيبة لأن حالتك قد تتطور إلى أمور في غاية الخطورة وإن ظننت أن الأمر بسيط.



عندها وعدد الإجهادات التي تعرضت لها، وطرق الولادة في كل حمل سابق، والمضاعفات التي تعرضت لها، أثناء الحمل أو المخاض.... ويسجل تاريخ اليوم الأول لآخر عادة شهرية أو تاريخ الانقطاع عن تناول حبوب منع الحمل إن كانت تتناول أيًا منها قبل حملها، ثم يتم فحص الحامل: القلب والورثتين والثديين والرجلين والأسنان ويقاس ضغط الدم ويتم وزن الحامل...

كما تفحص بطن الحامل لتقدير حجم الرحم وتناسبه مع العمر المقدر للجنين حسب تاريخ آخر عادة شهرية، كما يتم إجراء

فحص نسائي داخلي وتؤخذ مسحة من عنق الرحم لإجراء فحص عليها، كما تجرى للحامل في زيارتها الأولى لعيادة الحوامل تحاليل عدة بحيث تتمكن الطبيبة على ضوء نتائجها من متابعة ومراقبة حالة الأم الحامل في مراحل الحمل المختلفة.

١ - تحليل البول للكشف عن وجود البروتين أو السكر من عدمه، وللتعرف على حالة الكليتين.

٢ - فحص الدم لتحديد نسبة الهيموغلوبين وعدد الكريات الحمراء وزمرة الدم وعامل «ريزس» إيجابي أم سلبي.

ثم عليك أختي الحامل أن توافظي على زيارة عيادة الحوامل شهرياً بعد ذلك، وفي الشهر الثامن كل أسبوعين وفي الشهر التاسع أسبوعياً حيث تتابع الطبيبة المختصة مراقبة:

- ١ - زيادة وزنك وذلك للكشف عن أي احتباس زائد للسوائل في الجسم.
- ٢ - ضغط الدم لديك.
- ٣ - دقات قلب الجنين.
- ٤ - ازدياد حجم الرحم حيث تفحص البطن بانتظام لتحديد وضع الجنين

وتقدير حجمه وفيما إذا كان الجنين صغيراً بالنسبة لعمره الحولي فإذا كان هناك أي شك حول نمو الجنين، يُجرى فحص للجنين بالموجات فوق الصوتية «سونار».

٥ - فحص البول

كما قد تطلب الطبيبة منك أن تلاحظي جنينك ربما بعد الركلات التي تشعرين بها خلال ساعة كل يوم وتزودك بالنصائح فيما يتعلق بغذائك وضرورة احتوائه على العناصر الغذائية الضرورية لنمو جنينك نمواً سليماً، فيجب عليك أن تتناولي كمية كافية من البروتين «اللحم والسمك والدجاج والبيض والجبنة» والفواكه والخضار الطازجة ونصف لتر من الحليب يومياً.

كما تجيب الطبيبة عادة على كثير من أسئلة الحامل حول ممارسة التمارين الرياضية والعناية بالأسنان وغيرها مما يزيل كثيراً من مخاوفها فيما يتعلق بصحتها وصحة جنينها والمخاض والولادة وغيرها من الأمور.

كما يتم أثناء هذه الزيارات لعيادة الحوامل اختيار بعض الأمهات الحوامل

■ الرسول صلى الله عليه وسلم يربي الآباء قبل الأبناء

■ فاجاني الأولاد: بابا... وعدتنا ولم تنفذ وعذك

■ تربية صادقة، من أم صادقة، لولد صادق، تنتج توبة صادقة

■ عيون الأطفال مجاهر ترى أخطاء الكبار

مشكلة كذب الأطفال

بقلم الأستاذ: محمد نور سويد

- نعم، لقد فهمنا، ولكن نريد الذهاب!!!

- نعم إن شاء الله تعالى.

وهكذا فهم الأولاد أن يقولوا: إن شاء الله في كل ما يطلبون، وأن ترتبط قلوبهم ونفوسهم بمشيئة الله تعالى وقدرته، ويتعلموا درس الإيمان من خلال طلباتهم وحاجاتهم التي يودون الحصول عليها.

إن التزام الوالدين بقوله صلى الله عليه وسلم: «من قال لصبي تعال هاك، ولم يعطه كُتبت كذبة» أخرجه أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فالطفل لا يكذب إلا عندما يرى أمامه من يكذب عليه، لأنه مرآة صادقة لما حوله، سواء في البيت أو المدرسة أو الحي.

وأن الرسول صلى الله عليه وسلم ليربي الوالدين قبل الأطفال، ويلزم الوالدين بالصدق مع الأطفال في كل الحالات، وجميع الأمور:

روى أبو داود عن عبدالله بن عامر قال: دعنتني أمي يوماً، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا، فقالت: تعال أعطك، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أردت أن تعطيه؟ قالت: أردت أن أعطيه تمراً، فقال لها: «أما إنك لو لم تعطه شيئاً كتبت عليك كذبة».

فطريق إقلاع الطفل عن الكذب هو الصدق معه، وتوجيهه إلى أن الصدق منجاة في الدنيا والآخرة.

وقد كان من سبب غرس خلق الصدق في

يأتي سريعاً في غفلة من الأبوين ونسيان منهما، لذلك وضعت لهم المقولة الإيمانية «إن شاء الله» تنفيذاً لقوله تعالى: (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً. إلا أن يشاء الله) الكهف/ ٢٣ و ٢٤، فإذا طلبوا شيئاً وأنا مشغول وعدتهم وقلت: إن شاء الله.

وذات يوم إذا بالأولاد يفاجئوني بقولهم: بابا أنت وعدتنا ولم تنفذ وعذك، وأنت شيخ لا تكذب، فقلت لهم: أما الكذب فحرام، وأما وعدي لكم ألم أقل لكم: إن شاء الله.

- وماذا تعني إن شاء الله؟ أنت لم تنفذ وعذك.

- إن معنى: إن شاء الله، أنني عندما وعدتكم كان هذا الوعد مشروطاً بمشيئة الله تعالى.

- وما معنى «مشروطاً بمشيئة الله»؟

- معناه يا أولادي: أن الله تعالى يفعل ما يشاء، وأما نحن فلا نفعل ما نشاء، فقد يشاء الله تعالى أن نذهب فييسر لنا الذهاب، فننتذكر الموعد ونستعد له، ولا يمرض واحد منا، ولا ينشغل بابا أو ماما بأمر مهم، فييسر الله تعالى لنا الأمر، فنذهب، وإذا لم يشأ الله تعالى لنا ذلك، فلا يهييء لنا كل الأمور، فقد يمرض إحداكن، أو ينشغل بابا أو ماما، فيتأجل الذهاب.

فهذا معنى إن شاء الله، أفهمتم يا أولاد؟!

عدت إلى البيت في منتصف الليل، فإذا بابنتي - وعمرها أربع سنوات آنثذ - تنتظرني على الباب، وتفاجئني بسؤالها:

- بابا: أين الحلوى التي وعدتني أن تشتريها وتأتي بها؟

- لقد نسيت يا بنتي، سامحيني.

- ولكن بابا أنت لا تكذب، وأريد الحلوى!

- يا ابنتي هل تريدين أن أنزل الآن إلى البقالة وأشتري لك الحلوى، أم أشتريها لك غداً؟

- إنني أريدها الآن، لقد انتظرت كثيراً، ولا أحب الانتظار أكثر.

وسرعان ما نزلت - وأنا متعب - سبعين درجة، وذهبت إلى البقالة واشترت لها الحلوى، وعدت فرحاً مسروراً، لأنني قد صدقت مع ابنتي التي علمتني درسا في عدم النسيان.

ومرة ثانية وعدت أولادي بعد إلحاحهم عليّ، وهذه طبيعة الأولاد يأتون إلى الآباء والأمهات، ويحاولون أخذ المواعيد منهما، لجلب الحلوى، أو الذهاب إلى الحديقة أو إلى البحر، أو إلى أي مكان، وإذا بالموعد



الابن، أن تاب على يد الابن عصابة قطاع طرق لأنه كان صادقاً معهم فتعجبوا من صدقه.

لما وجهت والدته الإمام عبدالقادر الجيلاني لطلب العلم بالذهاب من جيلان إلى بغداد، أعطته أربعين ديناراً وأوصته بالصدق في كل شيء، وبينما القافلة متوجهة في الطريق، أوقفها قطاع الطريق يريدون سرقتها، وبدأ رجال العصابة يسألون كل مسافر عما في حوزته من المال، وهم يكذبون عليهم، فيضربونهم ويستخرجون منهم الدنانير، حتى وصل الدور إلى طالب العلم عبدالقادر وهو في ريعان الصبا، فسأله اللص: كم معك؟ وهو غير آبه به، قال الولد عبدالقادر: أربعون ديناراً، فرجع إليه وهو متعجب مما يقول، فأعاد عليه السؤال: فأعاد الجواب، فطلبها منه، فاستخرجها الولد عبدالقادر من كيس ربطته له أمه تحت إبطه، فازداد عجبه من استخراجه من ذلك المكان الذي لا يمكن كشفه.

فيقول له: ما حملك على الصدق، قال الفتى: أمي أوصتني ألا أكذب، فأخذه إلى رئيس العصابة، وأعاد عليه القصة، فإذا برئيس العصابة يتوب إلى الله، وتتوب

العصابة، وترجع كل شيء إلى القافلة. إنها تربية صادقة، من أم صادقة لولد صادق، تنتج توبة صادقة..

وإذا ما غذي الطفل بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكيف نشأ على الصدق والأمانة، حتى أرغم أنف أعدائه بأن يصفوه بالصادق الأمين، عندها يدرك الطفل أن الصدق مفتاح النجاح في الدنيا، وهو مفتاح الجنة يوم القيامة كما أخبر سبحانه: (قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم) المائدة/ ١١٩.

فالالتزام بالصدق، فإنه يسري إلى الأطفال حالاً وسلوكاً، لأن عيون الأطفال مجاهر ترى أخطاء الوالدين والكبار، فلنتحر الصدق دائماً طريقاً لينشأوا على الصدق ويصبحوا من الصادقين.

أما إذا شاهد الطفل أباه يكذب على أمه، أو بالعكس، فعندها يتعلم فن الكذب لا الكذب فحسب، لأنه يشاهده عملياً أمامه، وعندها لا تنفع المواعظ والدروس، والأوامر والنواهي، لأنها لن تجد طريقاً للأذان، فضلاً عن أن تخترق القلوب فتستقر فيها.

ومن ابتلي بذلك، فالتوبة الصادقة هي الطريق الوحيد لغرس الصدق في قلوب الأطفال لمن أراد أن يهتدي سبيلاً.

وصدق الأطفال وتعودهم عليه منجاة للوالدين في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فأليك هذه القصة التي أنقذ فيها الطفل الصادق أباه الذي يلجأ إلى التوبة:

روى الإمام أحمد أن أبا قتادة رضي الله عنه كان له على رجل دين وكان يأتيه لكي يتقاضاه، فيختبئ منه، فجاء ذات يوم فخرج الصبي، فسأله عنه، فقال: نعم هو في البيت يأكل خزيرة «حساء من دقيق ودسم» فناداه، يا فلان! اخرج، فقد أخبرت أنك هاهنا، فخرج إليه، فقال: ما يغيبك عني؟ قال: إني معسر، وليس عندي قال: آله إنك معسر! قال: نعم، فبكى أبو قتادة رضي الله عنه ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من نفّس عن غريمه، أو محا عنه، كان في ظل العرش يوم القيامة» رواه مسلم والدارمي.

أرأيت كيف ينجي الصدق في أحلك الأوقات المالية؟ فهيا نسارع إليه في البيت والعمل، في المسجد والسوق، مع الزوجة والأولاد والأقارب والأصحاب، لأنه الطريق لإنشاء

الحب الأعمى أم الخطبة المبصرة؟

السعادة التي تحلم الفتاة بها؟! هذه الافلام والمسلسلات مسؤولة عن نسب الطلاق التي تزيد يوماً بعد آخر ومسؤولة عن تضليل الفتيات الصغيرات، وتحتاج الى من يراقبها ليمنع عرضها.

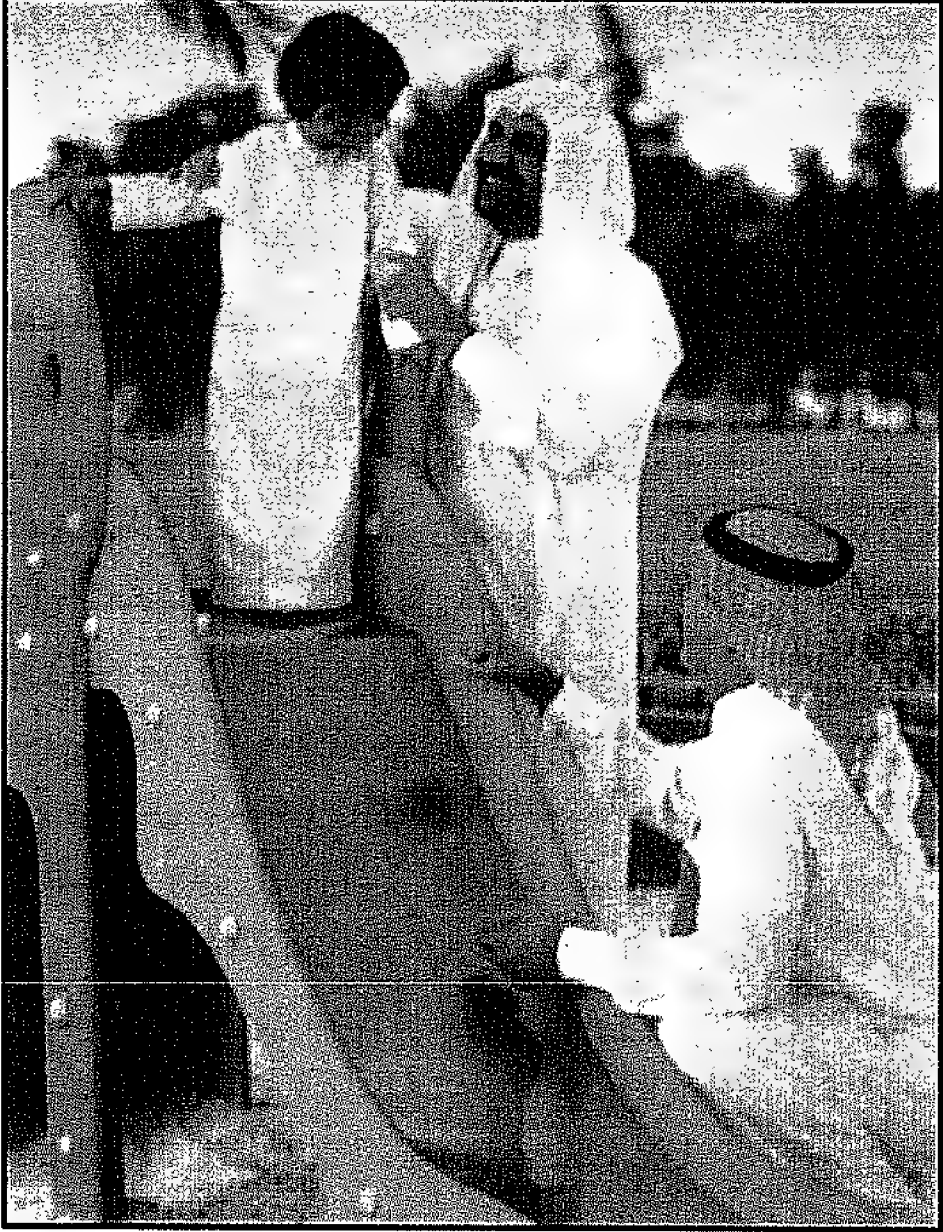
لقد اجرت الدراسة جامعة علمية محايدة ولم تجرها جهة اسلامية فيشكك فيها من يشكك، ويرفضها من يرفض. بل حتى الدراسات العلمية في الغرب تؤكد ماوصلت اليه جامعة القاهرة انها هي الدكتورة «الين هاتفليد» - وهي استاذة علم النفس في جامعة هاواي الاميركية- تذكر ان الخبراء يجمعون على ان العواطف المتأججة تخف كثيراً جداً بعد السنوات الثلاث او الرابع الاولى بعد الزواج، ويستمر خفقانها ببطء تدريجي بعد ذلك. ولهذا فهي تنصح المقبلين على الزواج بالواقعية، وبتقييم خصائص الشخص الآخر، ومحاولة التوفيق بين صفات الزوجين، وباختيار شريك الحياة المتكافئ.

والسؤال: هل يمكن لمن يخضع لعاطفة الحب الاعمى «كما يصفونه» ان يأخذ بالواقعية، ودراسة خصائص من يحب، واختيار شريك الحياة المتكافئ؟!؟

أليس الأهل العاقلون الناضجون هم الأقدر على ذلك؟

في دراسة أجرتها جامعة القاهرة حول ماأسمته زواج الحب والزواج التقليدي تبين ان الزواج الذي يأتي بعد قصة حب تنتهي ٨٨ في المئة من حالاته بالافراق، أي بنسبة نجاح لاتتجاوز ١٢ في المئة، اما ماأطلقت عليه الدراسة «الزواج التقليدي» فقد حققت ٧٠ في المئة من حالاته النجاح. وبعبارة اخرى فان عدد حالات الزواج الناجحة في «الزواج التقليدي» تعادل ستة اضعاف مايسمى بـ«زواج الحب». وعلى هذا فإن اغلب المسلسلات والتمثيلات الاذاعية والتلفزيونية والافلام السينمائية، يجب ان تمنع من العرض لانها تروج لباطل يقال: ان النجاح حليف كل زواج يأتي نتيجة «حب» والإخفاق حليف كل زواج يأتي نتيجة «خطبة رسمية» يشارك فيها الأهل! ألا توافقونني ان معظم الافلام والمسلسلات والتمثيلات العربية التي تعرضها شاشات «السينما» تظهر الخاطب في صورة كاريكاتيرية منفرة وتظهر من تعلق به قلب الفتاة وشغفها حياً، في صورة مثالية جذابة؟!؟

ألا يسهم مايعرض على بناتنا، ويشاهدنه ويتابعنه باهتمام وشوق، في تشكيل قناعات لديهن، بأن الخاطب الذي يوافق عليه الأهل، بعد بحث وسؤال وتحر لا يصلح ان يكون زوجاً مناسباً، ومن ثم لايمكن ان يوفر



بر الوالدين

1

— معنى البر:

لغة: الخيرة والفضل والصدق والطاعة والصلاح.

اصطلاحاً: الإحسان بالقول اللين اللطيف الدال على الرفق والمحبة.

— حكم طاعة الوالدين:

حكمها الوجوب ما لم تكن معصية بدليل قوله تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً..) [الإسراء: ٢٣].

— فضل بر الوالدين والترغيب فيه:

١ — من بر والديه زاد الله في عمره: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه» متفق عليه.

٢ — من بر والديه دخل الجنة: لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم — قال: «رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف قيل من يا رسول الله؟ قال: من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة» رواه مسلم.

٣ — بر الوالدين سبب في رضى الله: لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «رضى الرب من رضى الوالدين وسخط الرب من سخط الوالدين» رواه الترمذي.

٤ — بر الوالدين سبب من أسباب إستجابة الدعاء: كما حصل للتفر الذين انحدرت عليهم الصخرة وهم في السفر، إذ قال أحدهم: اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران، ولي صبية صغار كنت أرعى عليهم فإذا أرحت عليهم فحلبت، بدأت بوالدي أسقيهما قبل ولدي، وإنه

ناء بي الشجر فما أتيت حتى أمسيت، فوجدتهما قد ناما، فحلبت كما كنت أحلب، فجئت بالحلاب فقامت عند رؤوسهما، أكره أن أوقظهما من نومهما، وأكره أن أبدأ بالصبية قبلهما، والصبية يتضاغون عند قدمي فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر فإن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج لنا فرجة ترى منها السماء ففرج الله عنهم فرجة يرون منها السماء» رواه البخاري.

— بر الأم

عن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال: «جاء رجل إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك، قال ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال أبوك» رواه البخاري.

والحكمة من ذكر الأم ثلاث مرات هي: أنها تحملت مشاق الحمل، والوضع حتى تكاد تموت، وما تقوم به من التربية.

— هل يستمر بر الوالدين بعد موتهما؟

عن ابن عمر قال: مر الأعرابي في سفر، فكان أبو الأعرابي صديقاً لعمر — رضي الله عنه — فقال الأعرابي: أأست ابن فلان؟ قال: بلى فأمر له ابن عمر بحمار كان يستعقب ونزع عمامته عن رأسه فأعطاه فقال بعض من معه: أما يكفيه درهمان؟ فقال: قال النبي — صلى الله

عليه وسلم — «احفظ ودَّ أبيك لا تقطعه فيطفيء الله نورك» رواه البخاري.

وكذلك الدعاء لهما، والحج، والصوم، والصدقة عنهما، كما وردت بذلك الأدلة.

— من مظاهر البر:

أ — الإحسان لهما بالقول اللين وتجنب غليظ القول الموجب لنفرتهم لقول الله تعالى: (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) أي لا تمتنع عن شيء أحباه، وقيل: تلين لهما حتى لا يمتنعا عن شيء يحبانه.

ب — محاذاتهما في المشي فضلاً عن التقدم عليهما إلا لضرورة كما روي عن أبي هريرة أنه أبصر رجلين فقال لأحدهما: ما هذا منك؟ فقال: أبي فقال: لا تسمه باسمه ولا تمش أمامه ولا تجلس قبله.

ج — لا يستقبح منهما حول البول عند كبرهما أو مرضهما لما في ذلك من أذيتهما.

د — الطاعة في فعل جميع ما يأمران به عدا المعصية قال تعالى: (ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما) [العنكبوت — ٨].

إلى ممثلة

شعر: محمود مفلح

سيذوب هذا السحر والعطر
ويجف هذا الصدر والثغر
ستفاد الأطياف دوحتهما
وتؤول لا زهر ولا طير
والشعر إن أغرى السفور به
يومها ومس غروره الكبر
فالثلج أت سوف يغمره
والثلج تحت بياضه الذعر

يذوي الجمال فلا يظل به
خدد ولا قدد ولا خصر
سيجف ماء النهر سيدتي
وعبيره وشفافه الخضر
كل الذي تستنجدين به
واه، وكل رصيده صفه
لا الليالة الحمراء باقية
لا الكأس لا العشاق .. لا الخمر

كم نجمة بالأمس قد سطعت
واليوم لا حس ولا خبر
كانت تعري من مفاتنها
وتصيح.. أين التبر ياتبر
وتنمق الكلمات معجبة
فكانها من غنجهما شعرة
والجيل مفتون برونقها
وعيونهم من جوعها جمر
لا تطلقى للنفس شهوتها
فعلى الطريق مخالب حمرة
أنت الضحية أنت بينهم
وعليك ثم عليهم الوزر
الدرب يا حسناء مذابة
ولكل ذئب منهم ظفر
لا يخدعنا أنهم بشر
ويفوح من أردانهم عطر
كم أتعن التزييف من رجل
وحديثه اليافوت والدر

أما إذا لاحت فريسته
فكانه في طبعه هرا!

لا تسخري بالتائبات ففي
هذا الإياب العز والفخر
مست شغاف قلوبهم سور
فإذا بها ريبانة خضر
ويح الذين قست قلوبهم
وأمامهم يتشقق الصخر!!
يا نجمة الأضواء إن غداً
أت ويسدل بعددها الستر
والمعجبون سيرحلون غداً
وسيرحل التطويل والزمر
وستطفأ الأنوار في عجل
فالزيت في قنديلكم نزر
وستزفرين العمر من ندم
لو كان ينفع عندها الزفر
وستشرب الكأس مترعة
مر شرابك كؤوسهم مر
وسيضرب النسيب أن بينكم
سدا فلا يبقى لكم ذكر
العمر مثل البحر إن لسه
مدا، ويعقب مده الجزر
الآن مطوي كتبكم
ولكل مطوي غدا نشر!!

يا نجمة الأضواء معذرة
إن كان بعض كلامي الزجر
إني أخاف عليك سيدتي
يومها يشيب لهولبه القبر
إني لأشفق أن أرى جسداً
يشوى، وكان أديمه العطر
يومها يضج الناس من فزع
فيه وتنسى فرعه الجذر!
وترى الخلائق فيه دائخة
مثل السكارى ما بهم سكر

عودي فإن الشمس عائدة
والأرض والأفلاك والبحر
مزال في الأيام متسع
والراجعون إلى الهدى كثر
لم يغلق الرحمن دونهم
باباً، وحاشا.. إنه بر

الزواج بالأجنبيات ومشاكله الاجتماعية

لأستاذ: محمد القاضي

ومنهم من يرى أن الآية الكريمة السالفة الذكر «لا تعني في مدلولها النقلي الزواج من المشركات» حتى يسلمن» وإنما حتى يؤمن، والإيمان هو الإيمان بوحداية الله المجسدة في الديانات السماوية الثلاث، والقاعدة العامة هي أن كل ذي كتاب هو مؤمن بالتوحيد» (١).

إن خلاصة القول في هذه المشكلة هي أن الرأي الراجح عند جمهور الفقهاء القدماء هو جواز زواج الرجل المسلم بالمرأة الكتابية، غير أن الأولى والأفضل والأحسن كما يقول هؤلاء الفقهاء أنفسهم ألا يتزوج المسلم من الكتابية، سواء كانت ذمية تعيش في دولة الإسلام أو كانت حربية تعيش في دولة عدوة للمسلمين، وذلك لما في الزواج بالكتابيات من أضرار اجتماعية ونفسية وتربوية تلحق بالمجتمع الإسلامي، وكان المصلح الجزائري عبد الحميد بن باديس قد نشر فتوى باسم جمعية العلماء في مسألة الزواج بالأجنبيات في جريدة «البصائر» عدد ٩٥ الصادرة بتاريخ ١٤ يونيو ١٩٣٨م يقول فيها: «ومن تزوج بامرأة من جنسية غير إسلامية، فقد ورط نسله «أي أولاده» في الخروج من حظيرة الشريعة الإسلامية، فإن كان راضيا لهم ذلك ومختاراً له على بقائهم في حظيرة الشريعة الإسلامية، فهو مرتد عن الإسلام، جان عليهم، ظالم لهم، وإن كان غير راض لهم لذلك، ولا مختاراً لهم ذلك على شريعة الإسلام، وإنما غلبته شهوته على ذلك الزواج فهو إثم بجنايته عليهم وظلمه لهم، ولا يخلصه من إثمه العظيم إلا إنقاذهم مما أوقعهم فيه بهجرته لهم» (٢).

كما أن الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر الأسبق كان قد تناول هو الآخر هذه القضية بتفصيل واف في كتاب «الفتاوى»، وبعد أن عرض مختلف آراء الفقهاء في المسألة قال تحت عنوان: «المنع المتفق عليه»، أما إذا انسليخ الرجل المسلم عن حقه في القوامة طبقاً لقوله تعالى: (الرجال قوامون على النساء) وألقى مقاليد نفسه وأسرته وأبنائه إلى زوجته الكتابية فتصرفت فيها وفي أبنائه بمقتضى عقيدتها وعاداتها، ووضع نفسه تحت رأيها، واتخذ منها قدوة له يتبعها، وقائداً يسير خلفها، ولا يرى نفسه إلا تابعاً لها مسائراً لرأيها ومشورتها، فإن ذلك يكون عكساً للقضية، وقلباً للحكمة التي أحل لأجلها الزواج بالكتابيات وهذا ما نراه اليوم في بعض المسلمين الذين يرغبون في التزوج

تشكل ضماناً لأداء الواجب الزوجي والحفاظ على الميثاق الغليظ، مبدأ ومصيلاً فقال صلى الله عليه وسلم: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، وجمالها، وحسبها، ودينها، فاظفر بذات الدين».

إن ابنة البيت المتدين، التقية، المتمسكة بأداب الدين وفضائله هي الثمرة الطيبة للزواج الموفق، وابنة الوطن أولى من الأجنبية.

الزواج بالأجنبيات... أي علاقة تعتبر مشكلة زواج المسلمين العرب من النساء الأجنبية عن الإسلام والعروبة سواء كن كتابيات من النصارى واليهود أو من غيرهن، مشكلة معقدة، لما ينتج عنه من مشاكل اجتماعية وتربوية، وخصوصاً في حالة وجود أطفال، وقد ينجح الزواج المختلط ويدوم، وقد ينهار كأي زواج آخر.

وقد عرف المجتمع الإسلامي زواج المخالطة منذ بداية العصر الإسلامي، والقرآن الكريم أباح الزواج بالكتابيات ومنعه من المشركات، وإن كانت الآية القرآنية (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن) البقرة - ٢٣١، تبقى الإطار المبدئي العام، فإن تقنين زواج المخالطة في قلبه الإسلامي سيظهر جلياً في التفسير الديني الإسلامي.

وقد أثارت مشكلة الزواج باليهوديات والنصرانيات بالنسبة للمسلمين - منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بسنوات قلائل فقط، وبالتحديد منذ خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه - جدلاً كبيراً بين علماء المسلمين واختلف في شأنها الصحابة والفقهاء ورجال المذاهب الإسلامية اختلافاً كبيراً. فمنهم من قال بعدم زواج الرجل المسلم بالنساء الكتابيات أصلاً، ومنهم من قال بجواز هذا الزواج، ومنهم من أجازته ولكن مع الكراهية وهي كراهية تحريم عند الحنفية.

من آيات الله الكبرى ونعمه العظمى أن خلق لنا من أنفسنا أزواجاً لنسكن إليهم وجعل بيننا مودة ورحمة، وعلى كلمة الله تعالى وشرعه تقوم الأسرة بالرباط المقدس الوثيق الذي رضي الله لعباده المؤمنين، وفي البيت الذي قام ليجمع الزوجين. تتوطد الصلات: صلات البدن والروح، صلات النفس بالنفس، صلة السكن والقرار صلة المودة والرحمة: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليهم وجعل بينكم مودة ورحمة) الروم - ٢١.

ولأهمية رباط الزوجية في الحياة، فإن الإسلام يحيطه بكل الكفالات التي تجعل منه بحق مثابة أمن واستقرار، ومقر طمأنينة وسلام. وبالزواج تبنى الأسرة الصغيرة التي هي اللبنة الأولى في البناء الاجتماعي، قال صلى الله عليه وسلم: «من تزوج فقد ملك شطر دينه، فليتيق الله في الشطر الآخر»، إن الزواج نظام قاعدي في البناء المجتمعي فقد جاء في كتاب الله العزيز: (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً) النساء - ١، فالشعور المشترك بين الزوجين كأنهما معاً يشكل نغماً حلوا تسعد به الحياة، وتعذب وتهب عليها نسيمات الرحمة والسكينة، ويؤتي نتائجه المباركة من خلف صالح يواصل سيره على نهج السلف الصالح، ويتسلم الأمانة ويحافظ عليها ببيضاء ساطعة إلى أن يسلمها هو الآخر لمن يليه وهذه سنة الحياة. إذن فالزواج مسؤولية والالتزام به واجب لأنه يقي الشباب من التفسخ والانحلال والإغراء والإنزلاق في مهاوي الفسق والغواية. وقد عدَّ الرسول صلى الله عليه وسلم الصفات المرغوبة في الزوجة، ثم أبرز واحدة منها فدعا إلى اختيارها والتركيز عليها من دون الأخريات لأنها

بنساء الافرنج، لا لغاية إلا لأنها أجنبية تنتمي إلى شعب أوروبي، يزعم أن له رقياً فوق رقي المسلمين الذين ينتسب هو إليهم، ويعد نفسه واحدا منهم فيتركها تذهب بأولاده إلى الكنيسة كما تشاء، وتعلق في صدورهم شعار اليهودية أو النصرانية، وترسم في غرف بيتها وأمام أعين أولادها ما نعلم وما لا نعلم من الشعارات الكافرة، ثم بعد ذلك كله تنتسبهم على ما لها من عادات في المأكل والمشرب والاختلاط، إلى غير ذلك مما لا يعرفه الإسلام ولا يرضاه أو مما يعتبر الرضا به والسكوت عليه كفراً وخروجاً على الله والدين... ثم يقول: إذا كان الله قد حرّم على المرأة المسلمة أن تتزوج بالكتابي صونا على التأثر بسلطان زوجها، وقوامته عليها، فإن الإسلام يرى أن المسلم إذا شذ عن مركزه الطبيعي في الأسرة بحكم ضعفه القومي، وألقى بمقاليد أمره بين يدي زوجته غير المسلمة، وجب منه من التزوج بالكتابيات، ويوجب في الوقت نفسه على الحكومة التي تدين بالإسلام وبمبادئه في الزوجية، وتغار على قوميتها وشعائرها في أبنائها، أن تضع لهؤلاء الذين ينسلخون عن مركزهم الطبيعي في الأسرة حدا يردهم عن غيهم. (٣)

الزواج بالأجنبيات... والمجتمع العربي

إن مسألة الزواج بالأجنبيات ظاهرة انتشرت انتشاراً مريعاً في المجتمع العربي من أقصى أقطاره المطلة على الخليج العربي وحتى المغرب، مع اختلاف في التوزيع والنسبة، ثم إن هذه الظاهرة لا تردعها ضوابط تحد منها على مجمل الساحة العربية.

ويشكل العرب بمختلف جنسياتهم أكثر من ربع حالات الزواج المختلط في فرنسا، وجنسيات هؤلاء العرب جزائرية ومغربية وتونسية ولبنانية وسورية ومصرية، وأما الجنسيات العربية الأخرى فلا تشكل نسبة ذات دلالات عامة، إذ تبقى حالات فردية غير منتظمة، وتحلل الجنسية الجزائرية نصيب الأسد في الزواج المختلط، ثم يليها المغرب فتونس، وثمة اختلاف كلي وجوهري بين طبيعة الزواج المختلط لأبناء المشرق العربي (لبنان - سوريا - مصر) وأبناء المغرب العربي، ويتركز هذا الاختلاف على البيئة الاجتماعية والمستوى الثقافي المختلف، فزواج الجنسيات المشرقية ينقسم إلى نوعين:

(١) زواج الطلبة الذين جاؤوا للدراسة ثم

استقروا لأسباب عدة في فرنسا - وغيرها من الدول الغربية - وأغلب هؤلاء يتزوجون من زميلات لهن أو من فتيات يعملن في مهن مكتبية.

(٢) زواج المهاجرين ورجال الأعمال وبالأخص اللبنانيين، والمصريين، وهؤلاء يمكن أن يوسعوا القاعدة الاجتماعية للزواج من نساء يعملن في التجارة، أو صاحبات مطاعم أو مخازن أو حوانيت وغيرها.

أما الغالبية العظمى من أبناء المغرب العربي فيتركز زواجهم في أوساط العمال والشباب الباحثين عن العمل، ثم إن عزوف الشباب في هذه الدول عن الزواج بحكم الأوضاع المادية والاجتماعية جعلت باب الإقبال على الزواج المختلط مفتوحاً على مصراعيه سواء بالنسبة للشباب أو الفتيات، فغالباً ما يتعبر هؤلاء الزواج المختلط هروبا من قسوة الظروف الحياتية وندرة فرص الشغل، وهذه نتائج طبيعية لتدني المستوى المعيشي لهذه الفئة العريضة من المجتمع والتي لها طموحات غزيرة للانعتاق من مخاوف الإقصاء الاجتماعي والحرمان المادي، علماً بأن هذا النوع من الزواج يحدث نوعاً من الاختلال في التوازن المعهود داخل الوسط الاجتماعي الأهلي، الذي يرى فيه ما يهدد هويته.

فالزوجة الأجنبية غير المسلمة والتي تنتمي إلى حضارة غربية تتصرف مع زوجها وعائلته وكذلك مع أطفالها حسب مفهوم مخالف لمبادئ الإسلام وتقاليد العريقة وحضارته المجيدة، فهي ترفض أن تتكيف مع مبادئ الدين الإسلامي، وهي بعيدة كل البعد عن تقاليد المجتمع، كما أن عدم انسجام الزوجة مع أهل الزوج ربما يكون السبب في انحلال العلاقة البشرية وتفكك أفراد المجتمع والمشكلة هنا تظهر جلية في تربية الأبناء تربية غير إسلامية.

كما أن عدم استعمالهم للغتهم القومية العربية لغة القرآن إهانة واحتقار لمبادئ الإسلام وأصالته، فالواقع يضع أمامنا حقائق مثيرة تبعث على الألم تقص لنا حكايات أطفال يتنازعهم من جهة محيط اجتماعي غربي بكل مؤسساته، ومن جهة أخرى أب، وجد، وأعمام، وعمات، من قومية مغايرة تماماً، ولعل أصعب ما يواجهه الزواج المختلط عند فشله ولجوء طرفيه إلى الطلاق هو مسألة حضانة الأبناء والتي تعرف نزاعات كثيرة في المحاكم، حيث غالباً ما يكون الطرف المتضرر هو الجانب المسلم،

ويتم تسليم الأبناء إلى الأم الأجنبية لأسباب مختلفة، وهو ما يجعل الطرف المتضرر يثير أسئلة حول المصير الروحي لأبنائه فضلاً عن الارتباط العاطفي الذي يصبح محروماً منه بين عشية وضحاها: فتمتزج لديه العاطفة الأبوية والرغبة في الانتقام من الزوجة ومن المجتمع الغريب أيضاً والشعور بالندم والذنب إزاء ثقافته الأصلية ودينه فيلجأ أحياناً إلى ارتكاب ما لا تحمد عقباه!

والسبب في هذا كله هو أن الزواج منذ البداية غير متكافئ، زواج الغريب من ابنة البلد الذي لجأ إليه، ثم الشعور بالتفوق الحضاري والمادي، كما يوجد إحساس عام في العديد من الدول الغربية أن المسلم عدو، ومختلف ثقافياً وحضارياً، وأورد هنا مثلاً لأحد الأصدقاء الذي تزوج بأجنبية، شاءت الأقدار أن يذهب إلى بلجيكا ويتزوج ببلجيكية وله منها ستة أولاد منهم إناث ومنهم ذكور، وعلى حد قوله: إنهم كلهم على حزب أمهم، وإن أهمهم مسيحية متشبهة بمسيحياتها، والبنت الكبرى الآن لها تسع عشرة سنة، وزوجته تصارحه بأنها لن تقبل أبداً أن تتزوج ابنتها بعربي «أي مسلم»، ثم إن أولاده لا يسألونه إلا عن ممتلكاته في المغرب وكيف يمكن بيعها وجلب ثمنها إلى بلجيكا، وبالرغم من وطنيته وحبه لدينه، فهو قد فقد كل سلطته على زوجته وبنااته وأبنائه، ومن أجل هذا يعيش في دوامة وشقاء بالغتين، بسبب ما يتعرض له من تأنيب ضمير وضياح حياته وأولاده، فكيف الخلاص من هذه الورطة؟ إنه سؤال يجب الإجابة عليه في مثل هذه الحالات، وقس على هذه الحالة عدة حالات متنوعة وفي مختلف بلاد الغرب، بل إن هناك ملفات كثيرة تنتظر الحل في محاكم مدن فرنسية وألمانية، وهولندية وبلجيكية ودانمركية وغيرها، أليس من الأفضل هنا هو الرضا بابنة البلد، العربية المسلمة؟ ■

الهوامش

- (١) انظر ملحق صحيفة «الصحراء المغربية» موضوع الأستاذ سعيد رحيم عن الزواج المختلط، عدد: ١٧/١٢/١٩٩٤م ص ٩.
- (٢) انظر سلسلة مقالات كتبها الباحث الجزائري الدكتور تركي رابح عن مشكلة الزواج بالأجنبيات / مثال الجزائري في صحيفة الشرق الأوسط / سنة ١٩٨٦م «يفانير».
- (٣) الفتاوى / ص ٢٧٦ - ٢٨١ طبعة ١٩٧٥م دار الشروق - القاهرة / بيروت.

المسؤولية التربوية للآباء

بقلم: أ.د. / مصطفى رجب

فهب لي من لدنك وليا. يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا [مريم/ ٤-٦]. فلما جاءته البشري أذهلته المفاجأة فتساءل متعجباً ﴿قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً﴾ [مريم/ ٨]. وقد توقف بعض العلماء أمام هذين الموقفين العجيبين: فهو يسأل ربه غلاماً، فلما جاءته البشارة بالغلام دُهِش وتعجب وتساءل عن الكيفية؟ قال بعض العلماء: كان بين سؤاله وورود البشري أربعين سنة (١) وقال بعضهم: بل تساءل عن الطريقة التي سيهبه الله بها الولد؟ هل يهبه إياه في حالة الشيخوخة أم سيرده إلى حالة الشباب ثم يهبه؟ فهو ليس تسأولاً على سبيل الاستبعاد أو الاستنكار وإنما هو تساؤل التعجب المشوب بالفرح والسرور (٢).

وحتى لا يذهب الظن بعيداً فيتوقع القارئ الكريم أن زكريا عليه السلام حين دعا فقال: ﴿فهب لي من لدنك وليا. يرثني﴾ إنما يقصد أحداً من الناس فلنأخذ نذكر القارئ بآيات سورة آل عمران التي جاءت صريحة في تأكيد دعوة زكريا عليه السلام إنما قصد بها الذرية فقد قال تعالى: ﴿هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك أنْتَ سميع الدعاء﴾ [آل عمران/ ٣٨] وقد ذكر القرآن الكريم في غير موضع أن الإنعام على الإنسان بالذرية الصالحة نعمة كبرى من النعم الجليلة، ومن ثم فقد امتن الله بها على إبراهيم عليه السلام فقال ﴿وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب﴾ [العنكبوت/ ٢٧] ومن الأدعية التي وردت في القرآن الكريم ﴿وأصلح لي في ذريتي﴾ [الأحقاف/ ١٥]. فطلب الذرية إذا فطرة فطر الله الرجال عليها، فالسعي إليها ليس غريباً على النفس الإنسانية لأن البنين والمال زينة الحياة الدنيا كما قال القرآن الكريم وإحساس الإنسان بأن له أبناء كثيرين يشعره بالقوة والسيطرة لأنه يستعين بهم في قضاء حاجاته، ويشعر بأن عمره ممتد ببقائهم من بعده.

اهتمام الآباء بمستقبل أبنائهم:

إذا وهب الله للإنسان الأبناء فإنه يجتهد في رعاية مصالحهم ويسعى لتوفير الحياة الكريمة لهم، ويرشدهم إلى مافيه الخير لهم في الدنيا والآخرة، ويسعد بهم إذا كانوا أقوياء، ويشفق عليهم إذا آانس منهم ضعفاً.

وقد حكى القرآن الكريم مواقف كثيرة للأنبياء مع أبنائهم ظهرت فيها هذه المعاني الكريمة. مثل نبي الله إبراهيم عليه السلام الذي دعا الله تعالى أن يورث الإمامة لأبنائه من بعده. قال تعالى: ﴿قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين﴾ [البقرة/ ١٢٤]. ومعلوم أن الإمامة التي نالها إبراهيم عليه السلام هي النبوة والشرف العظيم الذي اختصه الله تعالى به. قال الإمام الفخر الرازي:

تستمد الدراسات التربوية العربية الحديثة مصطلحاتها وأكثر مفاهيمها ونظرياتها العلمية من الفكر التربوي الغربي، الذي نعلم جميعاً أنه فكر مادي النشأة نفعي الغاية. وقد هم فريق من الباحثين التربويين العرب المعاصرين بدراسة أصول التربية من منظور إسلامي إلا أن كثيراً من دراساتهم لم تحقق أهدافها، فهي تحيط ولا تغوص تدور ولا تعمق، تومئ ولا تتلمس ومن ثم فقد غامت لديها الرؤى وسرعان ما تبخرت ولم يبق منها سوى الذكرى الطيبة والنيات الحسنة. وفي رأينا أن دراسة تربوية إسلامية تحتاج - لكي تتحقق لها المصادقية - إلى قواعد منهجية علمية تنطلق من محورين:

الأول: هو القرآن الكريم ممثلاً في دراسات المفسرين العميقة المؤصلة المنقاة من شوائب الإسرائيليات والموضوعات.

الثاني: السنة النبوية الصحيحة ممثلة في شروطها الأصلية المنقاة أيضاً من الدخيل والمندسوس.

وسوف نتناول السطور القادمة قضية تربوية من منظور إسلامي بحث، هي قضية المسؤولية التربوية للآباء. وقبل أن نشعر في تناولها نشير إلى أن هناك عدة مسلمات في القضية هي:

١- أن الكتابات التربوية الحديثة - ذات المنطلقات الغربية المادية - تشير دائماً إلى الدور التربوي للأسرة ولا تعلق المسؤولية التربوية في رقاب الآباء وحدهم، وهي في هذه النظرة تستند إلى واقع اجتماعي مغاير نسبياً لواقع المجتمعات المسلمة التي لا تخرج فيها المرأة للعمل إلا في أضيق الحدود وللضرورة. انطلاقاً من التشريع القرآني الحكيم الذي أناط المسؤولية المادية عن الأسرة بالآباء في قوله تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم﴾ [النساء/ ٣٤] وقوله تعالى: ﴿واللرجال عليهن درجة﴾ [البقرة/ ٢٢٨].

٢- أن هذه النظرة الإسلامية للرجل بوصفه مصدر كسب الأسرة ومورد دخلها لا تعني انتقاصاً من قدر المرأة أو حطاً من شأنها. فقد حفظ القرآن الحقوق المادية لطرفي الأسرة كاملة غير منقوصة إذ قال تعالى: ﴿للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون﴾ [النساء/ ٧]. وقال أيضاً: ﴿للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن﴾ [النساء/ ٣٢].

سعي الآباء إلى الحصول على الولد:

إن حب الذرية مفطور في النفس الإنسانية فقد اقتضت حكمة الخالق عز وجل أن يجعل المال والبنين زينة الحياة وأن يجعل العلاقة الجنسية بين الزوجين هي وسيلة الحصول على البنين فلا غرابة أن يكون تشريع الزواج هو المنبع الطبيعي للتكاثر البشري.

وقد بين القرآن الكريم أن من شأن الإنسان دائماً أن يسعى للحصول على الولد. فقد قص علينا في سورة مريم كيف دعا نبي الله زكريا عليه السلام ربه ﴿قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك رب شقياً. وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقراً

ولا تمش في الأرض مـرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور» [لقمان/ ١٧ و ١٨].

ثالثاً: تعليمهم آداب السلوك:

إن الوظيفة التربوية للآباء تعليم الأبناء آداب السلوك الاجتماعي المقبل ويدل على ذلك قوله تعالى مخاطباً المؤمنين:

«يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن» [النور/ ٥٨]. ويتصل بهذا أيضاً ما فصلته آيات القرآن الكريم فيما يتعلق بإبداء الزينة بين المحارم، وتنظيم دخول وخروج الأفراد في الأسرة. فإذا خرجنا خارج دائرة الأسرة وجدنا من واجب الآباء التربوي أن يعلموا أبناءهم صلة الرحم والاهتمام بذوي القربى والعطف على المساكين وأبناء السبيل ومن شأبهم.

رابعاً: تعليمهم طرق الكسب الحلال:

والمستقرىء آيات القرآن الكريم يستطيع أن يستنبط من دلالاتها العامة أن على الآباء أن يرشدوا أبناءهم إلى الكسب الحلال حتى تتكون لديهم ثروة يعقون بها أنفسهم من الحرام ويعيشون بها عيشة راضية فقوله تعالى: «للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون» وقوله تعالى: «كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف» [البقرة/ ١٨٠].

خامساً: رعاية مطالب النمو:

ومن المسؤولية التربوية للآباء رعاية مطالب نمو الأبناء جسمياً ونفسياً واجتماعياً، وتهئية ماتطلبه ذلك النمو من حاجات واستعدادات نفهم ذلك من قوله تعالى: «وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم» [النساء/ ٦].

سادساً: العدل:

والعدل بين الأبناء مسؤولية تربوية للآباء يترتب عليها إشعارهم جميعاً بقدر مشترك من الحنان والعطف وكذلك العدل في الإنفاق عليهم ونفهم ذلك من كثير من الآيات التي حضت على العدل والقسط بوجه عام.

المراجع

- ١- بدر الدين بن جماعة «ت٧٢٣هـ» كشف المعاني في المتشابه من المثاني تحقيق د. عبد الجواد خلف «باكستان: جامعة الدراسات الإسلامية في كراتشي ١٩٩٠» ص ٢٤٦.
 - ٢- الرازي «محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ت٦٦٦هـ» غرائب أي التنزيل. ط٢ تحقيق ابراهيم عطوة «القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٨٥» ص ٢١٠.
 - ٣- الفخر الرازي «محمد بن عمر/ ت٦٠٤هـ» مفاتيح الغيب، ج ٤ «م٢» ط٣ «بيروت: دار الفكر، ١٩٨٥» ص ٤٤.
 - ٤- القرطبي «محمد بن أحمد الأنصاري/ ت٦٧١هـ» الجامع لأحكام القرآن، ط٣، ج ٢ «م١» القاهرة: «الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٧» ص ١٢٦.
- راجع في اعتراض ابن عطية على الطبري:
- ابن عطية الأندلسي «عبد الحق بن غالب/ ت٥٤٥هـ» المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز تحقيق المجلس العلمي في فاس، ج ١ توزيع مكتبة ابن تيمية في القاهرة ١٩٩٢» ص ٣٥٩.
- الزمخشري «محمود بن عمر/ ت٥٣٨هـ» الكشف عن حقائق التنزيل ج ١ بيروت: دار الفكر، ١٩٧٧ ص ٥٠٣ و ٥٠٤.

إن الله تعالى لما وعده بأن يجعله إماماً للناس حقق ذلك الوعد فيه إلى قيام الساعة، فإن أهل الأديان— على شدة اختلافها— يعظمون ابراهيم عليه السلام ويتشرفون بالانتساب إليه إما في النسب، وإما في الدين والشريعة.. وقال بعضهم: انه تعالى أعلمه بأن في ذريته أنبياء فأراد أن يعلم هل يكون ذلك في كلهم أم في بعضهم فأعلمه سبحانه وتعالى أن فيهم ظالماً لا يصلح لذلك (٣).

وقد تكرر هذا الطلب في القرآن الكريم على لسان ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام فقد دعوا الله تعالى أن ينعم على ذريتهم بنعمة الإسلام إحساساً منهما بأن هذه خير دعوة يدعو بها أب لأبنائه. قال تعالى على لسانهما معاً: «ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك» [البقرة/ ١٢٨] قال الإمام القرطبي: انه لم يدع نبي إلا لنفسه ولأمة— إلا ابراهيم فإنه دعا مع دعائه لنفسه ولأمة— وحكى الطبري انه أراد بقوله: «ومن ذريتنا» العرب خاصة قال ابن عطية: وهذا ضعيف لأن دعوته ظهرت في العرب وفيمن آمن من غيرهم (٤).

مما سبق يتضح أن:

١- طلب الولد مشروع لكل أب لأنه بوجود الأولاد تصبح حياة الإنسان أكثر سعادة وبهجة.

٢- وأن من طبيعة الآباء أن يدعو لأبنائهم بالخير ويؤثروهم بكل مايرون فيه خيراً لهم في دنياهم وأخراهم.

وقد نص القرآن الكريم على أن الإنسان إذا خشي على ابنائه من بعده أن ينالهم ضيم أو يقع عليهم ظلم، فإن عليه أن يتقي الله حق تقاته وخصوصاً في معاملته للأيتام من غيره فقال تعالى: «وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً» [النساء/ ٩] قال الزمخشري رحمه الله في تفسير هذه الآية: المراد بهم الأوصياء أمروا بأن يخشوا الله فيخافوا على من في حوزتهم من اليتامى ويشفقوا عليهم خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافاً، وشفقتهم عليهم أن يقدروا ذلك في أنفسهم ويصوروه حتى لا يجسروا على خلاف الشفقة والرحمة. (٥).

المسؤولية التربوية للآباء:

وإذا كان الآباء هم الذين يسعون إلى إنجاب الذرية ويجهدون في سبيل إسعادها، فإن مسؤوليتهم عن تربية أبنائهم تصبح واجباً شرعياً عليهم القيام به ويمكننا من خلال نصوص القرآن الكريم— وحدها— أن نستنبط حدود تلك المسؤولية ونجمله فيما يلي:

أولاً: النصح لهم:

وذلك ببيان طريق السعادة امامهم ولفت انتباههم إلى ماينفعهم في الدنيا والآخرة كما نرى في قوله تعالى: «أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم وإسماعيل وإسحق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون» [البقرة/ ١٣٣].

وقد تكرر هذا الموقف في موضوع آخر ذكره القرآن الكريم على لسان ابراهيم ويعقوب عليهما السلام في الآية السابقة على الآية المذكورة قال تعالى: «ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يابني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون» [البقرة/ ١٣٢].

ثانياً: تربيتهم على الفضائل:

من واجب الآباء أن ينشئوا أبناءهم تنشئة صالحة وذلك بتعويدهم على الاستقامة في السلوك. وبيان طرق الكسب الحلال امامهم، وتطبيعهم بالطباع الخيرة كما يظهر ذلك في وصية لقمان لابنه في القرآن الكريم قال تعالى على لسان لقمان: «يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور. ولا تصغر خدك للناس

القراءة ركيزة أساسية للتثقيف الذاتي

بقلم د. عادل حسون الخنساء

فيتحقق بذلك عبوديته لله في أعظم معانيها... في إعمار الكون والحياة بالعلم والعمل والأخلاق كي تتمتع البشرية بحياة آمنة ومدنية راقية بعيدة عن الانحراف والفساد الذي نراه اليوم في المدنية الغربية المادية التي بدأت تعاني من الانحلال الأسري والتفكك الاجتماعي وتهبط في مهاوي الرذيلة، بل تعمل على تصدير الفساد إلى الشعوب والأمم مثلما تصدر العلوم والتكنولوجيا، ما يدل دلالة واضحة على بداية انهيارها لأنها انحرفت عن منهج «اللاماذا» الذي طبقته في بداية أمرها فأعطاهما قوة ثم أهملت بعضه فرشحها للسقوط في الهوة.

إذن... لماذا نقرأ؟

نحن نقرأ كي نحقق عدداً من الأهداف ونبرر عدداً من الدوافع، وإذا كانت الأهداف لاحقة فالدوافع سابقة وكلاهما عند التوضيح يكشفان لنا لماذا نقرأ حتى نكون أكثر دراية وإدراكاً لكيفية ما نقرأ وماذا نقرأ؟

إرضاء لله وتحقيقاً «لعبوديته وتنفيذاً» لأوامره الله سبحانه وتعالى عند العاقل البصير، غاية الغايات ومسبب الأسباب، فرضاء هدف عظيم وغاية كبرى وتنفيذاً لأوامره نحن نقرأ، وابتغاء تحقيق عبوديته نحن نقرأ... والقراءة كلمة... وبكلمة منه سبحانه خلقنا... وبكلمة منه أنزل كتبه وبعث أنبياءه ورسله... وبكلمة منه بدأ أول كلمة في القرآن بكلمة اقرأ... ثم أكدها بقوله سبحانه وتعالى: (الرحمن علم القرآن، خلق الإنسان علمه البيان) وبكلمة منه يهدي من يشاء من عباده وبكلمة منه يتحقق الاستخلاف للمؤمنين... وبكلمة منه ينتهي الكون ليبدأ الحساب وبكلمة منه يدخل المؤمنون الجنة ويدخل الكفار والمشركون النار... وهكذا فالقراءة تبتغي مرضاة الله وتحقق عبوديته وتنفيذ أوامره جل وعلا.

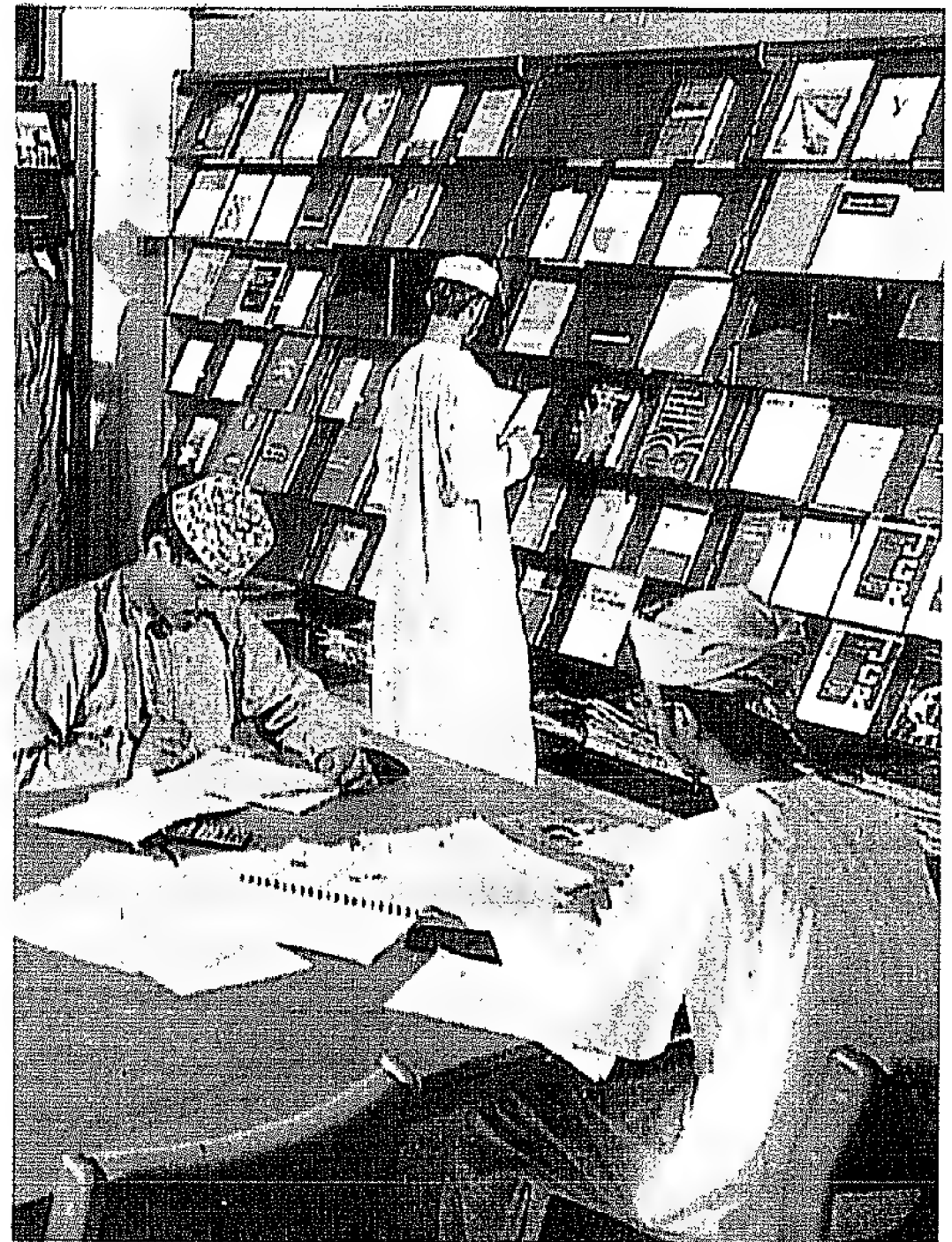
التكريم الانساني

الإنسان هو الكائن الوحيد المميز والمكرم العاقل الذي منحه الله سبحانه وتعالى نعمة العقل... حيث تؤكد الدراسات أن قدرة الذاكرة... التي تتوطن في العقل البشري في الدماغ، لديها استطاعة على استرجاع نحو ٢٨ مليون عملية يومية وهي قدرة خارقة... كما أن الذاكرة لديها قدرة الاسترجاع من حيث الزمان إذ بإمكانها أن تسترجع في لحظة واحدة قد لا تصل إلى ١ من ٦٩ من الدقيقة أي في خلال أقل من ثانية معلومة أو صورة لشخص كان المرء قد شاهده منذ أكثر من ستين عاماً... بمعنى أن عقلاً بهذه المواصفات الجبارة يقتضي منا أن ننمي ونثريه

لماذا نقرأ؟

«اللاماذا» - كما يستخدمه الفرنسيون خصوصاً في أبحاثهم العلمية - منهج راق وكريم - إنه يعني أن يدرك أحداً جميع الأسباب وكل العوامل الكامنة خلف فكرة ما من الأفكار أو عمل ما من الأعمال بحيث تبدو واضحة أهدافه وغاياته، البعيدة والقريبة، العامة والجزئية مما يؤدي في آخر الأمر إلى أن يكون عمله متكامل... وتصرفه سليماً تقل فيه الأخطاء والتجاوزات إلى درجة متناهية في الصغر، بل قد تصل أحياناً إلى حد الانعدام فيكون بذلك بلغ غاية المقصود.

إن القرآن الكريم، ثم حضارة الإسلام العلمية قد أخذوا بمفهوم «اللاماذا» أو منهج «اللاماذا» قبل الفرنسيين بمئات السنين، إن لم يكن الفرنسيون أو الفرنجة أصلاً اقتبسوها من الفكر الإسلامي ثم نسبوها كعادتهم إلى فكرهم وحضارتهم... حيث تجد القرآن الكريم يؤكد عشرات المرات على التدبر والتفكير والتذكر والتأمل والوقوف ملياً عند مشاهد هذا الكون العجيب طالباً من الإنسان التأمل وعمق النظر وحسن التفكير والبحث في أسباب الظواهر المباشرة وغير المباشرة للوصول إلى استنتاجات صحيحة سليمة تتمثل في اكتشاف القوانين التي تخضع لها الظواهر وباكتشافها يمكن للإنسان السيطرة عليها



بالقراءة والتثقيف الذاتي وكل مصادر المعرفة حيث ذلك واجب بل فرض ما دعا الإسلام العظيم أن يعتبر طلب العلم واجباً وفرضاً على كل مسلم ومسلمة فإن طلب العلم يعني بأبسط معاني البحث عن مصادر المعرفة لإثراء هذا العقل وبالتالي لاحترام الإنسان لإنسانيته وذاتيته وتميزه وإكرامه ومكانته في الكون ثم دوره ورسالته في الحياة.

لتغذية العقول وإنتاج الأفكار

إذا كان ينبغي علينا أن نقرأ تكريماً لإنسانيتنا واحتراماً لعقولنا بعد رضاء الله سبحانه وتعالى، فإن هناك دافعاً وهدفاً وغاية لا تقل أهمية عن سابقاتها تتمثل في تغذية العقول وإنتاج الأفكار... ذلك أن العقل البشري مثله مثل العضلة يحتاج إلى غذاء وتدريب وتمارين ولا يمكن أن يتم له ذلك إلا بواسطة البحث عن مصادر المعرفة وأهمها القراءة... فإذا استمر المرء بالقراءة يقرأ ويقرأ مستغلاً وقته مستثمراً كل فرصة لأن يطلع على كتاب أو مقال أو معلومة فإن هذا يعني أن العقل قد بدأ يأخذ غذاءه الصحيح المفيد وبدأ بالتالي يصح ويقوى، فإذا وصل إلى ذلك فإنه يبدأ بالقيام بأهم عملية لديه وهي عملية إنتاج الأفكار كنتيجة لعمليات سابقة تتمثل في جمع الأفكار والتغذية من الأفكار وغربة الأفكار وغير ذلك والتي تنتهي بإنتاج الأفكار وإنتاج الأفكار يعني أن المرء بدأ يشارك في إثراء المناخ العلمي لمجتمعه وتغذية محيط الفكر المحلي والعالمي بأفكاره... وبمعنى آخر بدأ يشارك في حل مشكلات نفسه وأهله ومجتمعه وأمتة والعالم أجمع من خلال ما يملكه من أفكار وحلول نافعة ومفيدة. كانت ثمرة القراءة والمطالعة.

لإعمار الكون والاستفادة من علومه

من فضل الله على الإنسان أن أعطاه إلى جانب العقل كتابين أولهما كتاب الله المقروء وهو القرآن الكريم، وثانيهما كتاب الله المشهود وهو الكون بأعاجيبه ومعجزاته، فإذا أخذ الإنسان بالأسباب ولبى طلب الشرع في البحث عن مصادر العلم والمعرفة والتثقيف الذاتي والقراءة والمطالعة المركزة والمستمرة فإنه يتمكن بإذن الله من الاطلاع على علوم الشرع السامية وعلى علوم الحياة من تكنولوجيا وصناعات واختراعات وإبداعات وابتكارات وغير ذلك بحيث يلتقي العلمان في طريق صحيحة ومعاً نحو غاية واحدة لإعمار هذا الكون والاستفادة من نعم الله دون إفراط ولا تفريط.

لمكانة الحاضر وسلامة المستقبل

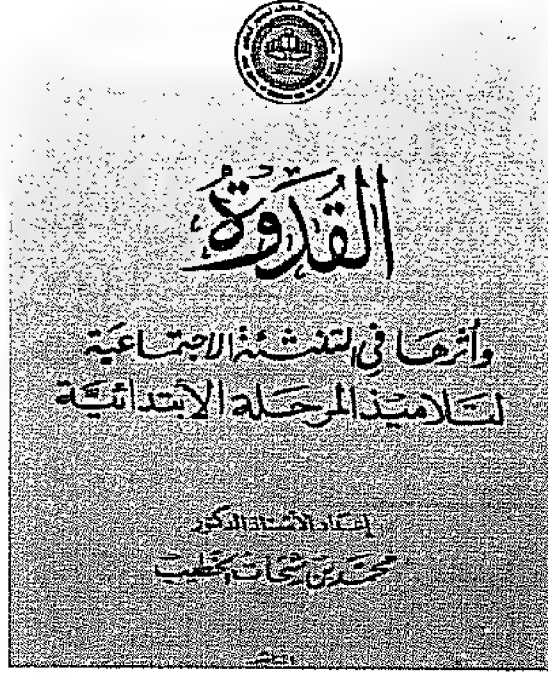
إن القراءة كأحد أهم وسائل وآليات التثقيف الذاتي لا تنحصر دوافع ممارستها عند سبق الإشارة إليه إنما تمتد نحو الحاضر والمستقبل... بمعنى أن القراءة إذا كانت شيئاً أساسياً ومهما لدى أفراد المجتمع مثل الغذاء جعلت المجتمع قارئاً وصارت الأمة متعلمة... والأمة القارئة أمة مثقفة متفهمة عاقلة وواعية إن أحسنت فهم ما تقرأ ترتفع مكانتها في الحاضر وتعلو... وترتقي قيمتها بين الأمم وتسمو، فتتال احترام الحاضر مكاناً وزماناً...



فيفتخر بها صديقها ويحترمها عدوها... ثم ينعكس الأمر على المستقبل المنظور، وغير المنظور لأن الأجيال الحاضرة لها امتداد... ولأن لدولة هذا الزمان أثراً وانعكاساً لدولة ذاك الزمان «المستقبل» بحيث إذا كان الحاضر قارئاً كان المستقبل بإذن الله قارئاً... وإذا كان للمجتمع في حاضرها مكانة كان للمجتمع في المستقبل مكانة وأي مكانة؟... والأمم العاقلة هي التي مثلما تدرس تاريخها تفكر في حاضرها وتستشرف مستقبلها.

للقضاء على آفة العلم والمجتمعات

إذا كنا نقرأ من أجل أن نرضي الله سبحانه ونستثمر نعمة العقل في الابتكار والاختراع والإبداع لإعمار هذا الكون ولتحقيق عبودية الإنسان لله سبحانه ومكانة الحاضر وسلامة المستقبل فإننا أيضاً ينبغي أن نقرأ من أجل القضاء على معاني الجهل والتخلف والامية والنسيان... فالنسيان آفة العلم والامية آفة المجتمعات... وإذا كان الله سبحانه أعطى الإنسان عقلاً جباراً يحتوي على استعدادات من التذكر والتدبر والتفكير والابتكار والاختراع والاستنباط والبحث والاستقراء وغير ذلك فإنه سبحانه وضع له بعض الأسقام مثل النسيان... وإذا كان النسيان سلاحاً ذا حدين بحيث إنه يعتبر عاملاً إيجابياً كي يرى الذاكرة المعلومات غير المهمة في سلة النسيان... فإن النسيان من جانب ثانٍ سلبي التأثير والنتيجة لأنه آفة العلم... فمن لم يجدد ذاته بالقراءة المستمرة والتثقيف الذاتي فإنه سيخسر كثيراً من العلم وبالتالي سيخسر نفسه ومجتمعه. ■



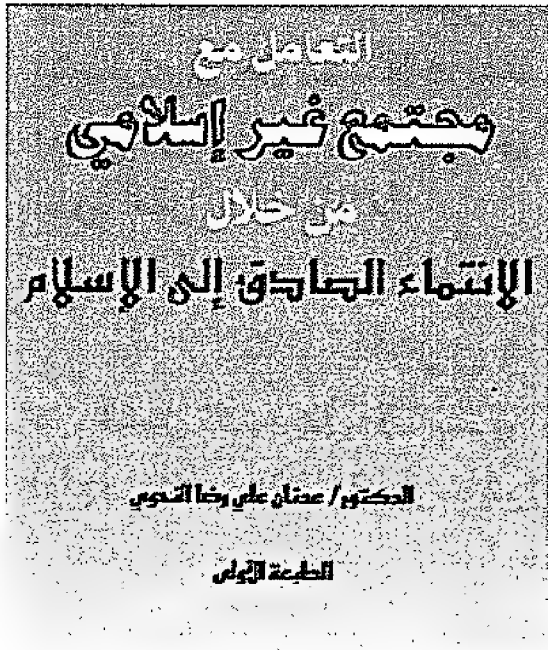
القُدوة وأثرها في التنشئة الاجتماعية لتلاميذ المرحلة الابتدائية

عن مكتب التربية العربي لدول الخليج صدر حديثاً كتاب القُدوة وأثرها في التنشئة الاجتماعية لتلاميذ المرحلة الابتدائية في دول الخليج العربية للأستاذ الدكتور محمد بن شحات الخطيب، تعرض المؤلف لمفهوم القدرة باعتباره صفة شاملة تحوي كثيراً من الخصائص وتعبّر عن عدد كبير من الأدوار، وعلى ضوءها يتحدد كثير من السلوكيات ومن هنا ترجع أهميتها في التربية، والكتاب يتناول بالتفصيل الإطار النظري للتفكير في القدرة ثم يؤيد ذلك بالتحليل الوصفي الإحصائي لاتجاهات واختيارات أبنائنا الصغار من تلاميذ المرحلة الابتدائية الذين تتناولهم الدراسة، وأهمية هذه الدراسة تنبع من كونها ارتبطت مباشرة بأولادنا وبأوضاعهم الأسرية والمدرسية في الدول الأعضاء بمكتب التربية العربي لدول الخليج.

الدراسة في مجملها تقع في حوالي ٢٨٠ صفحة من القطع المتوسط.



التعامل مع مجتمع غير إسلامي



إن هذه القضية من أهم القضايا التي تشغل بال عدد كبير من - المسلمين الذين يعيشون في ديار الغرب، والذين يعانون أشد المعاناة مما يلاقونه من انحراف وفتنة ممتدة في معظم نواحي الحياة.

يقدم هذا الكتاب لمؤلفه الدكتور عدنان النحوي تعامل «الداعية المسلم» مع هذا المجتمع، والشروط التي يجب أن تتوفر في نهجه وسلوكه ومواقفه، والكتاب لا يقدم الحلول للاسترخاء والهبوط في ساحات التنازلات والمساومات التي لجأ إليها بعضهم، وإنما يقدم الصورة الفقهية للموقف الأمين مع الحجة من الكتاب والسنة.

ويقدم في النهاية موجز النظرية العامة للدعوة الإسلامية على أساس أنها الحل الحقيقي لهذا الواقع المضطرب المنحرف، ولأنها أساس لقاء المؤمنين على منهاج الله - قرآناً وسنة ولغة عربية.

ويعالج الكتاب موقفنا من الحضارة الغربية كلها، ومن أهل الكتاب، ومن الديانات الأخرى بعامه.

معجم ديانات وأساطير العالم

عن مكتبة مدبولي بالقاهرة صدر كتاب «معجم ديانات وأساطير العالم» لمؤلفه الأستاذ إمام عبدالفتاح إمام وهذا المعجم يسهم في حركة التنوير العربي المعاصرة ويسد فراغاً في المكتبة العربية بما يقدمه من تعريفات للمصطلحات والأفكار والديانات والأساطير.

دائرة معارف عربية

أصدرت الدار اللبنانية المصرية كتاباً تعريفياً بدائرة المعارف العربية في علوم الكتب والمكتبات والمعلومات، والتي تصدرها الدار هذه الأيام. تقع الموسوعة في نحو عشرة آلاف صفحة موزعة على خمسة عشر مجلداً وتدور المواد التي تعالجها حول ألفي مادة، تصل نسبة المعلومات فيها إلى ٦٠٪ والمؤسسات إلى ٢٠٪ والمنظمات إلى ١٠٪ وتصل مداخل الأفراد في الدائرة إلى حوالي ١٠٪.

أخبار ثقافية

- منحت منظمة اليونسكو العالمية جائزة «نوما» الدولية لسنة ١٩٩٧م للجمعية الجزائرية لمحو الأمية «اقرأ» اعترافاً للجهود التي تبذلها في مجال الأمية خاصة في الوسط النسائي وكبار السن.
- أعلن في استنبول مؤخراً عن تأسيس مركز الفرقان للدراسات العثمانية والمخطوطات التي يهدف لمساعدة الباحثين المسلمين في مجال الدراسات العثمانية والمخطوطات التي تحتضنها مكتبة استنبول الضخمة.
- أصدرت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة كتاباً جديداً يحمل عنوان «القرآن الكريم»، وذلك ضمن سلسلة تصحيح ما ينشر عن الإسلام والمسلمين من معلومات خاطئة. يقع الكتاب في حوالي ١٢٢ صفحة من الحجم الصغير وهو دراسة لتصحيح الأخطاء الواردة حول القرآن في الموسوعة الإسلامية الصادرة عن دار «بريل» في لايدن.
- قررت دار نشر «سيمون اندشوستر» الأمريكية سحب كتاب للأطفال باللغة الانجليزية نشر في أمريكا استجابة لاحتجاج المجلس الإسلامي للعلاقات الأمريكية لأنه تضمن معلومات كاذبة وحاكمة على التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية الشريفة.
- تعتزم مصر تنظيم أول مسابقة أدبية من نوعها للإبداع الروائي على غرار جائزة نوبل للأدب وتسمى «جائزة القاهرة للإبداع الروائي» وسيتم منح الجائزة التي تبلغ قيمتها ٥٠ ألف جنيه على مجمل الإنتاج الروائي للمتسابق مع التركيز على إحدى رواياته الحديثة الصادرة خلال السنوات الخمس الأخيرة.
- يفتتح في الخامس من ديسمبر المقبل وحتى السابع عشر منه معرض بيروت العربي الدولي للكتاب في دورته الواحدة والأربعين وستقام على هامش المعرض نشاطات ثقافية متنوعة.
- يجري العمل حالياً على تنفيذ مشروع خدمة الإسلام على شبكة الإنترنت الذي ينفذه مركز بحوث السنة والسيرة النبوية بجامعة قطر والمتوقع أن يبدأ نشاطه في شهر رمضان القادم، وسيقدم المشروع خدمات عديدة للمسلمين من خلال مجموعة من الصفحات الإسلامية على شبكة الإنترنت العالمية عبر خطين أولهما معلوماتي لتصحيح مفاهيم مغلوطة عن الإسلام والآخر خدماتي لتقديم خدمات ذات صلة بالإسلام.
- ذكرت دراسة أعدها فريق من علماء اللغات والتاريخ في جامعة بيلفيلد الألمانية أن عدد سكان العالم قبل عشرة آلاف عام لم يكن يتعدى المليون نسمة كانوا يتحدثون ١٥ ألف لغة في حين انقرضت نصف اللغات على الأرض اليوم (٧٠٠٠ لغة حالياً) على الرغم من أن عدد نفوس العالم تضاعف حوالي خمسة آلاف مرة!

٢٢٤

المعرفة

إشكالية الهوية في إسرائيل

إشكالية الهوية في إسرائيل

تأليف: د. رشاد عبد الله الشامي

سلسلة كتب المعرفة - المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة - ١٩٩٧م

عن سلسلة كتاب «عالم المعرفة» صدر العدد (٢٢٤) أغسطس ١٩٩٧م يحمل عنوان «إشكالية الهوية في إسرائيل» من تأليف الدكتور رشاد الشامي أستاذ اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب في جامعة عين شمس. يسعى الكتاب للتوغل داخل المجتمع الإسرائيلي لكشف المعادلة أو مجموعة المعادلات التي تحكم عملية الصراع العقدي والفكري والثقافي بشكل عام في بنية المجتمع الإسرائيلي وهو الأمر الذي يجعل الكتاب جسراً علمياً ومعرفياً ينقل القارئ مباشرة إلى داخل الكيان الإسرائيلي ويضيء أمامه مناطق الخريطة الثقافية والاجتماعية التي تتوزع فيها طوائف هذا الكيان وكتله البشرية وتأثير هذا كله في رسم السياسة الإسرائيلية داخلياً وخارجياً.

قطوف من سير العلماء



عن إدارة التأليف والترجمة والنشر في مؤسسة الكويت للتقدم العلمي صدر كتاب قطوف من سير العلماء للأستاذ الدكتور صبري الدمرداش في حوالي ١٥٦٣ صفحة، ويعد هذا الكتاب الضخم مرجعاً مهماً في تاريخ العلم حيث اصطفى المؤلف مائة عالم ليعرض سيرهم في شيء قليل أو كثير من التفصيل وذلك بلغة أدبية جذابة وأسلوب قصصي ممتع ويشتمل الكتاب على ستة أبواب وثلاثة عشر فصلاً: الباب الأول بعنوان: معلمون وعباقر، والثاني: بناء وغزاة، والثالث: مكتشفون وقهرة، والرابع: رواد الفيزياء، والخامس: رواد الكيمياء، والسادس: قطف الثمار.

مؤتمر مالي عربي

«أسواق المال العربية..... الواقع والمستقبل» هو عنوان المؤتمر الذي ينظمه مركز الاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر خلال الفترة من ٢٥ - ٢٧ ديسمبر المقبل، ويهدف المؤتمر إلى التعريف بأسواق المال في الدول العربية والمؤسسات التي تعمل في إطارها والأوراق المالية المتداولة في كل سوق والجوانب الإدارية والقانونية والمحاسبية كما سيناقش المؤتمر الجوانب الشرعية لنشاط الشركات العاملة في مجال الأوراق المالية، وكيفية احتساب زكاتها، وأساليب التنسيق بين أسواق المال العربية.

أول موسوعة إسلامية يكتبها باحثون مسلمون، وتصدر في بلد إسلامي

الموسوعة الإسلامية الميسرة

مكتبة في كتاب



● غلاف الموسوعة

صياغة وتسج هذه المعلومات. فهذه الموسوعة الإسلامية موسوعة «ميسرة»، تخاطب القارئ غير المتخصص، وإن كان دارساً، التعطيه ملادة واقية مكتوبة بأسلوب سهل ولكنه مركز، علمي قريب التناول بالإضافة إلى الإيضاحات الكبيرة التي تقدمها الصور المختلفة، من صور أماكن وأثار ومخطوطات، ولوحات فنية، وخرائط رسمت للموسوعة خاصة، وجداول أنساب الشخصيات المهمة والأسر الحاكمة. أملنا أن تساهم في إغناء ثقافة جيلنا المؤمن بربه، الحريص على وطنه وأمنه. ■

في عشرة مجلدات من الحجم الموسوعي الكبير، وبطباعة فاخرة، تقدم لنا الموسوعة الإسلامية نفسها، وهي مزينة بكل ما تحتاج إليه من صور وخرائط وجداول أنساب ولوحات فنية، ترافق المادة العلمية التي أشرف عليها ورعاها: الدكتور محمود عكام

١ - المواضيع التي تناولتها الموسوعة:

تناولت «الموسوعة الإسلامية الميسرة» المواضيع المهمة التي تتصل بجوانب الحضارة الإسلامية كافة، ابتداء من القرآن الكريم وما قدمه من مقاهيم، وما يتصل به من علوم، ثم الحديث الشريف وعلومه، والسيرة النبوية الشريفة، والفقه وأصوله، واللغة العربية وعلومها وأدبياتها، وعلم الكلام والفرق والمذاهب، وتاريخ العلوم الإسلامية قديماً وحديثاً، وأهم الأعلام والأماكن والآثار العمرانية والشواهد الحضارية.

٢ - ترتيب المواضيع في الموسوعة:

جاءت مقررات المواضيع السابقة في ثلاثة آلاف وخمسمئة مادة، أو مدخل «رئيسي»، ترتيب هذه المواد ترتيباً ألفبائياً، بحسب الحرف الأول لكل كلمة كما تلفظ، بعد إسقاط ال التعريق، مع مراعاة الحرف الثاني والثالث وما بعدهما في الترتيب.

٣ - كيفية اختيار المواد في الموسوعة:

لقد تمت دراسة مواضيع أو أقسام الموسوعة، وجرى استخلاص ما تمس إليه حاجة المسلم اليوم من أشهر مقاهيم ومصطلحات كل قسم، وأسماء أشهر أعلام كل علم، وأبرز الكتب التي ألقت فيه. وتتمت المدة الزمنية التي تغطيها الموسوعة، من عصر ما قبل السبعة النبوية الشريفة، إلى بدايات القرن الثالث عشر الهجري - العشرين الميلادي، مع الاستثناءات قليلة دعا إليها تنوع المصطلح والتشابه، أو أهميته. وبلغت النظرة في الموسوعة، اهتمامها بالتعريف بمصطلحات القرآن الكريم ومقاهيمه تعريفاً جليلاً، وبيان الأعلام المتكوريين فيه، وبسوره كلفته، وبحوادثه التاريخية، مما يغني الموسوعة بمادة جديدة، في مجال المصطلحات القرآنية خاصة، تكاد لا تجدها في الكتب المتخصصة. ومع أهمية المعلومات التي نقرؤها في كل ملادة من مواد الموسوعة، والتي تمتد ثقافته القارئ بما يحتلجه اليوم من تصور عن مجمل حضارته الإسلامية وروادها، فإن السهم الموسوعة حاضر في

واختلقت الحقيقة الايطالية تقول ان المسلمين يربو عندهم على المليار مسلم يعيشون في ٥٠ بلدا في العالم وهم يشكلون ربع سكان الكرة الارضية والابو جلددين انتشر بسعة مثل اللادين الاسلامي.

الجريمة تكلف
أستراليا
١٣ بليون دولار
سنوياً

وبدأتني الاحتيال والتزوير في صدارة قائمة الجرائم في استراليا ويكافئان البلاد ما يصل الى ٣,٥ بليون دولار استرالي سنويا في حين تكلفها جرائم سرقة السلع من المتاجر ٣,٤٦٦ بليون دولار وعلى الرغم من ان القتل هو القاسم الجرائم شيوعا في استراليا الا انه اكثرها كلفة اذ ينفق نحو مليون دولار استرالي على كل جريمة قتل ولا يشمل المبلغ تكاليف القائمة الدعوى او المحاكمة او السجن وانما الانفاق على السمومي القاتل والقتيل بالاضافة الى الدخول المفتوح نتيجة سجن المتهم.

اسلامی
فہرست
کتاب

وَيُسَبِّحُكُمْ فِي الْمَوَاقِعِ فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لِلْإِسْلَامِ الرَّضَىٰ مَعَ الْحُكْمِ
الْإِسْلَامِ.

الندوة الرابعة للمصارف الإسلامية

تتعد في البحرين وللمرة الاولى في ديسمبر المقبل الندوة السنوية الرابعة للمصارف الاسلامية والتمويل الاسلامي التي ستناقش الدور المتزايد الذي تضطلع به المصارف الاسلامية في تمويل الكثير من مشاريع البيئة التحتية في العالم. وفي الوقت الذي تتطلع فيه المصارف الاسلامية الى تمويل مشاريع دولية كبرى تبلغ قيمتها ٢٥٠ بليون دولار في السنتين المقبلتين ومنها تطوير حقول الغاز القطرية وبناء مطار كوالالمبور الجديد فإن تلك الندوة التي تعتبر الاولى من نوعها في العالم ستوفر المناخ الحيادي الملائم لتفاعل الاوساط المصرفية الاسلامية والمصارف ومؤسسات التمويل التقليدية الحكومية والاكاديمية وقال فيكتور هوكن مسؤول العمليات الرئيسي في «ميديك» التي تنظم الندوة: لقد اثبت المصرفيون الاسلاميون انهم عامل حاسم في مشاريع البنية التحتية الكبيرة التي باتت من اهم الاولويات في عدد كبير من دول الشرق الاوسط والشرق الاقصى. وتتعد الندوة في فندق «رويال ميريديان» في المنامة في الفترة بين ٨ ديسمبر المقبل و ١٠ منه تحت رعاية مؤسسة النقد البحرينية. وذكر هوكن ان الاجتماعات التي ستعقد خلال الندوة ستركز على احدث التطورات في عالم العمليات المصرفية الاسلامية والفرص الاستثمارية المتاحة في الاسواق الاسلامية الصاعدة.

تناقص معدلات الهجرة اليهودية!



ذكر المكتب الاسرائيلي المركزي للاحصاء ان معدلات الهجرة اليهودية الى اسرائيل في السنوات الخمس الاخيرة تعرضت لهبوط حاد ادى الى تدني عدد المهاجرين اليهود في العام الماضي، حتى وصل الى نحو ستين الفا فقط بعد موجة الهجرة الواسعة في مطلع التسعينيات والتي بلغت ذروتها في

العام ١٩٩٥م عندما وصل عدد اليهود القادمين من كل مناطق العالم وبخاصة الاتحاد السوفيتي السابق الى مئتي الف يهودي.

وقالت مجلة «نيوزويك» الاميركية في تحقيق لها تحت عنوان: «مطلوب مواطنين» ان اكبر موجة نزوح الى اسرائيل أتى بأكثر من ٥٠٠ ألف شخص من الاتحاد السوفيتي مابين عامي ١٩٩٠ و ١٩٩٥م لكن هذا العدد انخفض بصورة حادة.

وباحتفال الحركة الصهيونية بمئويتها هذا العام فإن عدد اليهود في جميع انحاء العالم الذين يرغبون في الهجرة الى اسرائيل سيتضاءل بشكل ملحوظ وهذا يعني ان اسرائيل يجب ان تسعى الى اجتذاب المهاجرين حتى من اليهود الغربيين الذين لا يواجهون مشكلات ملحة في بلادهم بالدول الغربية حيث تواجه قلة من هؤلاء مشكلات متعلقة بما يسمى معاداة «السامية» او المصاعب الاقتصادية.

واضافت المجلة انه اذا استمرت معدلات الهجرة الى اسرائيل على هذا النحو من التدني، فإن البنية السكانية للمجتمع ستتغير وبمرور الوقت فإن اسرائيل ستضم مجتمعا يسهل استقطابه، حيث تزداد نسبة المواليد الخاصة باليهود المتطرفين ويصبح سريع التفجر.



نداء لخوض معركة التحدي ضد الأمية في العالم

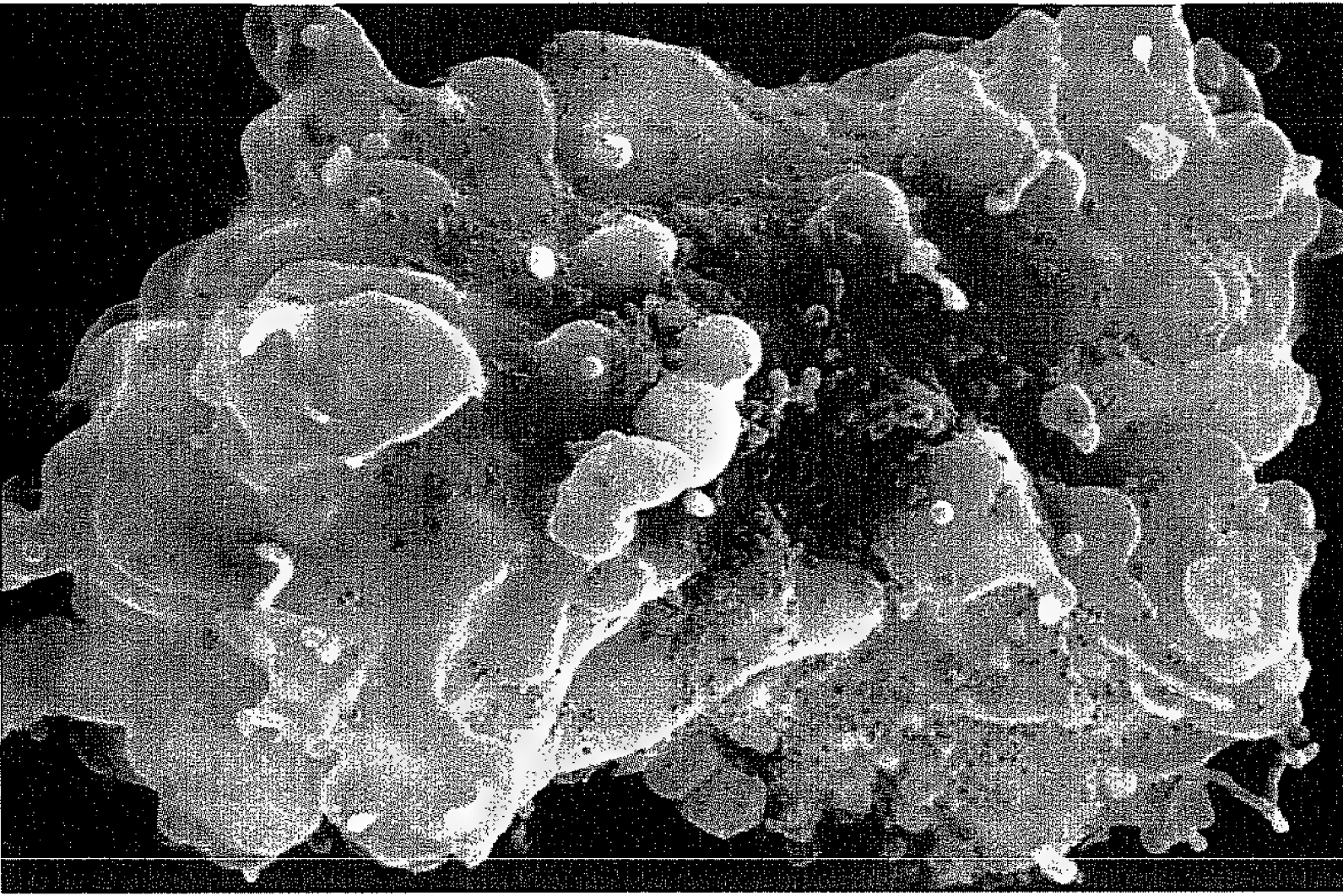
وجهت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» نداء إلى العالم الإسلامي بمناسبة اليوم العالمي لمحو الأمية، دعت فيه إلى مواصلة الجهود على شتى المستويات، لمحاربة آفة الأمية في البلدان الإسلامية، وناشدت فيه الدول الأعضاء كافة، تقديم الدعم الكامل للبرنامج الإسلامي الخاص لمحو الأمية وللتكوين الأساسي للجميع في البلدان والجماعات الإسلامية الذي يعد برنامج الأمة الإسلامية لمحو الأمية الذي شاركت به في المؤتمر العالمي حول التربية للجميع.

وأكدت المنظمة الإسلامية في ندائها ضرورة تضافر جهود العاملين في هذا المجال الحيوي المهم، على المستويين الحكومي والشعبي، من أجل التغلب على آفة الأمية التي تتعارض مع التوجهات الإسلامية في مجال التربية والتعليم، وأهابت بالحكومات والمنظمات والمؤسسات والهيئات تطوير العمل في هذا الميدان واعتماد أحدث الأساليب المساعدة على محو الأمية للملايين من المسلمين ذكورا وإناثاً، شبابا وشيوخاً، في مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

الأطفال المصابون بالإيدز في تزايد مستمر

كشفت عدد من اختصاصيي الإيدز أثناء اجتماع لهم في واشنطن أن فيروس الإيدز ينتقل إلى عدد متزايد من الأطفال في الدول النامية يوميا بينما تم خفض هذا النوع من الاصابات في الدول الصناعية.

وقالت هيلين غايل مديرة برامج الإيدز في مركز مراقبة الأمراض والوقاية منها في اتلانتا «جورجيا» خلال مؤتمر صحافي أن ٣٠٠ ألف طفل يولدون سنويا وقد التقطوا فيروس الإيدز من امهاتهم خصوصا في اسيا وأفريقيا بينما انخفض هذا العدد في الولايات المتحدة من ألفين إلى ألف حالة إلى أقل من ٥٠٠ بين الأعوام ١٩٩٢ و ١٩٩٦ بفضل تعميم المعالجة خلال فترة الحمل وتشخيص أسرع للمرض وتوافر أفضل للخدمات الطبية. كما قال الدكتور ارث امان رئيس المؤسسة الأميركية لأبحاث الإيدز لا يمكننا أن نشعر بالرضى عندما نرى الطريقة التي



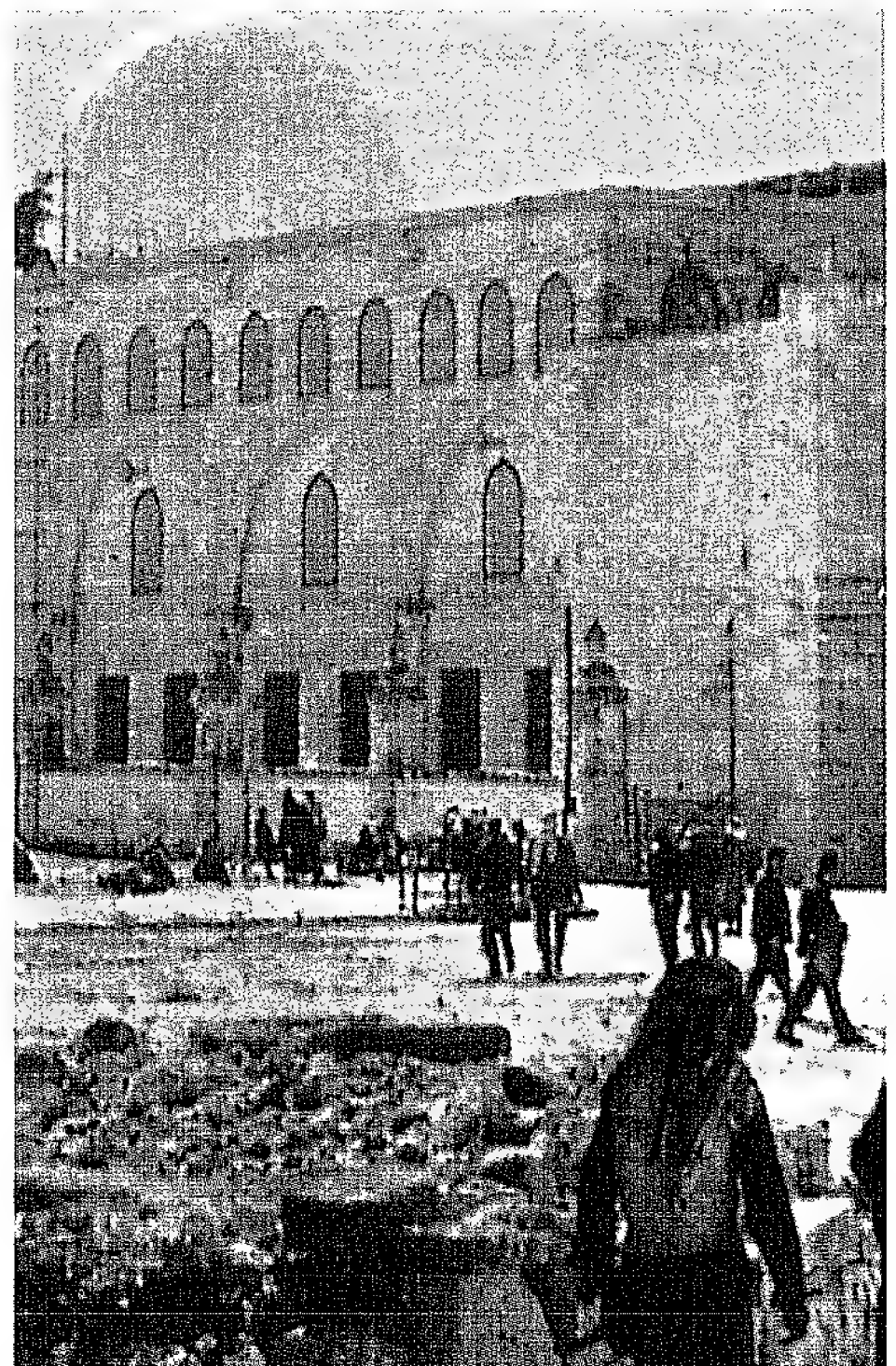
من وصف العلاج ٠٧٦ الذي اثبت فعالية عالية خلال فترة الحمل عبر التجارب السريرية. ويؤكد ذلك الطبيب ادوارد كاتونغول مبيدي من المعهد الاوغندي للسرطان فيقول: ان العلاج ٠٧٦ يصعب اقتناؤه في كثير من الدول بسبب كلفته، المقدرة بنحو ألف دولار.

مازال الإيدز ينتشر فيها على رغم الجهود المبذولة لخفض اصابة الاطفال به في المناطق الأكثر تقدما في العالم. و اضاف اننا نعيش في مجتمع شامل لا يبيّنات معزولة. وتعتبر كلفة العلاج من ابرز المشاكل التي يواجهها اطباء في الدول النامية مما يمنعهم

مذكرة لليونسكو حول المواقع الإسلامية في فلسطين

أكدت وثيقة رسمية صادرة عن جامعة الدول العربية زيف الادعاءات الاسرائيلية بحث اليهود في الحرم الابراهيمي في مدينة الخليل وغيرها من المواقع الاسلامية. وجاء في المذكرة التي بعثتها الامانة العامة للجامعة العربية الى منظمة اليونسكو العالمية ان الحرم الابراهيمي في مدينة الخليل مسجد اسلامي وليس لليهود اي علاقة بهذا المسجد من قريب او بعيد لان الحرم الابراهيمي لا يدخل في صميم الديانة اليهودية على اعتبار ان اليهود هم اتباع يعقوب وليسوا من اتباع ابراهيم عليه السلام. وأكدت المذكرة ان قبر يوسف الموجود في مدينة نابلس في الضفة الغربية هو قبر لاحد علماء المسلمين كما ان الموقع المسمى «قبر راحيل» الموجود في مدينة بيت لحم هو مسجد اسلامي يحمل اسم «مسجد بلال» ولا صلة لليهود به. وجاء في المذكرة ان آلية الدعاية المتطرفة التابعة لليهود المتطرفين تحاول بل تعمل جاهدة ومنذ سنوات على صنع تاريخ مزور عن طريق الكذب والدعاية الإعلامية المضللة بهدف اقناع الرأي العام العالمي بأحقية اليهود في هذه الاماكن الاسلامية المقدسة.

وطالبت الامانة العامة لجامعة الدول العربية منظمة اليونسكو العالمية التدخل لرفع اليد الاسرائيلية عن الاماكن الاسلامية المقدسة في الاراضي الفلسطينية على اعتبار انه ليس للديانة اليهودية أي علاقة بهذه الاماكن وان المواقف الاسرائيلية لاتستند الى حقائق صحيحة وهي في الحقيقة تستند الى مجموعة اكاذيب ذات اهداف سياسية معروفة سلفا.



حديقة

إعداد / أحمد عبد الجبار

الوعي

صدر المجلس

قال الشاعر:

صدر المجلس حيث حل الطبيب

فكن الطبيب وأنت صدر المجلس

وقال آخر:

عاب التفتحه قوم لا عقول لهم

وما عليه إذا عابهم من ضرر

ما ضر شمس الضحى والشمس طالع

أن لا يرى ضوءها من ليس نأ بصر

ثمرات

قال: لكل فضيلة ثمرة تدل عليها، فثمررة الإيمان العمل، وثمررة الحب الخضوع، وثمررة العلم الإيمان، وثمررة الأخوة التواضع، وثمررة الإخلاص الاستقامة، وثمررة الجهاد التضحية، وثمررة الزهد الكرم، وثمررة اليقين التسليم، فإني لم تكن مع هذه الفضائل ثمراتها كانت رعلوي.

أداء الأمانة

قال أحد الصحابة ذات يوم لجلسائه رضي الله عنهم أجمعين: انظروا إلى حلم المرء عند غضبه، وإلى أمانته عند طمعه، وما علمك بحلمه إذا لم يغضب، وما علمك بأمانته إذا لم يطمع، ولا يعجبكم صاحبكم حتى تنظروا على أي شيء يقع. الموت أي حتى تنظروا إلى أي شيء تقومون عاقبته، إلى الخير أم إلى الشر.

الإخوان

قال بعضهم: ليس سرور يعدل صحبة الإخوان. ولا غم يعدل فراقهم، فلا تقصر في حق أخيك اعتماداً على مودته، ولا تبذل وجهك إلى من يهون عليه رداك، ومن يراك فقد أوثقك ومن جفاك فقد أطلقك ومن نم لك نم بك، ومن إذا أَرْضَيْتَهُ قال فيك ما ليس فيك، وإذا أغضبته قال فيك ما ليس فيك، ومن وعظ أخاه سراً فقد نصحه وزانته، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه.

عن البخل والبلاء

– البخيل بعيد عن الله بعيد عن الجنة بعيد عن الناس قريب من النار. «حديث شريف»

– البخل عار والجبن منقصة، والفقر يخرس الفطن عن حجبته والمقل غريب في بلدته، والمجنز أفة، والصبر شجاعة والزهد ثروة والورع جنة.

«علي كرم الله وجهه»

– الكرم فضيلة والبخل رذيلة

– البخيل رجل ينتصر جهوعاً ليقفل ويرثته بالتخمة.

«ابن المقفع»

وأمر بـ في البخل قلت لها اقصري

فذلك شيء ما إليه سبيل

أرى الناس خالدين الجواهر ولا أرى

بخيلاً إلا الله في العالمين خليل

وإني رأيت البخل يزوي بآله

فأكرمتم نفسي أن يقال بخيل

«محمد إسحاق»

قال أبو محمد الرازي:

إنما يشبه البخل بالباء، لأنه يفسد الخلق ويبعد الإنسان عن السؤدد، ويكسب سوء الثناء والمقامة، كما أن الباء يضعف الجسم ويطلق الشهوة، ويغير اللون، وقد قال الحكماء: الكريم حر لأنه يملك ماله، والبخل لا يستحق اسم الحرية لأنه لا يملك ماله، وإنما ماله يملكه.

التواضع

التواضع من أخلاق الكرام، والتكبر من شيم اللئام، والتواضع يورث المحبة، والتعاسة تورث البراعة، وأرفع الناس قدراً من لا يصرى قدسه، وأكثرهم فضلاً من لا يرى فضله.

فائدة

قال ابن القيم في كتابه الفوائد: للعبد بين يدي الله موقفان، موقف بين يديه في الصلاة، وموقف بين يديه يوم القيامة، فمن قام بحق الأول، هون عليه الموقف الآخر، ومن استهان بهذا الموقف ولم يحضره حقه شدد عليه ذلك الموقف، قال تعالى: (ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً طويلاً. إن هؤلاء يحبطون الأعمال ويذنبون وبراهم يومئذ نفاقاً).

ثلاثة

عن يحيى بن أبي كثير قال: «كان يُقال رأس التواضع ثلاثة: أن تبدأ بالسلام على من لقيت، وأن ترضى بالدون من شرف المجلس، وأن تكره السمعة والمدحة والرياء بالبر».

بين عمر بن الخطاب وصهيب الرومي رضي الله عنهما

قال عمر بن الخطاب لصهيب رضي الله عنهما: أي رجل أنت لولا خصال ثلاث فيك. فقال صهيب: وما هن؟ قال: اكتنيت وليس لك ولد، وانتميت إلى العرب وأنت من الروم، وفيك سرف من الطعام. فقال صهيب: أما قولك اكتنيت ولم يولد لك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كُنَّاني الطعام.

أبا يحيى. وأما قولك انتميت إلى العرب وأنت من الروم فإنني رجل من النمر بن قاسط سباني الروم من الموصل بعد إذ أنا غلام قد عرفت نسبي. وأما قولك سرف طعام فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «خياركم من أظعم الطعام».

احذر القبر

قال مالك بن مغول: لا تغرنك الحياة، واحذر القبر، إن للقبر شأنًا. وقال رجل لبعض السلف أوصني: قال: عسكر الموت ينتظرونك. وقال أبو محرز الطفاوي: كفتك القبور مواعظ الأمم. وقيل لبعض حكماء العرب: ما أبلغ العظائم؟ قال: النظر إلى محلة الأموات.

خصال الخير

قال رجل لبعض الصالحين: «أوصني فقال له: اتق الله في سرك وعلانيتك، وافعل الخير ما أمكنك، ولا تضع أمانت من اتتمنتك واصدق الحديث ساءك أو أحزنك، فإن فعلت ذلك فقد أرحمت من المكاره قلبك وبدنك. وقال آخر لابنيه لا تبخلوا برزق الله على عباد الله تفوزوا بالشكر، وتحصلوا على الأجر، ويوسع عليكم في الرزق، فإن لم تجدوا فكلمة طيبة فإنها صدقة، وإن مر بكم ذو فاقة فلا تحوجوه إلى السؤال فإنه مقام إذل، فإن لم تقدروا فتحية مباركة فإن فيها أنسا. وقالت أعرابية لابنها: يا بني عليك بحسن الخلق وجميل العشرة ولطف الموافقة، ولين الجانب والاحتمال للصاحب، وكف الأذى والمقاسمة في العزاء، فإنك تستميل القلوب، وتنال كل مرغوب، ويحفظك علام الغيوب».

أمثال دأباركية

— من يخش السؤال يخجل من التعلم
— ينبغي على الإنسان إما أن يتألم كثيرا أو يموت شابا
— العين شاهد أفضل من الاتنين
— السعادة والزجاج ينكسران بسهولة
— من يستنجد تأكله الذئاب
— الطموح والتأثر جوعهما لا يسد
— بيضة اليوم ولا دجاجة الغد
— البقرة السوداء تدر حليبا أبيض

أسماء ومعان

— ألمي: هو اللامي وهو لمياء واللامى سواد في باطن الشفة يستحسن
وقيل: لثة لمياء، أي الطيفة خفيفة الدم قليلة اللحم.
— كنية: القطعة من الجبل
— الببيب: الذكي العاقل
— الحيان: الرجل الطويل اللحية
— ليس: المرأة اللينة الناعمة اللبس
— الخط: الفرس الالماظ الذي في شفتها السفلى بياض
— اليس: المصدر اليساء والجمع ليس، وهو الشجاع الذي لا يبالي ولا يردعه شيء، وقيل: الحسن الخلق.

قالوا

قال ابن القيم: سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: الذكر للقلب مثل الماء للسماك فكيف يكون حال السمك إذا قارب الماء. قيل لابن مسعود رضي الله عنه، ما نستطيع قيام الليل، قال أيعبدكم دنوبكم. وقيل للحسن: أعجزنا قيام الليل قال قيدتكم خطاياكم وقال: إن العبد لينتدب الذنوب فيحرم به قيام الليل. وقال بعض السلف: أنذبت دنبا فحرمت به قيام الليل ستة أشهر. وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم مكمل كمالك خطيئتك.

وصية بالغة

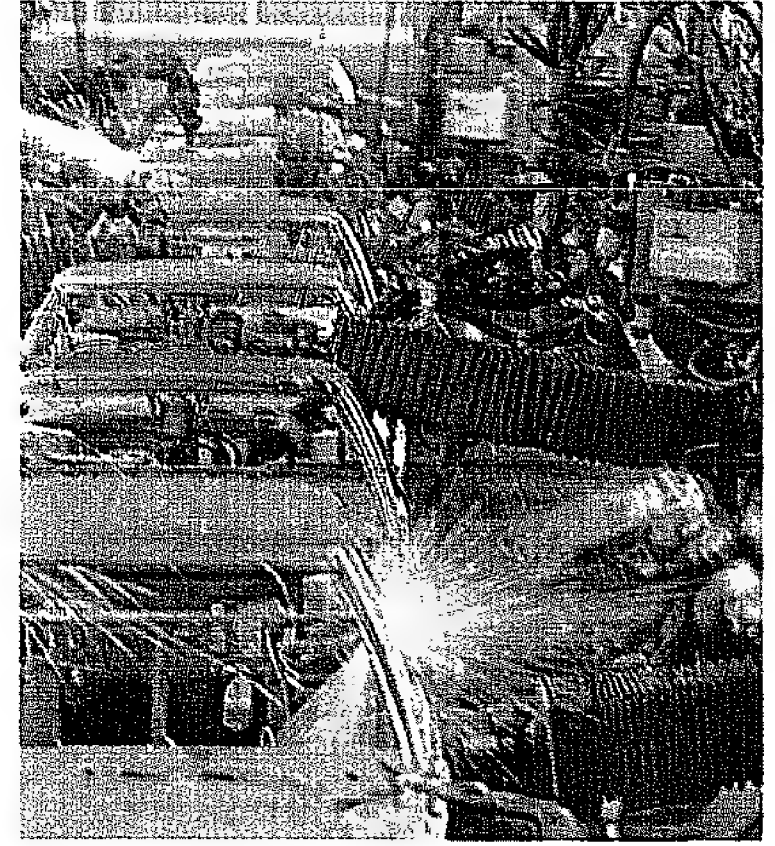
قال حكيم لابنه: يا بني أوصيك بأشياء فاحفظها تسلم: لا تلأح حديد، ولا تشارك غيورا، ولا تسلكن حسودا، ولا تجاور جاهلا، ولا تنأهض من هو أقوى منك، ولا تؤاخ مرثيا، ولا تكثر مجالسة النساء، ولا تصاحب بخيلا، ولا تستودع سرك أحدا.



نشرت «الهيرالد تريبون» مقالا
تحليلياً ألقى عددا من
التساؤلات الضرورية المثيرة
حول الملامح التي سيكون
عليها قرننا المقبل وما هي
القوى العالمية المهيمنة على
الساحة الدولية، يقول المقال:

ترجمات

إعداد:
عبد المنعم
أحمد



● التقدم الصناعي
يهدف إلى الحفاظ
على مواقع السيطرة
في القرن القادم

ما ملامح القرن المقبل؟

رؤيتها الخاصة للمجتمع والعلاقات الإنسانية أي شكل
الوعي الخاص بها.

وهكذا، فإن الموقع الدولي المهيمن الذي احتله البريطانيون في
القرنين التاسع عشر والعشرين ومن جانب أمريكا اليوم
يحقق نجاحه من خلال إغراء الآخرين بالرؤية البريطانية
الإمبراطورية أو الأمريكية للعالم وإقناع الخاضعين للمهيمنة
بـ «صواب» خضوعهم.

ويجري التأثير فيهم لكي يروا وضعهم، وليس كنتيجة للقوة
العسكرية أو الاقتصادية المتفوقة للدولة المهيمنة، بل
كنتيجة لتفوقها الثقافي أو المؤسساتي عليهم.

ولذلك تتلاشى قوة المهيمن عندما تبدأ الدول أو المجتمعات
الخاضعة باعتبار نفوذها خانقا بدلا من اعتباره منشطا
وتنويرياً.

وهكذا، فإن موقع أمريكا اليوم ليس ببساطة موقع «القوة

في أحدث مؤتمر من سلسلة قيمة من المؤتمرات حول
مصادر الحيوية القومية، قام معهد لكسمبورغ للدراسات
الأوروبية والدولية مؤخراً بجمع شمل مؤرخين سياسيين
واقتصاديين أمريكيين وأوروبيين كبار للبحث في نهوض
وسقوط «إذا كان هناك سقوط» الهيمنتين البريطانية
والأمريكية.

والحقيقة أن مجرد اعتبار الموضوع جديراً بمثل هذا
الاهتمام يؤكد الاتجاه الجديد في الدوائر الأكاديمية
والسياسية الأمريكية لمناقشة خيارات السياسة الأمريكية
ضمن أطر القبول أو الرفض أو الحماية أو التمجيد للمهيمنة
الأمريكية في العالم.

ويعكس الفهم الحديث لـ «المهيمنة» عادة فكرة الماركسي
الإيطالي انتونيو غرامشي بأن الهيمنة تنطوي، ليس فقط على
فرض سلطة الطبقة أو الأمة المسيطرة، بل أيضاً على فرض

الصناعي في أوساط الدول الصناعية والمنظمات الدولية وفي شطر كبير من العالم غير الغربي، صحيح أن معظم هذا التأثير هو مجرد موضة فكرية ولكنه يشكل مع ذلك فارقاً بالنسبة لأولئك الذين يقبلونه ويعزز إلى درجة كبيرة موقع الولايات المتحدة، فهل يتسم هذا بأهمية دائمة؟

إن التأثير الذي تولده الديناميكية التجارية لصناعة الترفيه الأمريكية هو تأثير سطحي في مجتمعات تتمتع ببنى ثقافية قوية خاصة بها، وفي هذه المجتمعات يحق للمرء أن يتساءل عما إذا كان ذلك التأثير يحتل أي مغزى أكبر من مغزى بريطاني «المرحة» في الستينيات والتي تبدو اليوم عتيقة الطران.

أما في المجتمعات الضعيفة ثقافياً، كما في بعض أجزاء العالم الثالث، أو البلدان التي دمرت ثقافياً على يد الشيوعية وفترة ما بعد الشيوعية، فإن ذلك التأثير قد يكون ضاراً، فالصور التي تنتجها أمريكا عن العنف العشوائي والخليع، وتمجيد الذات الذي تروجه المحطات التلفزيونية الفضائية تساهم كلها في انهيار اجتماعي وأخلاقي وفي نشر العنف في مثل هذه المجتمعات.

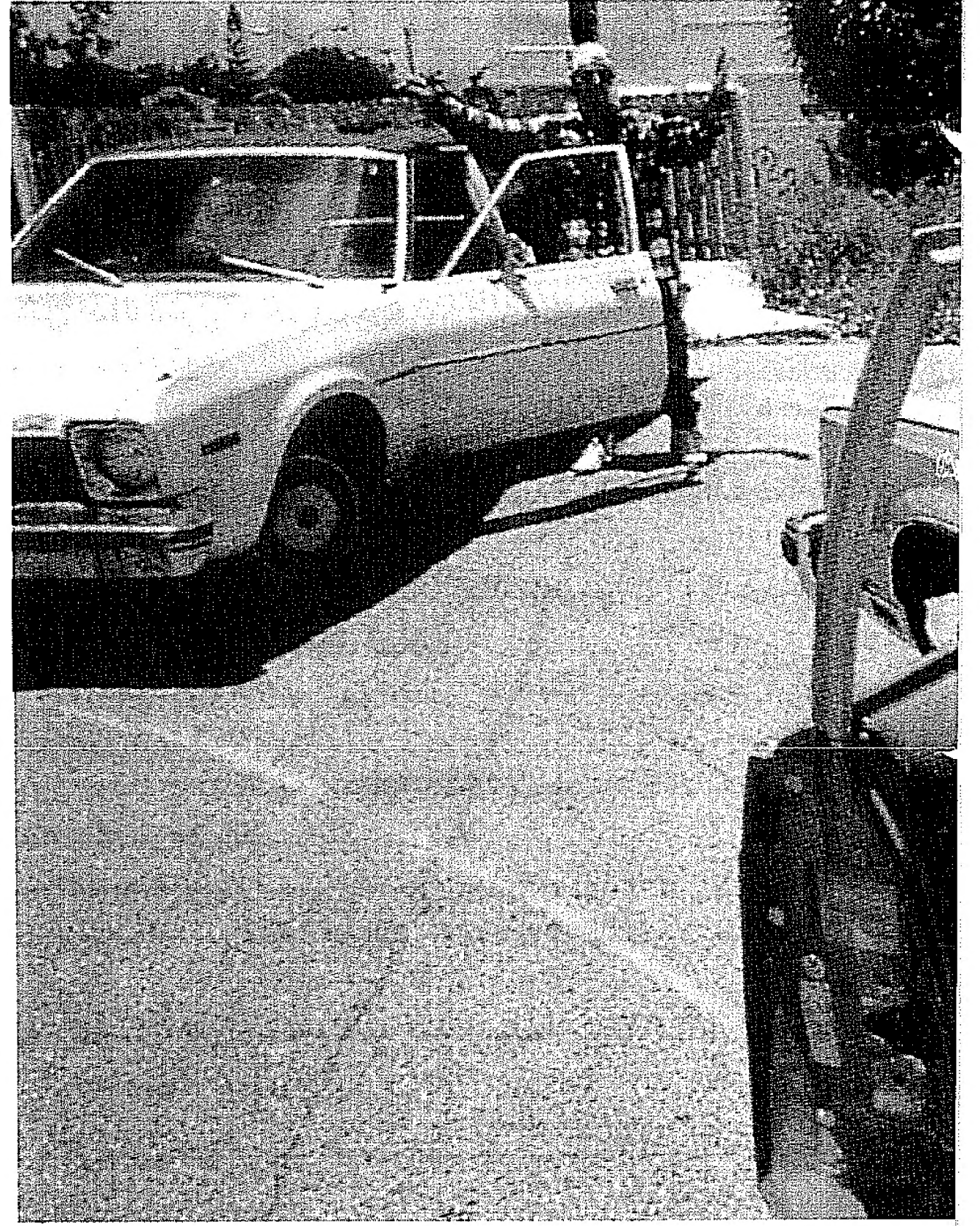
وهناك تأثير آخر إيجابي تحقق نتيجة جهد... فمن الصحيح أن عالم اقتصاد من جامعة هارفارد سيحصل بصورة تلقائية على إصغاء عالمي له لا يناله عالم اقتصاد من بوليفيا أو بلغاريا، ولكن الأفكار التي خرجت من أقسام الاقتصاد أو الفلسفة السياسية في جامعة شيكاغو أو هارفارد نجحت في شق طريقها لأنها كانت مقنعة، وهذا تأثير مشروع.

والسؤال الذي طرح في واشنطن هو ما إذا كان ينبغي للسياسات الأمريكية السياسية والاقتصادية والعسكرية المدفوعة بعامل الهيمنة المتعمدة أن تستغل هذا التأثير الإيجابي بهدف المحافظة على السلطة الأمريكية العالمية أو توسيعها في محاولة لجعل القرن الحادي والعشرين قرناً أمريكياً أكثر مما كان النصف الثاني من القرن العشرين أمريكياً؟

ويثبت التاريخ أن الهيمنة تولد تناقضها الخاص عندما تفقد القوة المهيمنة جاذبيتها الثقافية، وعندئذ تصبح سيطرتها مزعجة وخانقة، وعندما تفقد القوة المهيمنة أعصابها أو تلمس عدم رضا الأقليات التابعة لها، فإن الخاضعين لها يتوحدون من أجل الإطاحة بها أو نهب أنقاضها.

ودليل ضعف الهيمنة هو عندما تقرر زعامتها أن الإشعاع الثقافي والخاصية القومية لم يعودا كافيين فتستبدلها بالجوء إلى القوة.

وكما يبين التاريخ البريطاني فإن الهيمنة الناجحة هي الهيمنة التي يتم الحصول عليها عن غير قصد، والتي تجري المحافظة عليها بسهولة، ولكن الشمس ستغيب في نهاية المطاف حتى على مثل هذه الهيمنة. ■



● صور العنف العشوائي وتمجيد الذات تساهم في الانهيار الاجتماعي والاخلاقي في المجتمعات الضعيفة ثقافياً

العظمى الوحيدة» بالمعنى العسكري أو الاقتصادي، مثلما كان الرئيس بوش سيقول، وإنما موقع هيمنة ثقافية معينة.

ويجري تعليق أهمية كبرى في الولايات المتحدة وخارجها على حقيقة التأثير العالمي للتسلية الشعبية والأزياء الشعبية الأمريكية، وبهذا المعنى تعتبر «ديزني وهوليوود» من الظواهر السياسية، وحقيقة كون المراهقين في جميع أرجاء العالم يرتدون أزياء «الغيتو» الأمريكية وقبعات البيسبول المقلوبة، ويستمعون إلى أغاني «الراب» ويأكلون الأطعمة الأمريكية السريعة تعتبر كلها انتصاراً ثقافياً لأمريكا، وهو انتصار يريد أولئك الذين يخضعون له، فهذه هي رغبتهم.

نحن نتكلم هنا عن «ثقافة» بالغة و«ثقافة» ترفيه مهمة ولكنها سطحية بطبيعتها. بيد أن أساليب الأعمال التجارية، والنظرية الاقتصادية، وأشكال النقد الاجتماعي «متعددة الثقافات» والأفكار الفلسفية، عدا عن العلم والتكنولوجيا تلقى أيضاً قبولا واسعا باعتبارها الآن الأكثر حداثة وتقدمية.

كما تسود الأفكار الأمريكية حول التجارة العالمية والتنظيم

قياس نقل الدم على الرضاع في التحريم

نص السؤال المقدم الى اللجنة :

توجد في بعض الدول الشيوعية بنوك للبن النساء يوزع على الاطفال، فما حكم هذا العمل؟ وماتأثيره في تحريم الزواج؟ وهل هذا البنك كبنوك الدم؟ حيث يمكن نقل الدم من شخص الى آخر مهما تكن صلة القرابة، أفوتونا يرحمكم الله، لأن هذا الامر سيعرض على مؤتمر دولي، دولة الكويت ممثلة فيه.

وبعد عرض الموضوع على اللجنة اجابت بما يلي:
ان تحريم الزواج بسبب الرضاع ثابت في القرآن وسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - اذا كان الطفل في سن الرضاع، وهو حولان كاملان مالم يقطع قبل ذلك ويستغنى عن الرضاع.
ولا سبيل الى قياس الرضاع على الدم ولا الدم على الرضاع، لان النصوص الشرعية وردت بتحريم الزواج بالرضاع لا بالدم، ولان احتمالاً قوياً ان لحليب المرأة تأثيراً خاصاً في مدة الرضاع لا يتحقق في غيره.
وبتتبع آراء المذاهب الاسلامية تبين ان الرأي القوي والأحوط في المذاهب الاربعة انه اذا اختلط حليب نسوة، فان التحريم بين الطفل وهذه النسوة جميعاً أصولهن وفروعهن يكون ثابتاً شرعاً.
وعلى هذا فان خلط حليب النساء ببعضه بعضاً يكون موقعاً في مشكلة اجتماعية خطيرة لا يعلم مداها الا الله، فقد يترتب على ذلك ان يتزوج الشخص أمه أو أخته أو ابنته... أو الى غير ذلك.
فإن كانت هناك ضرورة ملحة، فليؤخذ حليب كل امرأة على حدة، مبيناً اسمها واسم زوجها وموطنها، وعلى الجهة التي تقوم بهذا العمل ان تبلغ اهل الصبي بهذه المعلومات، وان تخبره المرأة صاحبة اللبن ببيانات عن الصبي الذي تناول حليبها.
ولا يفوتنا في هذا المقام تقرير احترام الأدمية ينبغي ان يسان عن أي معاملة مهينة لكرامتها، بإجبارها على الحلب، ولكن ان تبرعت فلابأس، على ان تذكر البيانات السابقة. هذا وبالله التوفيق.

قلب رحم المرأة

عرض على لجنة الاستفتاء السؤال التالي :

أريد ان أقدم على عمل «قلب رحم» لزوجتي الحامل - وهذه عادة تتم عند الولادة - الى فترة معينة لظروف كثرة الاولاد، ويمكن ان يقوم الدكتور المولد بعملية الولادة وقلب الرحم في وقت واحد، وبذلك يوفر علينا وقتاً ويسهل عملية قلب الرحم، فهل في هذا التصرف مانع شرعي؟

اجابت اللجنة بما يلي:
لامانع شرعاً من اجراء عملية «قلب الرحم» بغرض منع الإنجاب، ولا ينظر للبواعث الى ذلك مادام اصل الفعل مباحاً، هذا على النطاق الفردي وبحسب ظروف الاسرة وماتقدم عليه باختيارها دون ان يصبح منع الانجاب او تحديده سياسة عامة للأمة لمنافاته للنصوص الكثيرة في التي ترغب في التكاثر وتزوج الولود. والله اعلم.

تشريح الميت

عرض على اللجنة هذا السؤال المقدم من رئيس لجنة خيرية وهو:
على الرغم من معرفتنا ان تشريح الجسد بعد الوفاة يؤدي الى تشويه الجثة تشويهاً كبيراً، ولكن مع ذلك قد يكون التشريح مفيداً ومهماً جداً، إذ انه قد يكشف عن معلومات التي يستفاد منها لانقاذ حياة الآخرين - ماذا يجب ان يكون عليه موقفنا بالنسبة لتشريح الجثث بعد الوفاة سواء أكان التشريح لطلاب كليات الطب، ام لمريض مات ولم يعرف سبب موته؟.

اجابت اللجنة بما يلي:
لايجوز التعرض لجثث اموات المسلمين بالتشريح للفرص التعليمية لطلاب الطب إلا إذا تعذر الحصول على اموات غير معصومين. كما ترى اللجنة ايضاً: انه لا بد ان يراعى بقدر الامكان المحافظة على كرامة الميت، وعدم تعرضه للأمانة، إلا فيما يستدعيه الغرض الذي شرح من اجله. والله اعلم.

منتقاة مما
تصدره إدارة
الافتاء
والبحوث
الشرعية في
وزارة الأوقاف
والشئون
الإسلامية في
دولة الكويت.
ونرى فيها
فائدة عامة
للإخوة
القراء..
والمجلة على
استعداد
لتلقي الأسئلة
مباشرة
وتحويلها إلى
أهل
الاختصاص
للإجابة
عليها..

AL-WAE AL-ISLAMI

تفتح باب الإعلان التجاري على صفحاتها

يسر «الوعي الإسلامي» أن تبدأ في استقبال
الإعلان التجاري على صفحات الغلاف الثلاثة،
وعلى صفحاتها الداخلية.

ماذا يعني إعلانكم في «الوعي الإسلامي»؟

«لباساً مناسباً حجم A4

«طباعة ملونة وورقاً فاخراً.

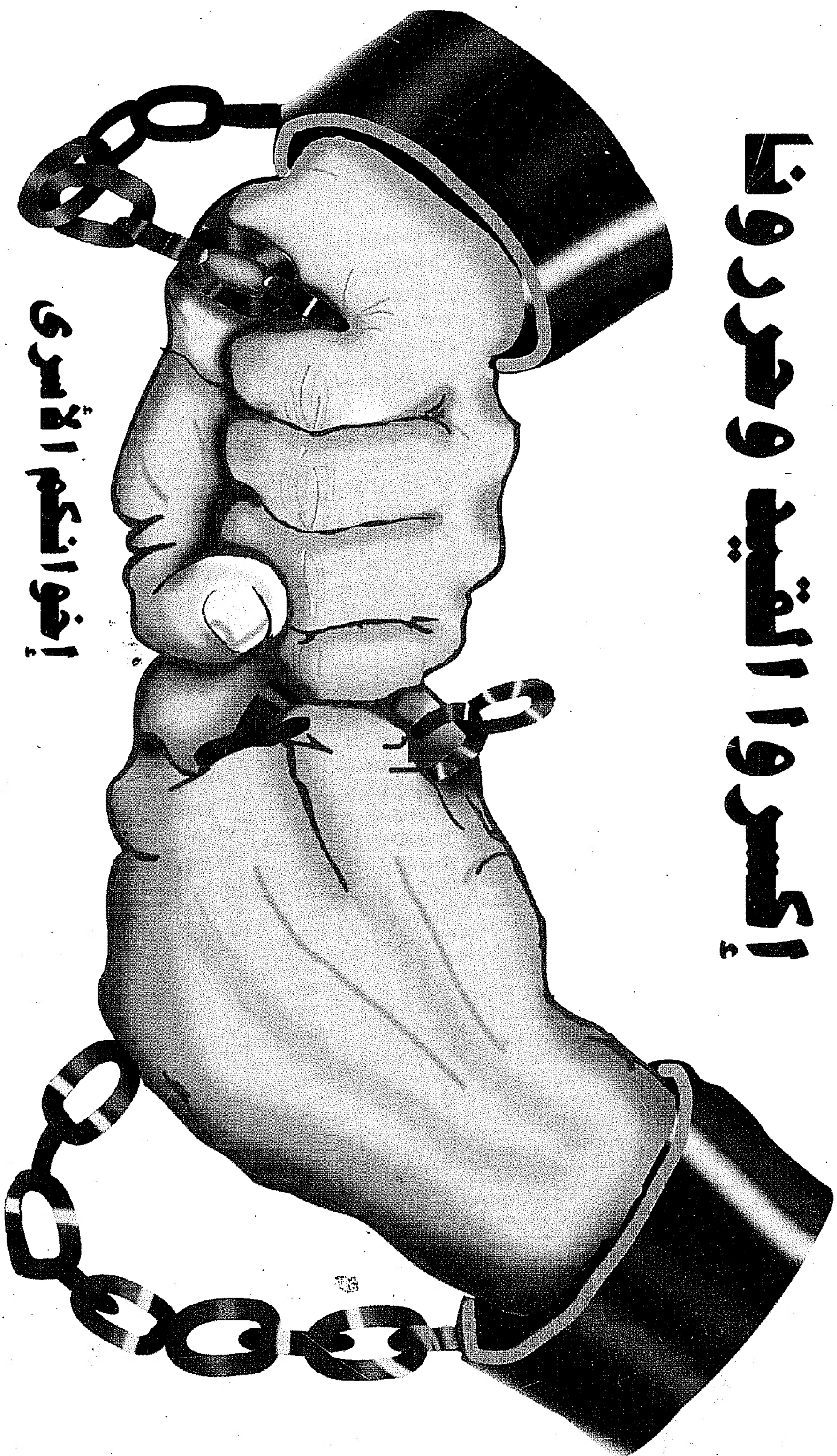
«٢٢ ألف نسخة... وأكثر من ١٠٠ ألف قارئ».

للإعلان يرجى الاتصال بإدارة المجلة.



أخواننا الأحرار

أكسروا القييد وحررونا



أخوانكم الأسرى